المنية والأمل
في شرح الملل والنحل

تأليف

المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى
بن الفضل بن منصور الحسني اليماني

المتوفى سنة ٨٤٠ هـ

تحقيق

الدكتور محمد جواد مشكور

الأستاذ في جامعة دمشق

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

دار الندى

المنية والأمل
في شرح الملل والنحل

المنية والأمل
في شرح الملل والنحل

تأليف

المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى
ابن الفضل بن منصور الحسني اليماني
المتوفى سنة ٨٤٠ هـ

تحقيق

الدكتور محمد جواد مشكور
الأستاذ في جامعة دمشق
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

دار الندى

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

دار الندى
للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب والمستودعات: حارة حريك - جانب محطة عطيني للكهرباء - هاتف: ٨٢٠٠٠١/١٠ - ص.ب ١١/٨٩٩٦ - بيروت - لبنان

حياة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن المنصور من أئمة الزيدية. يصل نسبه إلى الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين ابن الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

مولده:

ولد بألهان أنس من قضاء ذمار، وذمار كما قال ياقوت في معجم البلدان بكسر الذال المعجمة وفتح الألف إسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء. وكان تاريخ ولادته في شهر رجب سنة ٧٦٤ هـ - ١٣٦٣ م.

وفي طفولته توفي أبواه وصار لطيماً واحتضنته أخته دهما بنت يحيى بن المرتضى وقد كانت أديبة وفقيهة، وعاش أحمد تحت حضانتها وربي تحت إشراف أخيه الأكبر العلامة الهادي يحيى بن المرتضى ورقابة خاله الإمام المهدي لدين الله علي محمد بن علي محمد بن علي بن المنصور.

دراساته:

قرأ في علم العربية فلبث في قراءة الصرف والنحو وعلوم البلاغة سبع سنين وبرع وفاق غيره من أبناء زمانه. ثم أخذ في علم الكلام على القاضي

يحيى بن محمد المذحجى وحفظ الغياصة وشرح الأصول الخمسة للسيد مانكديم، فقرأ عنده تذكرة ابن متويه في علم المنطق، وقرأ المحيط والمعتمد لأبي الحسن البصري على القاضي علي بن عبد الله بن أبي الخير. وقرأ السيرة النبوية ونظام الغريب ومقامات الحريري عند الفقيه علي بن صالح، وقرأ الكشاف للزمخشري على المقرى المعروف بابن النساخ وتبحر في العلوم الإسلامية واشتهر بالفضل في العلم.

إمامته:

حينما توفي الإمام صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي علي بن محمد في سنة ٧٩٣ بصنعاء اجمعوا له الرجال الزيدية وبايعوا له بالإمامة في مسجد جمال الدين وصار إمام الزيدية باليمن وما ولي الإمامة إلا مدة قصيرة ولم يحكم إلا سنة واحدة (٧٩٣ ـ ٧٩٤) حتى ولوا عنه وبايعوا علي بن صلاح الدين الذي كان ابن الإمام الناصر المذكور ولقبوه بالمنصور. وبدأت المعركة بين الإمامين وكان النصر للآخر بعد أن غدر بالإمام المهدي في مدينة معبر ثم سيق إلى سجن صنعاء مع أربعة ممن بقوا معه من كبار العلماء وهم القاضي سليمان بن إبراهيم النحوي والقاضي أحمد بن موسى العباسي والقاضي إبراهيم بن محمد الفضلي والسيد علي بن الهادي المهدي.

ابن المرتضى في السجن:

بعدما غلبوا عليه سجنوه في قصر صنعاء وقيل في دار الحمراء وإذ ذلك ما مضى من عمره أكثر من ثلاثين سنة. والحبس لم يغير حال الإمام وهو مثل زمان حريته اشتغل بالتدريس والتأليف في السجن، وفي هذا السجن ألف متن كتاب الأزهار وشرحه بالغيث المدرار. وبعد سبع سنين وأحد عشر يوماً «فاز أحمد ابن المرتضى أن يفر من السجن واتجه نحو مدينة ثلا (بضم المثلثة) حيث التقى فيها بالفقيه الكبير «يوسف بن عثمان» وكان يسكن هجرة العين القريبة من مدينة ثلا. ثم كاتبه الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد وطالبه بالوصول لفتح مدينة صعدة فدخلها والإمام الهادي في سنة ٨٠١. وبعد قليل

خرج عنها وأودع الإمام الهادي وانزوى في مدينة ثلا، وترك هوى الملكية والإمامة وفي هذه المدينة ألف كتابه (المشهور) المعروف بالبحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار.

وفي سنة ٨١٦ سافر من ثلا إلى بلاد مسور (بكسر الميم وفتح الواو) وبقي فيها حتى انتهى كتابه «غايات الأفكار» وبعد مدة سافر إلى حراز بفتح الحاء وهي مخلاف باليمن قرب زبيد وألف فيها كتبه: الدامغ، ومنهاج الوصول لمعيار العقل، وعلوم الأدب، والقسطاس في المنطق والقاموس الفائض في الفرائض، ثم رجع إلى مسور لزيارة أولاده فيها وألف كتاب القمر النوار. ثم نزل الدقائق عند مدينة لاعة في جبل صبر وألف فيها كتاب حياة القلوب وفي سنة ٨٣٨ رحل إلى ظفر (بفتح الظاء وتشديد الفاء) من بلاد اليمن حيث اتخذه وطناً حتى مات بها في سنة ٨٤٠ هـ/١٤٣٧ م بمرض الطاعون وقبره هناك مشهور. وكان عمره ست وسبعين سنة[1].

مؤلفاته:

كان الإمام أحمد بن يحيى فقيهاً، متكلماً، أديباً، شاعراً، واشتغل دائماً بالتأليف والتصنيف. وكان من عادته كبعض علماء اليمن مثل: أبو سعيد نشوان الحميري المتوفي سنة ٥٧٣ هـ أن يكتب كتاباً موجزاً وبعده يقوم بشرحه مفصلاً. والذي يورده المؤلف في تلك الشروح ليس تفسيراً لألفاظ الكتب المشروحة بل هي نوع من التوسيع والزيادات.

وقد قسمنا مؤلفاته على ثلاثة أقسام:

---

(١) راجع الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، مجلدان مصر ١٣٤٨، العرشي (حسين بن أحمد): بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام، طبع مصر ١٩٣٩، عبد الواسع الواسعي: تاريخ اليمن، طبع مصر ١٣٤٦، الحسني القاسمي: تتمة الإفادة (مخطوط برلين رقم ٩/٦٥ ورقة ٧٠ ـ ٧٥).

القسم الأول: كتاب البحر الزخار الذي يحتوي تسعة كتب في مقدمته ويتضمن خمسة كتب في طيها.

القسم الثاني: كتاب غايات الأفكار ونهايات الأنظار وهي مجموعة شروح للرسالات الموجزة في كتابه البحر الزخار ويحتوي على ثمانية كتب مشروحة.

القسم الثالث: سائر كتبه التي كتبها مستقلاً.

الأول: كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهبْ علماء الأمصار ومقدمتها تتضمن الكتب التالية:

١ ـ كتاب الملل والنحل.
٢ ـ كتاب القلائد في تصحيح العقائد.
٣ ـ كتاب النبوات وما يتعلق بها.
٤ ـ كتاب التحقيق في الأكفار والتفسيق.
٥ ـ كتاب الإمامة.
٦ ـ كتاب رياضة الإفهام في لطيف الكلام.
٧ ـ كتاب معيار العقول في علم الأصول.
٨ ـ كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر وأصحابه الغرر وعترته الأئمة الزهر.
٩ ـ كتاب الانتقاد للآيات المعتبرة في الاجتهاد مرتبة على ترتيبها في القرآن الكريم.
١٠ ـ نص كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار وهي موسوعة في الفقه وبأبوابها.
١١ ـ تكملة الأحكام والتصفية عن بواطن الآثام.
١٢ ـ الفائض في علم الفرائض.

١٣ ـ يواقيت السير في شرح كتاب الجواهر.

١٤ ـ الدرر المنيرة في فقه السيرة.

كل هذه الكتب مطبوعة في الموسوعة الكبيرة البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار في ستة أجزاء[١].

الثاني: كتاب كبير آخر سماه المؤلف: «غايات الأفكار ونهايات الأنظارالمحيط بعجائب البحر الزخار»، جمع فيه عدة كتب مختلفة الأسماء وهي كلها شروح لأجزاء كتابه البحر الزخار الذي مر ذكره ويعدد أحمد بن المرتضى الكتب التي يحتوي عليها كتاب «غايات الأفكار» وهي ثمانية وأسماؤها كما يلي:

١٥ ـ كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل.

١٦ ـ كتاب دامغ الأوهام في شرح كتاب رياضة الإفهام في لطيف الكلام.

١٧ ـ كتاب منهاج الوصول إلى تحقيق معيار العقول في علم الأصول.

١٨ ـ كتاب يواقيت السير في شرح سيرة سيد البشر وأصحابه العشر الغرروالأئمة المنتجين الزهر.

١٩ ـ كتاب المستجاد في شرح الإنتقاد للآيات المعتبرة في الأحكام والاجتهاد.

٢٠ ـ كتاب عماد الإسلام في شرح حديث الأحكام لفقه أئمة الإسلام.

٢١ ـ كتاب الروضة النضيرة في شرح كتاب الدرة المنيرة في الغرائب من فقه السيرة.

٢٢ ـ كتاب شفاء الأسقام في شرح كتاب التكملة والتصفية من بواطن الآثام (مطبوع).

---

(١) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٥.

الثالث: كتبه الأخرى:

٢٣ ـ نكت الفوائد في معرفة الملك الواحد في أصول الدين وعلم الكلام.

٢٤ ـ غررالقلائد في نكت الفوائد في أصول الدين وعلم الكلام.

٢٥ ـ الفرائض في شرح القلائد.

٢٦ ـ فائقة الأصول في معاني جوهر الأصول في أصول الفقه.

٢٧ ـ الكوكب الزاهر في شرح مقدمة طاهر.

٢٨ ـ الشافية في كشف معاني الكافية.

٢٩ ـ المكلل بفرائد معاني المفصل.

٣٠ ـ تاج علوم الأدب وقانون كلام العرب.

٣١ ـ إكليل التاج وجوهره والوهاج.

٣٢ ـ متن الأزهار في فقه الأئمة الأطهار.

٣٣ ـ الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار.

٣٤ ـ الأنوار في آثار الناصة على مسائل الأزهار في الحديث.

٣٥ ـ القمر النوار في الرد على المرخصين في الملاهي والمزمار.

٣٦ ـ حياة القلوب في إحياء عبادة علام الغيوب.

٣٧ ـ القاموس في الفرائض.

٣٨ ـ القسطاس المستقيم في الجدل والبرهان.

٣٩ ـ تحفة الأكياس في سيرة آل أمية والعباس في التاريخ.

٤٠ ـ تزيين المجالس بذكر التحف النفائس في التاريخ (مطبوع)[١].

* * *

---

(١) راجع فهرست كتبه: فهرس المؤلفين بمكتبة الظاهرية بدمشق (مخطوط)، حاجي خليفة: كشف الظنون، البغدادي: إيضاح المكنون، الشوكاني: البدر الطالع.

Brockelmann: G II. 187, SI, 510, 920, 75g, II, 244.

كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل

هذا الكتاب من كتب التراث الإسلامية في الملل والنحل والآراء والديانات الذي أبقاه الدهر لنا اليوم لنستفيد من معلوماته القيمة. يقول المؤلف في كتابه غايات الأفكار ونهايات الأنظار المحيط بعجائب البحر الزخار:

«لما من الله جل جلاله بكمال ما أردناه من تأليف كتاب لطيف يتضمن الإحاطة بعلوم الإسلام جميعها وفروعها واستقصاء الخلاف بين فرق الأمة وأكابر الأئمة... وبيان الملل الخارجة عن الإيمان... وقد أوردنا في كتابنا هذا علوماً أخرى ليست من شروط الاجتهاد اتفاقاً لكن لا يليق بمن يعد من علماء الأمة من عيون من أوتي الحكمة أن يهملها وهي كتاب الملل والنحل، كتاب رياضة الإفهام في لطيف الكلام، وتاريخ السيرة النبوية وغيرها».

ثم يبتدىء الشرح الأصلي لكتاب الملل والنحل فيقول: «اعلم أنه ينبغي أن يستفتح الشرح لهذا الكتاب بثلاثة فصول: **الأول**: في تفسير هذه الألفاظ التي هي الكتاب والملل والنحل، **والفصل الثاني**: في بيان الغرض المقصود بعلم المذاهب، **والفصل الثالث**: في بيان ما ذكره العلماء في ذلك وأسباب الضلال عن الحق.

ثم يشرع في شرح باب الفرق الكفرية وبعد يصل الى شرح الفرق الكتابية وبعد يستوفي بحثاً عن الفرق الإسلامية وينتهي بالمعتزلة وطبقاتهم.

ثم يتكلم عن أي هذه الفرق تكون الناجية ويقول ان الزيدية هي الفرق الناجية ودليله على هذا أن المعتزلة وإن أجمعت على العدل والتوحيد والقول بإمامة زيد وقع من بعضهم اعتقادات أخر تقتضي الهلكة.

مصادر هذا الكتاب:

يبحث المؤلف في الحديث عن الأقوام المتمدنة من العرب والهند والروم والفرس يعتمد في ذلك على «كتاب الأخبار» أو كتاب «الأخبار» كيف تصح أو تصحيح الأخبار لأبي عثمان عمرو بن الجاحظ (١٦٣ ـ ٢٥٥ هـ) الذي نقل فيه كثيراً عن إبراهيم بن سيار النظام، ويتبع ذلك بيان الأديان والفرق المختلفة ويذكر فيه الفرق الكفرية ويقسمها إلى سبع: تجاهلية ودهرية وثنوية صائبة ومنجمية ووثنية وكتابية.

وأول من انتبه على ذلك كان المستشرق البارع كارل برو كلمان في موسوعته الكبيرة «تاريخ الأدب العربي»[١] وبعده شارل بلا في مجلة العرب[٢].

ثم يتبع ذلك ببيان الفرق الإسلامية معتمداً على كتاب مقالات الإسلاميين لأبي القاسم البلخي وهي الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة والعامة والحشوية. وهو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي نسبة إلى بلخ ويعرف بالكعبي نسبة إلى بني كعب عالم متكلم من متكلمي المعتزلة البغداديين وكان تلميذ أبي الحسين الخياط صاحب كتاب الانتصار وكان وفاته في أيام المقتدر بين سنتي ٣١٧ ـ ٣١٩. وقيل أنه ابتدأ في تأليف مقالاته سنة نيف وتسعين ومائتين. وكانت نسخة هذا الكتاب مفقودة عن أنظار المحققين

---

(١) BROKELMANN. Geschichte Dr Arabischen Litteratur Erstet Supplementa-band, P. 242.

(٢) Ch. Pellat, Arabica, Vol 3. 1950, P. 150.

وكشفها المرحوم فؤاد سيد في اليمن وقام بتحقيقها ولكنه عاد وحقق باب ذكر المعتزلة[1]. وابن المرتضى نقل كثيراً عن البلخي في كتابه المنية والأمل كما نقل عنه أبو منصور عبد القاهر البغدادي المتوفي ٤٢٩ في الفرق بين الفرق وأبو سعيد نشوان الحميري (المتوفي ٥٧٣ هـ) في كتابه الحور العين. ويلي ذلك ذكر ضرار بن عمرو وجهم ابن صفوان والكرامية والمرجئة والحشوية وغيرهم، ويعتمد المؤلف في كثير من ذلك على كتاب الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفي ٥٤٨ هـ) واستفاد أيضاً من كتاب الحور العين للأمير أبو سعيد نشوان الحميري في فرق غير إسلامية ومذاهب الأمة من السنة والجماعة[2].

ثم يأتي ببيان مفصل للشيعة معتمداً في الأكثر على الحاكم البيهقي النيسابوري وهو الحاكم المعتزلي ثم الزيدي، أبو سعد الحسن بن محمد بن كزامة الجشمي البيهقي (٤١٣ ـ ٤٩٤) وهو منسوب إلى بيهق من بلاد خراسان من توابع نيسابور روى عنه اثنان وعشرين كتاباً منها: كتاب الإمامة على مذهب الزيدية وكتاب السفينة في علم التاريخ وكتاب العيون وشرحه في علم الكلام[3].

المصدر الرئيسي الذي ينقل عنه ابن المرتضى عند تعداده للطبقات المعتزلة حتى الطبقة العاشرة هو كتاب طبقات المعتزلة أو فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين، تأليف قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار ابن أحمد الهمذاني الأسد آبادي، وكان إمام المعتزلة في زمانه.

ولد بهمذان من أعمال إيران كان أول أمره أشعرياً في علم الكلام

---

(١) فؤاد سيد: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، طبع تونس ١٩٧٤ ص ٢٧، ٢٨، ٤٣.
(٢) أبو سعيد نشوان الحميري: الحور العين، مصر ١٩٤٨.
(٣) فؤاد سيد: فضل الاعتزال ص ٣٥٣ ـ ٣٥٧.

وشافعياً في الفقه، ولكن بعد أن نظر وتأمل رأى أن يتبع المعتزلة. في سنة ٣٦٠ اتصل بالصاحب بن عباد وزير السلطان فخر الدولة البويهي فعينه قاضياً في مدينة الري ويلقب بقاضي القضاة وكان الصاحب يقول فيه مرة: هو أفضل أهل الأرض ومرة يقول: هو أعلم أهل الأرض وتوفي بالري سنة ٤١٥ هـ. ألف كتباً كثيرة في الاعتزال وغيرها منها كتاب المغني في عدة أجزاء وشرح الأصول الخمسة.

وقد عثر الأستاذ المرحوم فؤاد سيد على نسخة الطبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار أخيراً في اليمن وطبعت في تونس مع نسختين في هذا الموضوع للعلامتين أبي القاسم البلخي والحاكم النيسابوري[١].

أما في ذكر الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من المعتزلة نقل ابن المرتضى من كتاب شرح العيون للحاكم النيسابوري، أبو سعد الحسن بن محمد بن كزامة الجشمي البيهقي الذي مر ذكره قبل وكذلك عثر على هذه النسخة المرحوم فؤاد سيد في بعض خزائن اليمن واعتنى بتحقيقها وطبعت مع نسختين آخر للبلخي وللقاضي عبد الجبار في مجموعة واحدة في تونس[٢].

نسخ كتابنا هذا:

لدى تحقيقنا لكتاب المختصر للملل والنحل لابن المرتضى اعتمدنا على ثلاثة نسخ التالية:

١ ـ نسخة المرحوم شيخ الإسلام زنجاني التي كان استنسخها من مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النجف الأشرف وجعلنا هذه النسخة أصلاً لكتابنا وقابلنا معها النسختين الأخرتين ووضعنا الاختلافات في الحاشية.

---

(١) فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ص ٣٤و ٣٩و ١٣١و ١٣٧.

(٢) نفس المصدر ص ٣٦٥ ـ ٣٩٣.

٢ ـ نسخة السيد فخر الدين نصيري صاحب مكتبة كبيرة في بيته في طهران مليئة بالنسخ الخطيةواستفدنا من هذه النسخة في الحاشية وعرفناها بعلامة «ف. ن» يعني فخر الدين نصيري.

٣ ـ نسخة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٤٠٢١ وعرفناها بعلامة «ب. م» يعني بريتيش ميوزيوم.

أما في تحقيق المنية والأمل في شرح الملل والنحل اعتمدنا على نسختين: **الأولى**: النسخة الموجودة في المكتبة الوطنية في فيينا عاصمة نمسا التي جعلناها أصلاً في كتابنا هذا ونسخة التي وصفناها في الحاشية وقابلناها مع الأصل هي نسخة مكتبة المتحف البريطاني برقم ٤٠٢١ والتي أشرنا إليها بالرمز (ب. م).

عملنا بالكتاب:

في سنة ١٩٥٩ م كنت قد حققت كتاب مختصر الملل والنحل كما ذكرت وقد تم طبعه مجلة كلية الآداب بجامعة تبريز.

وفي سنة ١٩٠٢ قام الأستاذ المحقق توما أرنولد بتحقيق كتاب باب ذكر طبقات المعتزلة من كتاب المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل وقد تم طبع هذا الكتاب بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن في الهند سنة ١٣١٦ هـ ومن ثم أعادت طبعه بالأوفست مكتبة صادر في بيروت.

وفي سنة ١٣٨٠ هـ ـ ١٩٦١ م قامت المحققة «سوسنة ديفلد فلزر» بإعادة تحقيق كتاب طبقات المعتزلة الذي سبق وحققه الأستاذ توما أرنولد وكانت طبعتها هذه قد ضمت بعض الزيادات على الطبعة الأولى.

بعد أن أنهينا تحقيق كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل كما ذكرنا سابقاً بالاعتماد على نسخة فيينا ونسخة المتحف البريطاني ارتأينا جمع

شمل الكتاب وضم أجزاءه مع بعضها البعض. فضممنا إلى عملنا الجديد هذا عملنا السابق وهو مختصر الملل والنحل الذي كنا حققناه وطبع في مجلة كلية الآداب في جامعة تبريز. ثم كتاب طبقات المعتزلة واعتمدنا عمل المحققة سوسنة ذيفلد فلزر مع المقابلة على طبعة توما أرنولد وأوضحنا الاختلافات في الهامش. مع المقابلة على كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة تحقيق فؤاد سيد واعتمدنا في تحقيق كتابنا هذا على عدة كتب أشرنا إليها في هوامش هذا الكتاب والله ولي التوفيق.

كتاب
الملل والنحل

باب الفرق الكفرية:

مسألة: هي سبع تجاهلية ودهرية وثنوية وصابئة ومنجمية ووثنية وكتابية.

مسألة: فالتجاهلية سوفسطائية[1] منكر اليقين في كل شيء وجاعله حسباناً وعندي وهو المثبت للحقيقة وجعلها تابعة للاعتقاد[2] وسمني إذ هو منكر[3] ما لم يشاهده بالحواس وفيهم مثبت المشاهد والمتواتر فقط وفيهم منكر العلم[4] وهم فريقان: **تكافئية وجاعلوا** المعارف ضرورية قلت: وأكثر الناس على إثبات الضروري والمكتسب على خلاف[5] في كيفية الاستدلال.

مسألة فالدهرية: هم القائلون بقدم العالم واختلفوا في المؤثر فمنهم من نفاه مطلقاً حكاه أبو الهذيل وغيره من علمائنا وفرفوريوس وغيره من الفلاسفة ومنهم من أثبت علة **قديمة**[6] وهو أرسطا[7] ومنهم أثبت صانعاً[8] قديماً

---

(١) سوفسطائي (ب. م، ف. ن).

(٢) وهو مثبت الحقيقة وجاعلها تابعة للاعتقاد (ب م، ف ن).

(٣) وهو منكر (ب م، ف ن).

(٤) ومنهم منكر الكسبي للعلم فقط (ف ن)، وفيهم منكر الكسبي فقط (ب م).

(٥) على اختلاف (ف ن).

(٦) ومنهم من أثبته علة قديمة (ف ن، ب م).

(٧) أي أرسطو.

(٨) ومنهم من أثبته صانعاً (ف ن، ب م).

ولأفلاطون قولان: أخيرهما حدوث العالم وأجمعوا على حدوث التركيب وإن قالوا بقدم العناصر وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة على خلاف فيها.

مسألة: والثنوية تسع **مانوية** قائلة بإلهية النور والظلمة وحيوتهما وقدرتهما وامتزاج العالم منهما وتضاد طبعهما. **ومزدكية**: وهم كذلك خلا أنهم يجعلون النور مختاراً والظلمة بطبعها. **وديصانية**: كذلك إلا في جعلهم الظلمة مواتاً عاجزة عكس النور **ومرقيونية**: يجعلون لها ثالثاً ليس نوراً ولا في ظلمة[1] متوسطاً دون الله في النور ودون الشيطان في الطبع[2]. **وماهانية**: مثلهم إلا في النكاح والذبايح وجعلهم الثالث المسيح. **وكيسانية**:[3] زعموا أن الأشياء من أصول ثلاثة الماء والأرض والنار. **وصامية**: وهم قيل من الصابئين وقيل من الدهرية ولا كتاب لهم معروف ولا أقاويل تعرف. **ومهراكية**: اختصوا بأن قالوا لا بد في كل زمان من رئيس يخلص من الآفات[4] ويرشد للسداد وهم أقرب إلى المانوية والمجوس يقولون بقدم الشيطان من الله تعالى وأنهما جسمان على اختلاف بينهم.

مسألة: والصابئون مقرون بالصانع وقدمه وافترقوا في الجسم فقائل هؤلاء قديمة فقائل محدثة[5] ويزعمون أن الفلك حي سميع بصير وكواكبه ملائكة[6] وعبدوها إلى غير ذلك.

مسألة: والمنجمية يزعمون قدم الفلك ولا صانع له وعن بعضهم أن القديم زحل واختلفوا في طبعه وشكله واتفقوا على أن حركة الفلك إلى

---

(١) ليس نوراً ولا ظلمة (ف ن، ب م).
(٢) في الطبع إلى آخر ما ذكروا في الطبع (ف ن).
(٣) كيسانية (ب م).
(٤) من الأوقات (ب م).
(٥) وقيل محدية (ب م، ف ن).
(٦) وكواكبه الملائكة (ب م، ف ن).

المغرب والكواكب إلى المشرق[1] واختلفوا في عدد الأفلاك وكونها وفسادها وترتيبها وفي قدر جرم الكواكب وفي حيوتها وفي شكلها وكونها وسيرها[2] وشكل الأرض واتفقوا على أنها تنفع وتضر وتعطي وتمنع قيل اختياراً وقيل طبعاً وقيل تدل وقيل توجب.

مسألة: والوثني عابد الوثن ومنشؤه في الهند والصين اعتقدوا أن الله تعالى جسم وأن الملائكة تشبهه فعظموها[3] واتخذوا أصناماً على صورتها واعتقدوا أنها تنفع وتضر قال لهم بعض حكمائهم: أنّ الكواكب أقرب إلى الله تعالى حية ناطقة مدبِّرة فعبدوها[4]. فلما خفت عليهم نهاراً اتخذوا أصناماً على شكلها لتستمر رؤيتها وزعموا أن تعظيمها تحرك لهم[5] الكواكب بما يحبون وسبب تعظيم المجوس النار شبهها بالشمس وأول من عبد الصنم في الأرض عمرو بن لحيى في ملك سابور.

مسألة: وكانت العرب على أديان منهم على دين شعيب كالحرث[6] بن كعب بن عمرو بن وعلة، وأسد بن خزيمة وتميم بن مرة ومنهم من تهود: كحمير وكنانة وبني حارث وكنده ومنهم من تنصر: كربيعة وغسان وبعض قضاعة ومنهم من تمجس كبني: تميم ومنهم من تزندق: كأكثر قريش ومنهم تحنف: كعبد المطلب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وعامر بن ظرب[7] وغيرهم وعامة العرب ثلاثة فرق تقر بالله والبعث وتنكر الرسل وتعبد

---

(١) حركة الفلك إلى الغرب والكواكب إلى الشرق (ب م).
(٢) ومسيرها (ب م، ف ن).
(٣) فعبدوها (ب م).
(٤) فاعبدوها (ف ن).
(٥) وزعموا أن بتعظيمها تتحرك لهم (ب م).
(٦) كالحارث بن كعب (ف ن).
(٧) عامر بن طرب (ف ن، المنية والأمل)، عامر بن ضرب (ب م).

الأصنام لتقربهم إلى الله تعالى وفرقة تقر بالله وأنكرت البعث[1] والثواب والعقاب وفرقة تنكر الخالق والبعث.

مسألة: وأهل الهند فرق براهمة يقرون بالله ويجحدون الرسل ودهرية وثنوية قال البلخي: هم سبعة أجناس تسع وتسعون ملة مدارها على أربعة ملل فملة تثبت الصانع والرسل والثواب والعقاب[2] وملة تنفي ذلك كله وملة تثبت الخالق والثواب ونفت الرسل[3] وملة تقول بالتناسخ ويدّعون لهم شرائع وصلوات وحجاً ولا يأكلون البقر ويغسلون ببولها[4].

مسألة: وقد قال بالتناسخ بعض الكفار وبعض من ينتحل الإسلام كالروافض زعموا أن الروح ينتقل في الهياكل فالمثاب يتلذذ والمعاقب يتألم[5] وأنكروا البعث إلى غير ذلك.

مسألة والكتابية: نصارى ويهود **والنصارى** يعقوبية ونسطورية ومليكية[6] اتفقوا على أن الله جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الأب وأقنوم الإبن وأقنوم روح القدس وأن الإبن هو الكلمة والروح هو الحياة والأب هو القائم الحي[7] المتكلم وأن الأقانيم متفقة في الجوهرية مختلفة في أقنومية والبنوة ليست على جهة النسل بل كتولد الكلمة من العقل والحر من النار والضوء من الشمس

---

(١) وتنكر البعث (ف ن) وتنكرون البعث (ب م).

(٢) تثبت الصانع والثواب والعقاب (ف ن).

(٣) وملة أثبت الخالق والثواب والعقاب ونفت الرسل (ف ن)، الثواب والعقاب وبعث الرسل (ب ن).

(٤) ويغتسلون ببولها (ف ن).

(٥) والمعاقب إلى بهيمة تتألم (ب م).

(٦) كذا في النسختين وفي المنية والأمل والأصح الملكائية أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم (راجع الشهرستاني ج ٢ ص ٣٩).

(٧) والأب هو القديم الحي (ب م، ف ن).

واتفقوا أن الإبن اتحد بالمسيح وأن شخص المسيح ظهر للناس وصلب ثم اختلفوا ضروباً من الاختلاف[1].

مسألة: وفي اليهود من يشبه ومن لا، واتفقوا على أن نبوة موسى وهٰرون ويوشع وإبراهيم ونوح وآدم على أنبيائهم بعد موسى وسبعة عشر كتاباً بعد التورية إلا السامرة[2] فنفوا نبوة من بعد موسى وهٰرون ويوشع واتفقوا على إنكار المسيح إلا فرقة يسيرة وإنكار الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن بعضهم أرسل إلى العرب خاصة واتفقوا على تأييد شريعة موسى واختلفوا في جواز نسخ الشرائع وفي أصولها اختلافاً كثيراً.

باب الفرق الاسلامية

مسألة: في الأثر عنه صلى اللهعليه وآله وسلم «ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة»[3] رواه عبد الله بن مسعود وأنس وعبد الله بن عباس قال الإمام يحيى: وتلقته الأمة بالقبول **قلت**: وسنبين أكثر هذه الفرق في أثناء هذه المقدمة[4].

مسألة: قال أبو القاسم البلخي: فرق الأمة ست الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة والعامة والحشوية **قلت**: ادخل المجبرة في المرجئة إذ هم جميعاً مرجئة وغيره عدها سابعة.

مسألة: وكان الناس في عهده صلى الله عليه وآله وسلم على دين واحد وهو تصديقه فيما جاء به من صفات الباري والبعث والجزاء. قال الحاكم: وأول خلاف حدث بعده صلى الله عليه وآله وسلم قضية الثالث[5] ولا عبرة

---

(١) ضروباً من الخلاف (ف ن، ب م) ومن اليهود (ف ن).
(٢) إلا السامرية (ب م، ف ن).
(٣) إلى نيف وسبعين فرقة (ب م).
(٤) ثم نفصل عددها (ب م، ف ن).
(٥) أي قضية عثمان بن عفان الخليفة الثالث.

باختلافهم في الفروع لتصويب بعضهم بعضاً ولا بخلاف من ارتد إذ ليس من المسلمين قال: ولا بيوم السقيفة إذ لم يستقر الخلاف بل زال عن قرب[1]. قلت: بل استقر عند من أثبت إمامة علي عليه السلام بالنص وقد رجع إليه الحاكم فهو حينئذ أول خلاف قال: واختلافهم في الشورى لم يكن خلافاً بل مشورة. قلت: بل خلاف كما مر.

مسألة: واختلفوا في الثالث[2] فرأى قوم خلعه ورأى قوم تقريره ثم حدث خلاف أهل الجمل (قال الحاكم): [3] فأما حديث محمد بن مسلمة وأسامة وسعد وابن عمر[4] فلم يخالفوا علياً عليه السلام بل وقفوا ثم حدث خلاف معاوية فكان أعظم حادثة[5] ثم حدث بعد التحكيم[6] خلاف الخوارج ثم حدث أواخر أيام علي عليه السلام قول ابن سبأ فإنه أفرط في وصفه ونقص كبار الصحابة فنفاه علي عن الكوفة إلى أن مات عليه السلام فرجع إلى الكوفة[7] واستمال قوماً من أهلها في سبب الصحابة فبقي في الروافض إلى الآن ثم حدث رأي المجبرة من معاوية وملوك بني مروان وعظمت فيها الفتنة[8] ثم نشأ القول بتكليف ما لا يطاق أحدثه ضرير ـ زنديق بواسط ـ كان ثنوياً ثم أخذ عنه يوسف السهمي ثم فشا في الناس.

فأما التشبيه: فسببه تصور العامة للصانع مع دسيس من الملحدة ووضع أخبار في ذلك ثم حدث في المشبهة أن الله تعالى جسم[9] كهشام بن الحكم

---

(١) عن قريب (ف ن).
(٢) واختلفوا في عثمان (ب م).
(٣) من ب م، ف ن.
(٤) وهو عبد الله بن عمر بن الخطاب.
(٥) فكان أعظم حادث (ب م، ف ن).
(٦) عند التحكيم (ب م، ف ن).
(٧) فرجع واستمال (ب م، ف ن).
(٨) وعظمت به الفتنة (ب م، ف ن).
(٩) في المشبهة من زعم أن الله جسم (ب م، ف ن).

وهشام الجواليقي وجل الروافض إلا من اختلط منهم بالمعتزلة كأبي الأحوص ثم حدث رأي الكرامية قوم منسبون إلى ابن كرام زعموا أنه تعالى محل للحوادث. ثم حدث رأي المرجئة لأخبار وظواهر في القرآن وميل النفس إلى الطمع حتى قل المتمسكون بالوعيد ثم حدث إنكار خلق القرآن مع القول بأنه السور المكتوبة. ثم حدث قول الكلابية[1] أن السور ليست كلاماً لله تعالى وإن كلامه صفة له. ثم حدث قول الأشعري بأنه معنى القديم (قال أبو علي): ثم حدث القول بالرؤية مع إنكار التشبيه وكان يقال بهما حتى ظهر فساد التشبيه (قال أبو علي): ومن الخلاف في الصدر الأول الخلاف في المنزلة بين المنزلتين فالخوارج كفرت الفاسق وقوم زعموا أنه مؤمن وزعموه منافقاً لا يقال بل أحدث الخلاف وأصل[2] بتسميته فاسقاً إذ لا مخالف في فسقه.

مسألة: والشيعة ثلاث زيدية وإمامية وباطنية فالزيدية منسوبة إلى زيد بن علي عليه السلام ويجمع مذهبهم تفضيل علي عليه السلام وأولويته في الإمامة[3] وقصرها في البطنين واستحقاقهما بالفضل والطلب لا بالوراثة[4] ووجوب الخروج على الجائرين والقول بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد ثم افترقوا **جارودية وبترية**.

فالجارودية: منسوبة إلى أبي الجارود زياد ابن المنذر العبدي أثبتوا النص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية وكفروا من خالف ذلك النص وأثبتوا الإمامة في البطنين بالدعوة مع العلم والفضل وينسب إلى بعضهم القول بالغيبة وليس بصحيح.

وأما **البترية** أصحاب الحسن بن صالح فذهبوا إلى أن الإمامة شورى

---

(١) كذا في الأصل والمنية والأمل.

(٢) يعني واصل بن عطاء.

(٣) بالإمامة (ب م، ف ن).

(٤) لا الوراثة (ب م، ف ن).

تصح بالعقد وفي المفضول ويقولون بإمامة الشيخين مع أولوية علي عليه السلام عندهم وإنما سموا بترية[1] لتركهم الجهر بالبسملة بين السورتين وقيل لما أنكر سليمان بن جرير النص على علي عليه السلام سماه المغيرة بن سعيد[2] أبتر. **قلت**: وخالف متأخروهم هاتين الفرقتين حيث أثبتوا إمامة علي عليه السلام بالنص القطعي الخفي وخطئوا المشايخ لمخالفته وتوقفوا[3] في تفسيقهم واختلفوا في جواز الترضية عنهم.

مسألة: وتشيع من كبار السلف الحسن وأخوه علي ابنا صالح بن حي ووكيع ويحيى بن آدم والفضل بن دكين ومن المعتزلة الإسكافي وابن المعتمر وغيرهما ومن الفقهاء سليمان ابن جرير وكثير النوى. **وانقسم المتأخرون ناصرية وقاسمية** كان يخطىء بعضهم حتى خرج المهدي أبو عبد الله الداعي فألقى إليهم أن كل مجتهد مصيب وأئمتهم مشهورون مذكورون في كتب التواريخ[4] بالفضل وحسن السيرة وأكثر من أيدهم المعتزلة.

مسألة والإمامية: سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها للإمام[5] وأنه كالنبي ولا يخلو[6] وقت من إمام يحتاج إليه[7] في أمر الدين والدنيا وسموا رافضة لرفضهم زيد بن علي (ع) وقيل لتركهم نصرة النفس الزكية وأجمعوا على أن النص في علي عليه السلام جلي متواتر وأن أكثر الصحابة ارتدوا وعادوا وأن الإمام معصوم منصوص عليه ويظهر عليه المعجز ويعلم جميع ما تحتاج إليه الأمة ولا يجوز أخذ شيء من الدين إلا عنه. ويبطلون القياس

---

(١) وسموا أبترية (ب م، ف ن).
(٢) المغيرة بن شعبة (ف ن).
(٣) وتواقفوا (ب م).
(٤) في التواريخ (ب م).
(٥) إلى الإمام (ب م، ف ن).
(٦) وأنه لا يخلو (ف ن).
(٧) إذ يحتاج إليه (ب م، ف ن).
(٨) كذا في الأصل وفي المنية والأمل.

والاجتهاد وأخبار الآحاد ولا يرون الخروج على الظلمة إلا عند ظهوره وأن الإمام بعده ﷺ علي ثم الحسن (ع) ثم الحسين (ع). ثم **افترقوا** فرقاً كثيرة كيسانية ومغيرية ومنصورية وجعفرية وناووسية وإسماعيلية ومباركية وسمطية وعمارية ومفضلية وقطعية. **وافترقت** القطعية فرقاً كثيرة انقرض أكثرها وخرج كثير منهم عن الأمة كالكاملية والسبائية والخطابية والرزامية والسمنية. ومن أوضح دليل على إبطال ما يدعون من النص على إثني عشر اختلافهم عند موت كل موت إمام في القائم بعده. ومن أكابرهم هشام بن الحكم وغيره. ومما انفردوا به القول بالبداء والرجعة وإن علم الله حادث وأطبقوا إلا من عصم الله على الجبر والتشبيه.

مسألة: **والباطنية** في الحقيقة خارجون عن الإسلام لكن انتحلوه ظاهراً فعدوا في فرقة ولا يكاد يعرف مذهبهم لتسترهم وإحداثهم في كل وقت مذهباً وفشا مذهبهم بعد مئتين من الهجرة أحدثه عبد الله بن ميمون القداح وكان مجوسياً تستر بالتشيع[1] ليبطل الإسلام. سموا **باطنية** لدعواهم أن لكل ظاهراً باطناً.

وقرامطة: نسبة إلى رجل يسمى قرمطاً وجملة ما حصل من مذهبهم في الدين القول بأصلين روحانيين السابق والتالي. والتالي: هو المدبر وقيل بل هما إذ العلة والباري تعالى[2] لا يوصف بوجود ولا عدم ولا غيرهما. واتفقوا على القول بالطبائع ويثبتون النبوة ظاهراً وينكرون الوحي وهبوط الملائكة والمعجزة بل يجعلونها رموزاً فثعبان موسى حجته والغمام أمره وأنكروا كون عيسى من غير أب بل رمز إلى أخذ العلم من غير إمام بل تلميذ حجة من نقباء زمانه وإحياء الموتى إشارة إلى العلم ونبوع الماء[3] من الأصابع إشارة إلى

---

(١) فتستر بالتشيع (ب م، ف ن).

(٢) والعلة وهو الباري تعالى (ب م، ف ن).

(٣) ونبع الماء (ف ن).

كثرة العلم وطلوع الشمس من المغرب خروج الإمام. قالوا: والنبوة قوة ترد من إله إلى قلبه[1] فيعرف بواطن الأشياء وطبائع الأجسام. والقيامة قيام الإمام. والمعاد عود كل شيء إلى أصله من الطبائع الأربع. وأوجبوا قبول ما جاءت به الرسل ومعرفة باطنه ورموزاته. وجعلوا الصلوات إشارات إلى أشياء. والجنابة إظهار العلم إلى غير أهله ونحو ذلك ولا حجة لهم على هذه الدعاوي.

مسألة: والخوارج يسمون الشراة والحرورية والمحكمة يرضون بذلك والمارقة للخبر ولا يرضونه ويجمعهم إكفار عثمان وعلى كل من أتي كبيرة وأصول فرقهم خمس: **الأزارقة** منسوبة إلى أبي راشد نافع بن الأزرق **والأباضية**: منسوبة إلى عبد الله بن يحيى بن أباض **والصفرية**: إلى زياد الأصفر **والبيهسية**: إلى أبي البيهس **والنجداة**:[2] إلى نجدة بن عامر. ثم تشعبوا[3] وأنشأ مذهبهم عند التحكيم عبد الله بن الكوا[4] وعبد الله بن وهب وفارقا علياً ولهم وقائع في التواريخ وأكثر مذهبهم في الجزيرة والموصل وسجستان ومن مصنفيهم أبو عبيد وأبو العيناء وغيرهما.

مسألة: والمجبرة يسمون مجورة وقدرية ولا يرضون بها بل يتسمون بأهل السنة[5] ويجمع مذهبهم القول بخلق الأفعال وإرادة المعاصي وتعذيب من يشاء من غير ذنب وإن فعله تعالى لا لغرض وإنه لا يقبح منه شيء وإن القبائح بقضائه وقدره إلى غير ذلك ثم افترقوا.

فالضرارية: أصحاب ضرار بن عمرو اختصوا بأنه تعالى يرى في الآخرة بحاسة سادسة وأن الجسم أعراض مجتمعة وأن الاستطاعة بعض المستطيع.

---

(١) ترد من التالي على قلبه (ب م، ف ن).
(٢) والنجدات (ب م، ف ن).
(٣) ثم تشيعوا (ف ن).
(٤) عبد الله بن الكوى (ف ن).
(٥) يتسمون بالسنية (ب م، ف ن).

والجهمية: أصحاب الجهم بن صفوان انفردوا بأن لا فعل للعبد كالشجرة وإفناء الجنة والنار وإن الإيمان معرفة.

والنجارية: منسوبون إلى الحسين بن محمد النجار تفردوا بنفي الرؤية وإثبات خلق القرآن والقول بالبدل وغير ذلك.

والكلابية: أصحاب عبد الله بن سعيد الكلاب لم يصرحوا بتكليف ما لا يطاق وأن لزمهم من القول بمقارنة القدرة للمقدور.

والأشعرية: أصحاب أبي الحسن عمرو بن أبي بشر الأشعري كالكلابية لكن صرحوا بجواز تكليف ما لا يطاق وأن الله تعالى مسموع وقدم قدرته وعلمه وحيوته وتجويز إثابة الكفار وتعذيب الأنبياء.

والبكرية: أصحاب بكر بن عبد الواحد اختصوا بأن الطفل لا يألم[1] وأن إمامة أبي بكر[2] منصوصة نصاً جلياً.

والكرامية: أصحاب محمد بن كرام وهم فرق جمعوا بين الجبر والتشبيه ومنعوا تكليف ما لا يطاق ومقارنة القدرة[3].

وظهر مذهب المجبرة في أيام الطاهرية بنيسابور ولم يذكروا حتى ولي الأمر محمود[4] بن سبكتكين ومن كبارهم حفص الفرد وبرغوث محمد بن عيسى والقلانسي والنجار وضرار والبكري وغيرهم.

والمرجئة: سميت بذلك لتركهم القطع بوعيد الفساق وذلك هو جامع مذهبهم فمن قطع بسلامة الفسق فليس بمرجىء ومنهم عدلية وجبرية ومن المرجئة من التابعين سعيد بن جبير وحماد بن أبي سليمان ومن الفقهاء أبو

---

(١) لا يتألم (ف ن) بأن إثابة الطفل لا يألم (ب م).

(٢) أبي بكر (ب م، ف ن).

(٣) ومقارنة القدرة للمقدور (ف ن).

(٤) حتى ولي محمود (ف ن، ب م).

حنيفة وأصحابه ومن المتكلمين محمد بن شبيب والصالحي والخالدي وأبو شمر وغيلان والمجبرة جميعاً مرجئة.

مسألة: والحشوية لا مذهب لهم منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا وقالوا بالأعضاء[1] وقدم ما بين الدفتين من القرآن (قال الحاكم): ومنهم أحمد بن حنبا وإسحق بن راهوية وداود بن محمد والكرابيسي[2] ومن متأخريهم محمد بن إسحق ابن خزيمة صنف كتاباً في أعضاء الرب تعالى عن ذلك.

مسألة: وأصحاب الجمل هم الذين يعتقدون الحق جملة بدليل جملي[3] ولا شك أنهم ناجون ولا مذهب لهم منفرد.

والعامة:[4] من اعتقد الحق جملة تقليداً فلا يدخلون في جدال ولا خلاف. قال أبو القاسم البلخي: هنيئاً لهم السلامة. قال الحاكم: ذلك من الشيخ أبي القاسم بناء علي جواز التقليد وهم الجمهور فسموا عامة.

مسألة: وفرق أخرى غير مشهورة[5] **كالأزلية** زعموا أن الخلق كانوا مع الله فيما لم يزل.

والبدعية: زعموا أن الصلاة ثلاثية ليس فيها ركعة ولا ركعتان ويجيزون الحج في كل سنة ويأمرون الحائض بالصوم.

والصباحية: زعموا قدم الخلق مع الله تعالى وخطأوا أبي بكر في قتال أهل الرده وخطأوا علياً عليه السلام في قتال معاوية.

---

(١) بالأعضاء والجوارح (ف ن).

(٢) ومنهم محمود والكرابيسي (ب م).

(٣) قال الحاكم ولا شك (ب م).

(٤) ولا مذهب لهم والعامة (ب م، ف ن).

(٥) وفرق غير مشهورة (ب م، ف ن).

والزهرية: يقولون بالتشبيه والعدل.

والسمعية: تفردوا بأن لا توبة لقاتل.

والزبر ساهية: [1] بخراسان.

والعثمانية: بسجستان.

باب ذكر المعتزلة وطبقاتهم:

أما أسماؤهم هم المعتزلة والعدلية والموحدة ويحتجون للاعتزال بقوله تعالى: ﴿**واعتزلكم** . . .﴾[2] ونحوها بقوله ﷺ: «من اعتزل من الشر سقط في الخير» وبقوله ﷺ: «ابرها واتقاها المعتزلة».

مسألة: وسموا بذلك منذ اعتزال واصل وعمرو[3] حلقة الحسن وقيل لقول قتادة وكان من أصحاب الحسن ما تصنع المعتزلة[4] وقيل لرجوع عمرو بن عبيد إلى قول واصل في الفاسق وخالف الحسن.

مسألة: قال أبو إسحق بن عياش وسند مذهبهم أصح أسانيد أهل القبلة إذ يتصل إلى واصل وعمرو. قال الحاكم: أخذه القاضي أبي عبد الله البصري عن أبي إسحاق بن عياش عن أبي هاشم وطبقته عن أبي الهذيل عن عثمان الطويل وطبقته عن واصل وعمرو وعن عبد الله بن محمد عن أبيه محمد بن علي بن الحنفية عن أبيه علي عليه السلام عنه ﷺ: ﴿ **وما ينطق عن الهوى** ﴾[5].

---

(١) والربراشاهية (ف ن).
(٢) سورة مريم الآية: ٤٨.
(٣) واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد (ب م، ف ن).
(٤) من تصنع المعتزلة (ف ن).
(٥) سورة النجم الآية: ٣.

مسألة: اجتمعت المعتزلة[1] على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعان ليس بجسم ولا عرض[2] غنياً واحداً لا يدرك بحاسة عادلاً حكيماً لا يفعل القبيح ولا يريده كلف تعريضاً للثواب ومكن من الفعل القبيح وأزاح العلة[3] ولا بد من الجزاء وعلى وجوب البعثة حيث حسنت ولا بد للرسول من شرع جديد أو إحياء مندرس أو فائدة لم تحصل من غيره وإن آخر الأنبياء محمد ﷺ والقرآن معجزة له وأن الإيمان قول بالإرجاء وإن فعل العبد غير مخلوق فيه وعلى تولي الصحابة واختلفوا في عثمان بعد الأحداث فأكثرهم تولاه وعلى البراءة من معاوية وعمرو بن العاص ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي تعداد علمائهم مصنفات عدة كالمصابيح لابن يزداد وغيره وقد رتب القاضي طبقاتهم ونحن نشير إلى جملتها.

مسألة: وطبقاتهم عشر الأولى: الخلفاء الأربعة وعبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم كعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت. أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين أكان الميسر بقضاء الله وقدره إلخ مصرح بالعدل[4] وإنكار الجبر وقول أبي بكر وعبد الله بن مسعود في بعض اجتهادهما إن كان خطأ فمني ومن الشيطان فقضى بذلك[5] وتعزير عمر لمن ادعى أن سرقته كانت بقضاء الله مصرح بنفي الجبر ولما قال محاصروا عثمان حين رموا الله يرميك قال: كذبتم لو رماني ما أخطاني وقول ابن عمر[6] حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ﴿ **مثل علم الله فيكم الخير**﴾ مصرح أيضاً بالعدل.

---

(١) اجتمعت العدلية (ف ن).

(٢) ليس بجسم ولا جوهر (ف ن) ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر (ب م).

(٣) مكن من الفعل وأزاح العلة (ب م، ف ن).

(٤) إلى آخره تصريح بالعدل (ب م)، إلى آخره فصرح بالعدل (ف ن).

(٥) يقضي بذلك (ب م، ف ن).

(٦) عبد الله بن عمر (ب م، ف ن).

الطبقة الثانية: الحسنان عليهما السلام وعلي بن الحسين عليه السلام ومحمد بن علي عليه السلام وكلاماتهم[1] في العدل مشهورة كمقام علي بن الحسين مع زياد وغيره من هذه الطبقة من التابعين سعيد بن المسيب وأصحاب علي عليه السلام وعبد الله بن مسعود وقد ذكرت أكاليمهم في كتب التواريخ.

الطبقة الثالثة: الحسن بن الحسن وابنه عبد الله بن الحسن وأولاده وأبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو الذي أخذ عنه واصل وكذلك أخوه الحسين بن محمد أستاذ غيلان ويميل إلى الإرجاء ومن هذه الطبقة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ومنها زيد بن علي (ع) حيث قال: ابرء من القدرية. الخبر ومنهم الحسن بن أبي الحسن البصري ورسالاته إلى عبد الملك المشهورة.

الرابعة: غيلان بن مسلم وواصل وعمرو.

والخامسة: عثمان بن خالد الطويل أستاذ أبي الهذيل وحفص بن سالم وغيره من أصحاب واصل ومن أصحاب عمرو[2] وخالد بن صفوان وحفص بن العوام[3] وإبراهيم بن يحيى المدني[4] أخذ عنه الشافعي وعن مسلم بن خالد الزنجي ونقم إبراهيم على الشافعي لما تولى القضاء.

السادسة: محمد بن هذيل وفيه يقول المأمون:

أظل أبو الهذيل على الكلام كإظلال الغمام على الأنام

---

(١) كذا في الأصل وفي سائر النسخ.
(٢) عبد الله بن الحنفية (ف ن).
(٣) عمرو بن عبيد (ف ن).
(٤) حفص بن القوام (ب م).
(٥) إبراهيم بن ابي يحيى (ب م).

ومن طبقته إبراهيم بن سيار النظام[1] وبشر بن المعتمر ومعمر بن عباد وعبد الرحمن بن الكيسان والأصم وأبو شمر وغيرهم.

السابعة: أحمد بن أبي داود وآثاره مشهورة وثمامة بن الأشرس وعمرو بن الجاحظ وعيسى بن صبيح ومويس[2] بن عمران ومحمد بن شبيب والعسكري وأبو يعقوب الشحام وأبو علي الأسواري والصالحي وصالح قبة والجعفريان والرقاشي وعباد والإسكافي وغيرهم.

الثامنة: أبو علي محمد بن عبد الوهاب وهو الذي سهل علم الكلام وأبو مجالد وأبو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد أستاذ البلخي وعبد الله بن أحمد وكان أبو علي يفضل البلخي على أستاذه والزبيري والبرذعي وأبو مضر وغيرهم.

التاسعة: أبو هاشم عبد السلام بن محمد لم يبلغ غيره مبلغه في الكلام والصيمري والباهلي وأبو الحسن بن الخباب والرامهرمزي ورزق الله وغيرهم.

ومنهم **إمامية** كالحسن بن موسى النوبختي والزبيري بأصفهان أصحاب كثير.

العاشرة: أبو علي بن خلاد وأبو عبد الله البصري وأبو إسحق بن عياش والسيرافيان والأخشيذ والأزرق وغيرهم.

مسألة: قال الحاكم: وكل العترة عدليون قال: ومنهم الناصر الصغير في الديلم أبو العباس والمرتضى والرضى ومن الخلفاء الناقص والأشج.

ومن **العباسية** السفاح والمنصور والمهدي والمأمون والمعتصم والواثق والمهتدي والمعتضد. قال المأمون: لم يقل أحد من آبائي بالجبر.

---

(١) ابراهيم بن بشار (ف ن).
(٢) يونس (ب م، ف ن).

ومن **الزهاد** عمرو بن دينار ومسلم بن خالد وأبو ضين[1] بن عطاء والحسن بن سهل وبشير الرحال وغيرهم.

والفقهاء زفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن وسلام بن مطيع ومحمد بن شجاع وعيسى بن أبان وابن سماعة والشافعي وابن سريج والقمى.

ومن **المتأخرين** الكرخي وأبو بكر الرازي وأبو سهل الزجاجي والقاضي أبو مضر[2].

ومن **النحاة** المبرد وسيبويه وغيرهما.

مسألة: إذا عرفت ذلك كله فجملة الفرق التي اسمها رسول الله ﷺ[3] ثلاث وسبعون فرقة قد ذكر أكثرها في تفاصيل ما قدمنا ونحن نستكملها الآن ومصداق الحديث: «أن الروافض عشرون والخوارج عشرون والمعتزلة عشرون والمرجئة ست والمجبرة أربع ثم الباطنية والحلولية والثالثة والسبعون هم الزيدية وهي الناجية إن شاء الله تعالى»[4].

أما **الروافض السبائية**: أصحاب عبد الله بن سبأ زعموا أن علياً إلّه فنفاه إلى المدائن وزعم أصحابه أن علياً عليه السلام في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه.

والكاملية أصحاب أبي كامل كفروا الصحابة بتركهم بيعه علي وكفروا علياً بتركه طلب حقه.

والبيانية أصحاب بيان بن سمعان التميمي الذي قال: الإلهية لعلي

---

(١) ن ل: أبو معين.
(٢) ن ل: أبو نصر.
(٣) اجملها رسول الله (ب م، ف ن).
(٤) إن شاء الله تعالى لما سيأتي (ب م، ف ن).

والإمامة لولده[1] ثم ادعاها لنفسه.

والمغيرية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي الذي وصف الله بالأعضاء والجوارح على مثال حروف الهجاء.

والجناحية أصحاب معاوية ذي الجناحين[2] يكفرون بالقيامة والجنة والنار ويستحلون جميع المحرمات.

والمنصورية أصحاب أبي المنصور يزعمون أن علياً عليه السلام الكسف الساقط[3] من السماء.

والخطابية أصحاب أبي الخطاب الأسدي زعم أن الإلهية لجعفر الصادق عليه السلام ثم ادعاها لنفسه بعده.

والغرابية منسوبون إلى رئيس يسمى غراباً زعموا أن جبريل غلط في النزول إلى الرسول ﷺ وإنما كان مبعوثاً إلى علي عليه السلام.

والذمية الذين ذموا محمداً ﷺ وزعموا أن علياً أرسله ليدعو إليه فدعا إلى نفسه.

والهشامية أصحاب هشام بن الحكم الزنديق المفرط في التشبيه والتجسيم زعم أن الله تعالى يشبر نفسه خمسة أشبار.

والهشامية الأخرى أصحاب هشام بن سالم الجواليقي زعم أن الله تعالى مجوف أعلاه وأسفله مصمت تعالى الله عن ذلك.

والزرارية أصحاب زرارة بن أعين قال بحدوث صفات الله القدرة والعلم والحيوة وسائر صفاته.

---

(١) في ولده (ب م، ف ن).

(٢) ذو الجناحين «ف ن».

(٣) هو الكسف الساقط «ب م».

واليونسية أصحاب يونس الذي يزعم[1] أن الملائكة تحمل ربها.

والشيطانية أصحاب شيطان الطاق[2] زعم أن الله لا يعلم الشيء حتى يكون.

والرزامية أصحاب رزام من روافض خراسان ظهروا في أيام أبي مسلم الخراساني قالوا: بمذهب الحلولية.

والمفوضة زعموا أن الله تعالى خلق محمداً وفوض إليه الخلق فهو الخالق لما في الدنيا كلها.

والبدائية زعموا أن الله يجوز عليه البداء.

والكيسانية أصحاب كيسان زعمت أن الإمام بعد الحسين عليه السلام محمد بن علي ابن الحنفية وادعوا أنه المهدي وأنه لا يموت إلى آخر الدهر ومنهم كثير عزة وله شعر في هذا المعنى ثم افترقوا افتراقاً[3].

والناوسية منسوبون إلى أبي ناووس رئيس لهم زعموا أن جعفر بن محمد حي لم يمت ولا يموت حتى يملك الأرض وأنه المهدي.

المباركية منسوبون إلى رئيس لهم اسمه المبارك وقد قدمنا أصول فرقهم.

وأما الخوارج فهم الأزارقة أصحاب أبي راشد نافع بن الأزرق قالوا بجواز قتل صبيان مخالفيهم ونسائهم وإسقاط الرجم عن الزاني إذ ليس في القرآن وحد قاذف المحصنين إلا المحصنات وتجويز بعثة نبي يعلم الله أنه يكفر أو قد كفر.

---

(١) زعم «ف ن».

(٢) شيطان الطارق «ف ن».

(٣) افترقوا فرقاً «ب م، ف ن».

والنجدات أصحاب نجدة بن عامر الحنفي تفرد بأن قال: الإصرار على الصغيرة شرك لا فعل الكبيرة إن لم يصر.

والصفرية أصحاب زياد بن الأصفر تفردوا بأن التقية واجبة في القول دون العمل وإن فاعل الكبيرة لا يسمى كافراً ولا مشركاً بل زانياً أو نحو ما لا حد فيه كترك الصلاة كفر وإن جميع الصدقات في دار التقية سهم واحد.

والميمونية أصحاب ميمون وهم كالعجاردة إلا أنهم عدلية ويجيزون نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات أولاد الأخوة والأخوات.

والحمزية أصحاب رجل يقال له حمزة بن آذرك وهم كالميمونية إلا أنهم يقولون أطفال مخاليفهم في النار.

والشعيبية أصحاب شعيب بن محمد وهم كالعجاردة إلا أنهم مجبرة.

والحازمية أصحاب حازم بن علي وهم على قول الشعيبية إلا أنهم متوقفون في علي عليه السلام.

والبيانية [1] وهم قيل من الأباضية وقيل... [2].

والمعلومية قوم منهم زعموا أن من يعلم الله ببعض أسمائه فليس عالماً به ويقولون بمقارنة القدرة للمقدور وتأثيرها فيه.

والمجهولية زعموا أن من عرف الله تعالى ببعض أسمائه فليس جاهلاً به [3] ويقولون بخلق الأفعال.

والصلتية أصحاب عثمان بن أبي الصلت يقولون: إذا أسلم الرجل تولياه وبرئنا [4] من أطفالهم حتى يكلفوا ويسلموا ولا إسلام لطفل حتى يدرك.

---

(١) والبياضية «ب م، ف ن».

(٢) بياض في النسخ.

(٣) وليس جاهلاً به بكل حال «ف ن».

(٤) تبرينا من «ف ن».

والأخنسية[1] أصحاب الأخنس بن قيس[2] وهم كالعجاردة إلا أنهم لا يتبرؤن من الأطفال ولا من أهل التقية.

والشيبانية أصحاب شيبان بن أبي سلمة الخارجي تبرأت منه الخوارج لإعانته أبا مسلم ومما يختص به قوله: أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يخلق لنفسه علماً وأن الأشياء إنما تعلم عند حدوثها وهو جهمي في الجبر.

والرشدية أصحاب رجل يسمى رشيد تفردوا بأن أوجبوا فيما يسقى بالعيون والأنهار نصف العشر فتبرأت منهم الثعالبة من الخوارج[3].

والحفصية أصحاب الحفص بن أبي المقدام قالوا بجواز التحكيم دون غيرهم من سائر فرق الخوارج.

والمكرمية أصحاب أبي المكرم كفروا تارك الصلاة لا لتركهم بل لجهله بالله[4] وكذلك سائر الكبائر وهم من أهل الموافاة.

والعجاردة أصحاب عبد الكريم بن عجرد يوجبون دعاء الطفل إذا بلغ والبراءة منه قبل ذلك حتى يدعي إلى الإسلام.

والأباضية أصحاب عبد الله بن يحيى بن أباض التميمي يقولون: من خالفهم من أهل القبلة كافر غير مشرك فتحل مناكحته إلى غير ذلك قال البلخي: ولم يمت ابن أباض حتى رجع عن أقواله إلى الاعتزال ولهذا لا يعظمه أصحابه من بعده.

واليزيدية أصحاب يزيد بن أبي شيبة زعموا أنه قال: سيبعث رجل من العجم ينزل عليه كتاباً يكتب في السماء ثم ينزل جملة واحدة.

---

(١) الأخشيدية «ف ن» الأحسيدية «ب م».
(٢) أصحاب الأحسذ بن قيس.
(٣) الغيالة من الخوارج «ب م».
(٤) لجهالته بالله «ف ن».

والبيهسية أصحاب أبي البيهس ميثم بن جابر[1] يقولون: أن السكر من كل شراب حلال الأصل موضوع عمن سكر منه وكذا ما فعل حال سكره[2] منه وغير ذلك وأصول فرقهم من قدمناه.

أما **المجبرة** فهم الأشعرية أصحاب عمرو بن أبي شبر الأشعري هم أقوى المجبرة وأكثرهم إتساعاً وقد تابعهم من المتأخرين الجويني عبد الملك والغزالي وابن الخطيب وأبو بكر الباقلاني.

والنجارية وهم الآن بناحية الري فرق كثيرة منهم:

البرغوثية أصحاب محمد بن عيسى البرغوث.

والزعفرانية والمستدركية **والكرامية** وهم مجسمة بخراسان فريقان طراويقية[3] وحايفية ولهم أقاويل مضطربة.

والجهمية أصحاب جهم بن صفوان قلت: وقد تفرع غير هؤلاء.

كالضرارية أصحاب ضرار بن عمرو واختصوا بأن الله تعالى إنما يرى بحاسة سادسة.

والكلابية أصحاب عبد الله بن كلاب والبكرية[4] وقد مر تفصيلهم فهذه فرق المجبرة اتفقوا على الجبر واختلفوا في عقائد أخرى وربما كفر بعضهم بعضاً.

وأما **المرجئة** فقد جعلها الإمام يحيى ستاً ولم يذكر أعيانهم قال البلخي:

---

(١) هيصم بن جابر «ف ن»، هيصم بن جابر «ب م».
(٢) عن من سكر منه كلما فعل حال سكره «ب م».
(٣) طرايفية «ب م، ف ن».
(٤) البكرية أصحاب بكر بن عبد الواحد «ف ن».

فـرقة زعمت أن آيـات الوعيـد خاصـة لمستحل المحـرم دون من يفعله معتقداً للتحريم.

وفرقة تقول بالاستثناء في حق الفساق نحو إن لم اعف وإن لم يتطهر[1] الزاني مثلاً.

وفرقة تجوز الخصوص في الأمـر كالـوعيد فيجـوز أن يكون الأمـر العام لبعض دون بعض فلا يكون ذلك البعض عاصياً لعدم الامتثـال فلا يـدخل في الوعيد.

وفرقة تجوز أن يعفو عن بعض ولا يعفو عمن هو على مثل صفته.

وفرقة .تمنع ذلك[2] وفرقة قـطعت لغفران مـا دون الكفر وهم **المقـاتلية** قـال البلخي: وهذه لا تعـد من المرجئـة وأن عـدهـا بعض النـاس منهم لكن المرجي من لم يقطع.

وأما **المعتزلـة** فلم يفصلهم الإمام يحيى بعـد أن أجملهم عشرين ونحن نذكر ما ذكره الحاكم وأبو القاسم البلخي.

الغيلانية أصحاب غيلان.
والواصلية أصحاب واصل.
والجعفرية أصحاب الجعفرين.
والبصرية أصحاب أبي الهذيل.
ثم **الأخشيذية** أصحاب أبي بكر بن الأخشيذ.
والبعلوية[3] أصحاب أبي علي.

والبهشميـة أصحـاب أبي هـاشم وأصحـاب النــظام وأصحـاب معمــر

---

(١) لم يتظهر «ب م».
(٢) ذلك كله «ف ن».
(٣) اليعلوية «ب م».

وأصحاب هشام الفوطي وأصحاب بشر بن المعتمر وأصحاب ثمامة بن الأشرس وأصحاب الجاحظ وكل من هؤلاء تفرد بمقالة لم يقل بها غيره حكاها أهل المقالات وبقي سبع العشرين قلت: والأقرب أن المعتزلة لا تزيد على هذه الثلاثة عشر فتوفي الثلاث السبعون بالسبع فرق التي مرت في قولنا وفرق غير مشهورة ومن لم تظهر يكته منهم وفيت الثلاث وسبعون من غيرهم من المجبرة والروافض تصديقاً للخبر وإن كان لنا عليه نظر.

وأما **الباطنية** فقد مر ذكرهم وكذلك **الزيدية**.

وأما **الحلولية** فهم يزعمون أن الباري تعالى يحل في بعض الصور تعالى الله عن ذلك.

مسألة: وقد صرح ﷺ: «أن كلها[1] هالكة إلا فرقة واحدة فخليق بمن قرع معه هذا الحديث أن يمتلىء قلبه رعباً ويقشعر جلده فزعاً ويبتهل إلى من له الحول والقوة أن يهديه سبيل الرشاد».

فرع **واعلم** أنه لا هلاك في المسائل الاجتهادية قطعاً إذاً الخالف فيها مصيب عند المصوب معفو عنه عند المخطىء إلا من لا يعتد به فتعين أن مخافة الهلكة وضعها الاعتقاد.

مسألة: ودليل كون الزيدية هي الفرقة الناجية أمران عقلي ونقلي[2]. أما **العقلي**: فقولها بالعدل والتوحيد وتنزهها عن الجبر والتشبيه وسنبين أن ذلك هو الحق عقلاً. وأما **النقلي**: فإجماع من يعتد به من قدماء أهل البيت عليهم السلام فلم يعثر عنهم جبر ولا تشبيه[3] وتصريحاتهم بالعدل مشهورة وقد صرح ﷺ بنجاة متبعيهم في آثار كثيرة تواردت[4] في معنى واحد فكان تواتراً

---

(١) بأنها كلها «ف م، ف ن».

(٢) وسمعني «ب م».

(٣) فلم يؤثر عن أحد منهم جبر ولا تشبيه «ب م، ف ن».

(٤) تواترت «ف ن».

معنوياً منها حديث الكساء وهو في الصحيح ومنها قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين» وهو في الصحيح أيضاً ومنها: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح» الخبر ونظائرها كثيرة وكفى بذلك دليلاً على صحة اعتقادهم وأنه المرضي عند الله ثم أن عقيدتها أحوط للقطع بعدم الندم[1] عليها في موضع القطع بهلكة المخطي وإن قدر الحق مع مخالفيها إذ هو إما ملحد فواضح أو مجبر فلا يذم على ما أجبرت[2] عليه ولا ثالث إذ المشبهة[3] والمثبت للرؤية مجبر ولا قطع بهلكة المخطي في عقيدة غير ذلك ما لم يرد ما علم من الدين ضرورة فيلحق بالملحد لكفره.

فالفرقة الناجية حينئذ من دان باعتقادهم الديني من هذه الفرق المعتزلة وغيرهم وهو العدل والتوحيد ولم يفارقهم بما يوجب الهلكة.

تم مختصر كتاب الملل والنحل
لأحمد بن يحيى المرتضى

---

(١) بعد الندم.
(٢) على ما أخبرت.
(٣) إذ المشبه «ب م».

كتاب المنية والأمل
في شرح الملل والنحل

اعلم أنه ينبغي أن يستفتح الشرح لهذا الكتاب بثلاثة فصول:

الأول: في تفسير هذه الألفاظ التي هي الكتاب والملل والنحل.

الثاني: في بيان الغرض المقصود بعلم المذاهب.

والثالث: في بيان ما ذكره العلماء في ذلك وبيان أسباب الضلال عن الحق.

أما **الفصل الأول** فاعلم أن [أ ـ ب] الكتاب مصدر كتب كصراف مصدر صرف والكتب في أصل اللغة ضم شيء إلى شيء ومنه سمي الكاتب كاتباً لأنه يضم حرفاً إلى حرف وسميت الجماعة من العسكر كتيبة لاجتماعها وكذلك سمي الكتاب كتاباً لأنه ضم كلمة إلى أخرى فحينئذ معنى كتاب الملل أي الكلمات المجتمعة المفيدة لعلم الملل.

والملة في اللغة اسم لما يتدين به المكلف حقاً كان أم باطلاً فشاهد الحق قوله تعالى: ﴿**قل بل ملة إبراهيم حنيفاً**﴾[1]. وشاهد الباطل قوله تعالى: ﴿**قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم**﴾[2] وفي الاصطلاح ما

(١) سورة البقرة الآية: ١٣٥.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٨٩.

يدين به المكلف وينسب إلى نبي وكتاب فالشرك الذي هو عبادة الوثن ليس بملة اصطلاحية إذ ليس بمستند إلى نبي ولا كتاب.

وأما **النحل** فهي جمع نحلة والنحلة في اللغة العطية يقال: نحلة كذا إذا أعطاه وهو في هذا الموضع مستعار بأن جعل وصفاً لمن يدعي أنه على دين وليس من أهل ذلك الدين يقال: فلان ينتحل دين الإسلام وليس من المسلمين فكأن الفاعل لذلك متعاطي لذلك الدين من غيره أي متناول له منه وليس له بل هو لذلك المعطي.

ولما جمعنا في كتابنا[1] هذا تعداد أهل الملل التي يتدينون وهي دينهم والملة التي يظهر المكلف أنها دينه وليست له ديناً كالباطنية في فرق الإسلام وكثير من الرافضة التي خرجت عن الإسلام وهي تدعيه سميناه كتاب **الملل والنحل** لما جمع النوعين.

وأما **الفصل الثاني** فاعلم أن كثيراً من العلماء قد تصدر لجمع المقالات مجردة عن الحجج وبيان الصحيح والفاسد كمقالات أبي القاسم البلخي ومقالات أبي علي الجبائي وكتاب العقائد للغزالي وكتاب الملل والنحل للشهرستاني فإن كل واحد من هؤلاء لم يذكر في كتابه الذي صنفه وعني فيه إلا مجرد المذاهب ولو أن في ذلك مصلحة دينية عندهم لما قطعوا فيه قسطاً من أعمارهم مع فضلهم ورغبتهم في ثواب الله وشحهم بأعمارهم أن يذهب اليسير منها في غير اكتساب خير. **والوجه** في ذلك أن أعداد حل الشبه الواردة على مسائل أصول الدين من جهة المخالفين هو من فروض الكفايات [٢ ـ أ] التي لا يسوغ لجميع العلماء الإخلال بها ذكر ذلك أصحابنا منهم:

الشيخ أحمد مصنف الخلاصة من العدلية ومن المجبرة أبو حامد الحاجري كما سيأتي فإنهم ذكروا أن معرفة مذهب المخالف في مسائل أصول الدين وأعداد حل شبهه التي يوردها من فروض العلماء لأن حفظ دين الإسلام

---

(١) في هامش الأصل عبارة «هذا الكتاب».

عما يقدح فيه واجب على من تمكن من ذلك وإنما يتمكن منه العلماء أهل النظر فكان من فروضها دون غيرهم وإذا قام به البعض سقط وجوبه عن البعض الآخر ولا شك أن انحصار المسلم عن حل شبهة في الدين يوردها بعض أهل الفكر نقص في جانب الإسلام إذ يتوهم من ذلك أن الإسلام إنما ثبت بالسيف ولا حجة تقتضي صحته ورفع هذا الإيهام عن الإسلام فرض واجب إذ في عدم رفعه نقص واضح على الإسلام والمسلمين وتوقي النقص في ذلك فرض واجب وحتم لازم **فإذا عرفت ذلك** فلا شك أن إقامة الحجة على الخصم وإبطال ما اعتل به لا يتمكن منه تمكناً كاملاً إلا من عرف مذهبه[1] وحققه ليتكلم عليه كلاماً لا يمكنه رده وكان في ذكر مذاهب الفرق وتفصيلها إعانة على حل شبهها التي توردها إذا لو لم يعرف[2] مذهب المورد للشبهة على التفصيل لم يكن حلها مطابقاً لا يمكن الخصم ردها ولعمري أنهم وإن حكوا مذهب المخالف عند ذكر كل مسألة فهي حكاية ليست مفصلة لمذهبهم على حد تفصيلها في هذه الكتب التي أفردت لذكر المذاهب فقط بل هذه أحسن تفصيلاً ثم أن كل فرقة ربما افترقت فرقاً فالجواب عن شبهة بعضهم لا يكفي في حل شبه الآخرين. فكان تفصيل المذاهب في هذه الكتب التي أفردت لها واقعاً لهذه الأغراض وواجباً على الكفاية لما قدمناه وبتمام هذه الجملة تم الفصل الثاني.

وأما **الفصل الثالث** فاعلم أن من أعجب العجائب جهالات ذوي العقول الراجحة التي خصوا بها أديانهم مع كمال عقولهم في غير أمر الدين. فإنك ترى الرجل الذكي الفطن الكامل فترى من معرفته [٢ ـ ب] بأمور الدنيا وفطنته فيما يعنى به غيره وحسن نظره وإصابة حدسه وجودة تمييزه وشدة ذكائه ما يستحق به الفضل على غيره ويستوجب به المزية على سواه. ثم إذا باحثته في

---

(١) بعدها كلمة «الخصم» مشطوب عليها.

(٢) بعدها كلمة «ذلك» مشطوب عليها.

أمر دينه أنكرت منه ما عرفت ووجدت رجلاً متناسب اللب عازب الفهم أعمى البصيرة كالمصاب في عقله أو الصبي في مهده.

ومن ثم قال: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في كتاب الأخبار **وبعد فإن** الناس يخصون الدين من فاحش الخطأ وقبيح المقال ما لا يخصون به سواه في جميع العلوم والآراء والآداب والصناعات ألا ترى أن الفلاح والصانع والنجار والمهندس والمصور والكاتب والحاسب من كل أمة وملة لا تجد بينهم من التفاوت في العقل والصناعة ولا من فاحش الخطأ وإفراط النقص كالذي تجده في أديانهم وفي عقولهم عن[1]، اختيار الأديان. قال: والدليل على ما وصفت لك أن الأمم التي عليها المعتمد في العقل والبيان والرأي والأدب والاختلاف في الصناعات أربع: العرب والهند والروم وفارس[2]. ومتى نقلتهم من علم الدنيا إلى علم الدين حسبت عقولهم مختلة وفطرهم مستنزقة **كالعرب فإنها** مخصوصة بأمور البيان الذي ليس مثله بياناً واللغة التي ليس مثلها في السعة لغة وقيافة الأثر مع قيافة البشر وليس قوم غير العرب يرون المتباينين في الصور المتفارقين في الطول والقصر المختلفين في الألوان فيعلمون أن هذا الأسود ابن لهذا الأبيض وهذا الطويل ابن لهذا القصير وهذا القبيح عم هذا المليح. وللعرب الشعر الذي لا يشاركهم فيه أحد من العجم. قال: وقد سمعت للعجم كاملاً حسناً وخطباً طوالاً يسمونه أشعاراً. فأما أن لهم شعراً له أعاريض معلومة وأوزان معروفة إذا نقص منها حرف أو زاد حرف أو تحرك [٣ ـ أ] ساكن أو سكن متحرك كسره وغيره فليس يوجد ذلك إلا للعرب خاصة دون غيرهم وليس في الأرض قوم اعني بذم جليل القبيح ودقيقه وبمدح دقيق الحسن وجليله مثل العرب حتى لو جهد أفطن البرية وأعقل الخليقة أن يذكر معنى لم يذكروه لما أصابه وللعرب من صدق الحس وإصابة صواب الحدس وجودة النظر وصحة الرأي ما لا يعرف لغيرهم ولهم العزم

---

(١) في الهامش «عند».

(٢) كذا في الأصل والأفضل «الفرس».

الذي لا يشبهه عزم والصبر الذي لا يشبهه صبر والجود والأنفة والحمية التي لا يدانيهم أحد فيها ولا يتعلق بها رومي ولا هندي ولا فارسي بل هذه الأمم كلها تخالف العرب شيماً ثم لهم من بعد الهمم والطلب بالطوايل ما ليس لغيرهم من المعرفة بمساقط النجوم والعلم بالأنواء وحسن المعرفة بما يكون منها للاهتداء ولهم خط العربية مع الحفظ لأنسابهم ومحاسن أسلافهم ومساوىء أكفائهم للتعاير بالقبيح والتفاخر بالحسن ليجعلوا ذلك عوناً لهم على اكتساب الجميل واصطناع المعروف ومزجرة لهم على إتيان القبيح وفعل العار وليؤدبوا أولادهم بما أدبهم به آباؤهم ثم الحفظ الذي لا يقدر أحد على مثله وأن دوَّنه وخلَّده في كتبه وحصّله لا يصاب إلا فيهم وذلك أن العي والبيان في كل قوم منثور متفرق ولست ترى في البادية واحداً عيياً رأساً على أنهم وإن تفاوتوا في البيان فليس يخرج أخسهم إلى العي وفيهم أيضاً خصلة لا تصاب إلا فيهم وذلك أن سفلة كل جيل وعقلة كل صنف إذا اشتد تشاجرهم وطالت ملاحاتهم وكثر مزاحهم والدعابة بينهم وجدتهم يخرجون إلى ذكر الحرمات وشتيمة الأمهات واللفظ السيىء والسنة الفاحش ولست بسامع من هذا حرفاً في البادية لا من صغيرهم ولا من كبيرهم ولا جاهلهم ولا عالمهم وكيف يقولون هذا والحيان منهم يتفانيان في دون ذلك قال: وليس في الأرض صبيان في عقول الرجال غير صبيانهم وكل شيء تقوله العرب فهو سهل عليها وبطبيعة منها وكل شيء تقوله العجم فهو تكلف واستكراه وللعرب البديهة [٣ ـ ب] في الرأي والقول خاصة ولهم الكنا[1] في الأسماء خاصة وقد زعم قوم من الفرس أن فيهم الكنا[1] واحتجوا بقول عدي بن زيد من شعره:

أين كسرى كسرى الملوك أبو ساسان أم أين قبلة سابور

قال: وليس كذلك إنما كناه عدي بن زيد على عبادته حين أراد تعظيمه إن صحت رواية هذا البيت فأما أبو عمرو بن العلاء ويونس النحوي فأبو عبيدة فرووا جميعاً أن عدياً قال:

---

(١) كذا في الأصل والأصح بالألف المقصورة «الكنى».

أين كسرى كسرى الملوك أنو شروان أم أين قبله سابور

فأخطأ الرواية وقيل ذلك عنه من لا علم له وليس في الأرض عجمي له كنيته إلا أن يكنيه العرب. وقال الجاحظ: وهم مع ما حكيت لك من صحة العقل[1] وكرم الطبيعة وحسن البيان وسعة المعرفة وجودة الرأي وشدة الأنفة يعبدون الحجارة ويحلفون بها ويحاربون دون كسرها وتهجينها وينسكون لها ويدعونها آلهة ويخاطبونها ولا يستجيزون عيبها وينكرون على من ينقصها ثم مع ذلك ربما رموا بها واتخذوا سواها. ثم كانوا يرون أن الرجل منهم إذا مات فلم يأخذ وليه بعيره فيحفر له حفرة ثم يقيده على شفيرها ويطرح برذعته على وجهه ورأسه ثم لا يسقيه ولا يعلفه حتى يموت إن ذلك الرجل يجيء يوم القيامة حافياً راجلاً فإذا فعل ذلك أتى راكباً وذلك البعير يسمى البلية. قال ابن مقبل: «كالبلايا رؤوسها في الدلايا»[2] وقال آخر:

منازل لا ترى الأنصاب فيها ولا حفر البلايا للمنون[3]

ويقولون: أيما رجل قتل فلم يطلب وليه بدمه خلق من دماغه طير يسمى هامة فلا يزال يزقو على قبره وينعي إليه عجز وليه حتى يبعث. قال شاعرهم:

فإن تك هامة بهراة تزقو فقد أزقيت بالمروين هاما

قلت: هكذا حكى الجاحظ وروى الأفاضل[4] في شرح المفصل أن العرب تزعم أن روح الميت تخرج من قبره فتصير هامة تزقوا وتقول اسقوني اسقوني وفيه يقول [٤ ـ أ] ذو الأصبع:

---

(١) بآزائها على اليمين كلمة «الرأي» مشطوب عليها.

(٢) في اللسان، قال أبو زبيد:

كالبلايا رؤوسها في الولايا مانحات السموم حر الخدود

(٣) في اللسان قال الطرماح:

منازل لا ترى الأنصاب فيها ولا حفرا للبلي للمنون

(٤) في الهامش: الفاضل.

يا عـمرو إلا تـدع شتمـي ومنقصتـي اضربـك حتـى تقول الهامة اسقونـي

قال: ومن ثم كانوا يستسقون للميت وكـانوا يقـولون: أيمـا شريف قتـل فوطأته امرأة مقلات[1] عاش ولدها. قال بشر بن أبي حازم:

يـظل مـقـاليـت الـنسـاء يـطأنـه يـقلـن ألا يـلقـى على الـمـرء ميـزر

وكانوا يقولون: أن الرجل إذا ملك ألف بعير فلم يفقأ عين بعيـر منها أن السـواف يأتي على إبله فـإن زادت على ألف فقأ عينيـه جميعاً فـذلـك المفقي والمعمي. قال الشاعر:

فـقـأت لهـا عـيـن البـعيـر تـفـقـدا وفيهـن رعـلا الـمسـامـع والـحـرن

وكانوا إذا أجدبت بلادهم فـأرادوا الاستمطار أخـذوا بعيراً أورق فشـدوا في ذنبـه العشـر والسلع[2] وصعـدوه في جبـل وأشعلوا في ذنبـه النـار ودعـوا وتضرعوا ويزعمون أنهم إن لم يفعلوا ذلك لم يستجب الله منهم وكانوا إذا وقع العر[3] في الإبل يأخذون بعيراً سليماً لا عيب فيه فيقطعـون مشفره ثم يكـوونه ليذهب العر عن سائر الإبل وإلا فشا فيها. قال النابغة:

وحـمـلتـنـي ذنـب امـرء وتـركـتـه كـذى العـر يكـوى غيـره وهـو راتـع

وكـان الرجـل منهم إذا غزا عقـد خيطاً في سـاق شجرة فـإذا رجـع ورآه منحلاً فقد خانته قعيدته بـزعمهم وإن رجع ووجـده بحالـه فقد حفـظت نفسها له. قال الشاعر:

---

(١) المقلات: مقاليت: التي لا يعيش لهـا ولد أو التي تضـع واحداً ثم لا تحمـل (المنجد في اللغة).

(٢) أن العرب في الجاهلية كانوا: إذا أجدبت أرضهم من قلة المطر، يأخذون أغصانـاً من السلع ومن العشر وهو شجر يقتدح به ويعلقونها بثيران الوحش ويهبطون بها في الجبال يعتقدون أن ذلك يستنزل المطر. (المنجد في اللغة).

(٣) يعني مرض الجرب.

هـل ينفعـك اليـوم إن همـت بـه كثـرة مـا تـوصى وتعقـاد الـرتـم

والرتمة اسم الخيط بعينه وكانوا يقولون: إذا أحب رجل امرأة وأحبته فإن لم يشق عليها برقعها وتشق رداه فسد حبهمـا وإن فعلا ذلـك دام حبهما. قـال عبد بني الخشخاش:

وكـم قـد شقـقـنـا مـن رداء ومئـزر ومن بـرقـع عن طفلة غيـر عـانـس
إذا شـق بـرد شـق بـالـبـرد مـثـله دواليـك حتـى كـلنـا غـيـر لابـس

[٤ ـ ب] هـذا مـع إيمـانهم بعـده والجن وتلون الغيـلان وأن الجن هي التي طردت أهل وبـار عن ديارهم وصـارت الجن سكانهـا فليس بها إلا الجن والوحش ومع مذهبهم في الحامى والبحيرة والوصيلة والسائبة وسيأتي تفسيرهـا وأمور كثيرة لا نحتاج إلى ذكرها وإنما أردنا من ذلك أن يعـرف الناس التفـاوت ما بين حال العاقل في دنياه ودينه فـإذا صار إلى التصـديق والتكذيب والإيمـان والكفر صار إلى غير ذلك الذي كان عليه من التمييز. **قلت**: وقـد تضمن كلما ذكره الجاحظ قوله تعالى: ﴿**يعلمون ظاهراً من الحيـاة الدنيـا وهم عن الآخرة هم غـافلون**﴾[1]. قال الجـاحظ: **ثم ملنا إلى الهنـد** فوجـدناهم يقـدمـون في الحساب والنجوم ولهم القلم الهندي خاصـة ويقدمـون في الطب ولهم أسـرار الـطب وعلاج فـاحش الأدواء خاصـة ولهم خرط التمثـاثيل النمـاثيل ونحت الصـور مـع التصوير في الأصناع كزي المحاريب وأشباه ذلك ولهم الشطرنـج وهي أشرف لعبة وأكثرهـا تدبيـراً ولهم صفة السيـوف الهنديـة ولهم الكنكلة وهو وتـر واحد أعلى فرعه فيقوم مقام العود والصنج ولهم ضروب الرقص والخفة ولهم النفاقة خـاصة ولهم السحـر والتدخين والخـطب الطوال ولهم الـزي والنجدة والصبـر وليس لأحـد من الصبر مـا لهم ولهم الأخلاق المحمـودة والسـواك والخضـاب وهم مع ما ذكرنا أصحاب بددة وهي جمع بد والبد الصنم ينحتونها بأيديهم ثم يعبدونها ويجعلون لها بيوت كمساجد المسلمين وفيها بنات رؤسـائهم موهـوبة

---

(١) سورة الروم: الآية

لتلك البددة على وجه التقرب بها والنذر والكفارات وتلك النساء واقفات للفساد والفجور يأمرهن أهلهن بذلك ويرون أن لهم فيه أجراً عظيماً ولهم عباد ورهبان متجردون عن اللباس يدعون الزهد في الدنيا لا يسمون إنما يتبركون بأوساخهم ويختبرونهم بتلك النساء وملاعبتهن فمن اشتاق من أولئك العباد إلى تلك النساء وانعظ فقد [٥ ـ أ] كفر كفراً عظيماً عندهم وأتى بأعظم منكر وألحقوه أنواع العذاب والنكال[١] وقتلوه هذا في الزهاد خاصة وأما في غيرهم منهم فلا ينكرون عليه الفجور بتلك النساء وإذا اشتاقت الهند إلى زيارة موتاهم أضرموا النيران وحملوا معهم اللطائف والهدايا وتضمخوا[٢] بالصندل وتكفنوا ورموا بأنفسهم في تلك النيران ويزعمون أنهم يرجعون إلى أهاليهم إذا قضوا وطراً من زيارة موتاهم. وهذا عجيب في جميع[٣] الهند بين دقة النظر في دنياهم وجهالاتهم في دينهم. قال الجاحظ:

ثم ملنا إلى **الروم** فوجدناهم أطباء وحكماء ومنجمين ولهم أصول اللحون وصنعة الفرسطون[٤]. وهم الغايات في التصوير يصور مصورهم الإنسان حتى لا يغادر شيئاً ثم لا يرضى بذلك حتى يصوره شاباً وإن شاء كهلاً وإن شاء شيخاً ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت. وضحك الخجل وبين المبتسم والمستعبر وبين ضحك المسرور وضحك الهازىء وضحك المتهدد. يركب صورة في صورة وصورة في صورة وصورة في صورة. ثم لهم في البناء ما ليس لغيرهم ومن الخرط والنجر والصناعة ما ليس لسواهم. ثم هم مع ذلك أصحاب كتاب وملة ولهم من التدقيق في المكيدة ما ليس لغيرهم. **قلت**: لو لم يكن منها إلا مكيدتهم في خراب منارة الإسكندر

---

(١) بأزائها كلمة «الوبال» مشطوب عليها.

(٢) الضمخ لطخ الجسد بالطيب (اللسان).

(٣) في الأصل «جمع».

(٤) الفرسطون كلمة رومية الأصل تعني القبان «برهان قاطع».

وقصتها مشهورة. قال الجاحظ: ثم هم مع ذلك اجمع يرون أن الآلهة ثلاثة بطن إثنان وظهر واحد كما لا بد للمصباح من الدهن والفتيلة والوعاء فكذلك جوهر الآلهة فزعموا أن مخلوقاً استحال خالقاً وأن عبداً تحول رباً وأن حديثاً انقلب قديماً لأنه قتل وصلب بعد هذا وفقد وجعل على رأسه أكاليل الشوك ثم احيى نفسه بعد موته وإنما أمكن عبيده من أخذه وأسره وسلطهم على قتله وصلبه ليواسي أنبياءه [٥ ـ ب] بنفسه وليتخيب إليهم بالتشبيه بهم ليستصغروا جميع ما صنع بهم ولئلا يعجبوا بأعمالهم فيستكثروها لربهم فكان عذرهم أعظم من جرمهم. قال الجاحظ: فلولا إنا رأينا بأعيننا وسمعنا بآذاننا لما صدقنا ولا قبلنا أن قوماً متكلمين وأطباء ومنجمين ودهاة وحساباً وحذاق كل صنعة يقولون في إنسان رأوه يأكل ويشرب ويبول وينجو ويجوع ويعطش ويكتسي ويعرى ويزيد وينقص ثم يقتل بزعمهم ويصلب أنه رب خالق وأنه رازق وقديم غير محدث يميت الأحياء ويحيى الموتى وإن شاء خلق أضعاف الدنيا ثم يفخرون بقتله وصلبه كما تفخر اليهود بقتله وصلبه. قال الجاحظ:

ثم ملنا إلى فارس فوجدنا هناك العقول التي لا يبلغها عقول والأحلام التي لا يشبهها أحلام والسياسة العجيبة والملك المؤيد بترتيب الأمور والعلم بالعواقب ثم كانوا مع ذلك لا يغشون الأمهات ويأكلون الميتة ويتوضؤن بالأبوال والماء موجود عندهم ويعظمون النار وهم أظهروها وإن شاؤوا أطفأوها. ويقولون: أن الله كان وحده لا شيء معه فلما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر فلما فكر تولد من فكرته اهرمن وهو إبليس. فلما مثل بين يديه أراد قتله فلما أراد قتله امتنع فصالحه إلى أجل معلوم ومدة مسماة على أن لا يمتنع عليه إذا استوفى الأجل وبلغ المدة. ثم أن اهرمن نوى الغدر وتلك شيمته فأنشأ يخلق أصناف الشر يستمد بها عليه فلما عرف ذلك منه أنشأ يخلق أصناف الخير ليضع بإزاء كل جند جنداً. وله بعد ذلك فضل قوته. وأنه يسمى القديم دونه. ثم قالوا: في العوالم الخمسة عندهم وفي أسمائها وجوهريتها

وفي خلق مهنة ومهينة[1] وهو آدم وحوا وفي نسوين[2] المنتظر عندهم ما لا يستطيع وصفه أحمق منقوض، ولا عالم تام ولو جهد كل جهده واستفرغ [٦ - أ] كل قوته. قال الجاحظ: ووجه آخر يستدل به على قلة عناية الناس بأكثر الدين وأن شأنهم تعظيم الرجال والاستسلام للمسا والذهاب مع العصبية والهوى والرضا بالسابق إلى القلوب واستقلال التمييل وبغض التحصيل ما نجد من اعتقاد أكثر البصريين وسوادهم لتقديم عثمان بن عفان ومن اعتقاد أكثر الكوفيين وسوادهم لتقديم علي بن أبي طالب ومن اعتقاد أكثر الشاميين لدين بني أمية وتعظيم عثمان وحب بني مروان.

وأما كلام العلماء في أسباب الخلاف والزيغ عن الحق فقد وقع خلاف في ذلك فزعم قوم أن مذاهب الناس واختلافهم بحسب اختلاف الطوالع. وقال آخرون: بل من عمل التربة كما نجد لأهل كل ماء وهواء وطينة نوعاً من الأخلاق والمنظر والزي والصناعة واللغة. هكذا حكى الجاحظ في كتاب الأخبار. وقال المحققون من علماء الإسلام وغيرهم: أن سبب الزلل في العقائد إنما هو من قبل تقليد الأسلاف وحب الرجال وما وقع ني القلوب وهيجته الحمية لأن تقليد الآباء هو الذي ارتهنهم وحب الرجال هو الذي أعماهم وأصمهم والنشوء على التقليد هو الذي أفل خواطرهم وأمات قلوبهم ولو كان ذلك من قبل الطالع والتربة لما حسن الأمر والنهي ولما جاز المدح والثواب واللائمة والعقاب ولما كان لإرسال الرسل معنى. ولو كان ذلك للطالع والتربة لجاز ذلك في المصيب كما جاز في المخطىء ولجاز في النظر كما جاز في المقلد. وإنما صير أكثر أهل البصرة عثمانية، لأنهم كانوا صنايع ثلاثة أمراء أولهم: عبد الله بن عامر والثاني: زياد والثالث: الحجاج بن يوسف. وهؤلاء هم الغايات في حب عثمان وبني أمية فلم يقصروا في الدعاء إلى

---

(١) كذا في الأصل والصحيح «مشيه ومشيانه».

(٢) كذا في الأصل ولعله تصحيف من كلمة «سوشيانس» وهو الموعود المنتظر عند الزرادشتين.

تقديمه واستمالة الناس إليه بالترغيب والترهيب والسياسة والتدبير. ولصنايع ابن عامر فيهم فزع إليهم طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم حين قدموا إليهم يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه ولأن علياً عليه السلام حاربهم وقتل [٦ ـ ب] أعلامهم وفل حدهم. ولذلك قال رجل من كبراء البصريين في علي عليه السلام: كيف أحب رجلاً قتل من قومي من لدن كانت الشمس هنا إلى أن صارت هنا إحدى عشرة مائة.

ولو كان هذا من قبل البحث والنظر لما صار أهل عمان كلهم أباضية وغيرهم مرجئة. ولما اختار أولاد النصارى كلهم النصرانية وأولاد اليهود كلهم اليهودية وأولاد المجوس كلهم المجوسية. وكيف يجوز أن يعتقد أولاد اليهود اليهودية بالنظر.

وقد وجدنا الأخوين ينظران في الشيء الواحد فيختلفان فيه وربما نظر الناظر، فيصير له في كل عام قول يختاره. ولربما كان ذلك في كل شهر. فصح أن دين الناس إنما هو بالتقليد لا بالنظر وليس التقليد إلى الحق بأسرع منه إلى الباطل.

قلت: وروي الجاحظ في كتاب الأخبار أيضاً عن أبي إسحاق إبراهيم بن سيار النظام أنه قال في الأخبار المروية عن رسول الله ﷺ وكيف يجيز السامع صدق المخبر، إذا كان لا يضطره خبره. ولم يكن معه علم يدل على صدق نقله ولا شاهد قياس بصدقه وكون الكذب غير مستحيل منه مع كثرة العلل التي يكذب الناس لها ودقة حيلهم فيها. ولو كان الصادق عند الناس لا يكذب والأمين لا يخون. والثقة لا ينسى والوفي لا يغدر لطابت المعيشة ولسلموا من سوء العاقبة.

قال النظام: وكيف يؤمن كذب الصادق وخيانة الأمين. وقد يرى الفقيه يكذب في الأحاديث ويدلس في الإسناد ويدعي لقاء من لم يبلغه. ومن غريب الخبر ما لم يسمعه ثم لا يرى أن يرجع في مرضه وقبل أن تغرغر نفسه وقد

أيقن بالموت وأشفى على حفرته بعد طول إصراره والتمتع بالرئاسة في حياته وأكل أموال الناس به ولولا أن الفقهاء والمحدثين والرواة الصلحاء المرضيين يكذبون في الأخبار ويغلطون في الآثار لما تناقضت آثارهم ولا تدافعت أخبارهم قال: ولو وجب علينا تصديق المحدث اليوم لظاهر عدالته لوجب علينا تصديق مثله [٧ ـ م] وإن روى ضد روايته وخلاف خبره. فإذا نحن قد وجب علينا تصديق المتناقض وتصحيح الفاسد لأن الغلط في الأخبار والكذب في الآثار لم نجده خاصاً في بعض دون بعض.

قال النظام: وكيف لا يغلطون ولا يكذبون ولا يجهلون ولا يتناقضون. والذين رووا منهم أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيره» وأنه قال: «فمن أعدى الأول». هم الذين رووا أن النبي ﷺ قال: «فر من المجذوم فرارك من الأسد».

وأتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعة الإسلام فأرسل إليه من بايعه ولم يقربه مخافة أعدائه. وأن النبي ﷺ حين توجه إلى بدر أراد أن ينزل صفراً وهي بين جبلين فسأل عن إسميهما ما هما وعن الحيين النازلين بهما فقيل له ينزلهما بنو النار وبنو إحراق بطنان من بني غفار فتطير منهما وتعداهما إلى غيرهما. وأنه قال: «الشؤم في المرأة والدار والدابة».

قال: والذين يروون أن النبي ﷺ قال: «خيار أمتي القرن الذي بعثت فيه». هم الذين رووا أن النبي ﷺ قال: «مثل أمتي مثل المطر لا يدري أوله خير أم آخره» والذين رووا منهم أن الصعب بن جثامة قال: يا نبي الله ذر أرى المشركين تطأهم خيلنا في ظلم الليل عند الغارة. قال: اقتلوهم فإنهم مع آبائهم.

وأنه حين غزا أسامة بن زيد رضي الله عنهما إلى ناحية الشام أمر أن يحرق المشركين بالنار وذراريهم هم الذين رووا أن النبي ﷺ بعث سرية فقتلوا

النساء والصبيان فأنكر ذلك النبي ﷺ إنكاراً شديداً فقالوا: يا رسول الله إنهم ذراري المشركين فقال: أو ليس خياركم ذراري المشركين وأن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما قتل خالد بالغميصا الأطفال رفع النبي ﷺ يديه حتى رأى المسلمون بياض إبطيه. وقال: اللهم إني بريء إليك مما صنع خالد ثم بعث علياً عليه السلام فوداهم.

قال النظام: والذين رووا أن خديجة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: يا رسول الله أرأيت أطفالي منك أين هم؟ قال: في الجنة. قالت: أفرأيت أطفالي من غيرك أين هم؟ قال: في النار [٧ ـ ب] فأعادت عليه الكلام فقال: مثل ذلك فلما أعادت عليه قال: إن سكت وإلا أسمعتك صغاهم في النار. وأن ابن أبي معيط لما أمر النبي ﷺ بقتله قال: من للصبية قال: النار. هم الذين رووا أن النبي ﷺ قال الموؤدة في الجنة والشهيد البالغ في الجنة وأن أولاد المشركين خدم أهل الجنة.

قال النظام: والذين رووا أن النبي ﷺ قال: «أوحى إليَّ ربي أني خلقت عبادي كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم». وأنه قال: كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون بأبواه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه. هم الذين رووا أن النبي ﷺ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له أما من كان من أهل السعادة فإنه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فهو يعمل للشقاء وأن الله عز وجل مسح ظهر آدم فقبض قبضتين فأما الذي في قبضته اليمنى فقال: إلى الجنة برحمتي وقال: للذين في اليسرى إلى النار ولا أبالي والسعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقى في بطن أمه فإذا وقعت النطفة في الرحم أوحى الله إلى ملك الأرحام أكتب فيقول: يا رب وما أكتب فيقول: اكتب شقي أو سعيد».

والذين رووا أن القدرية مجوس هذه الأمة. وأنهم قد لعنوا على لسان

سبعين نبياً هم الذين رووا أن ميكائيل كان قدرياً حتى خصمه جبريل عليهما السلام وأن موسى ﷺ كان قدرياً حتى خصمه آدم وأن أبا بكر رضي الله عنه كان قدرياً حتى خصمه عمر رضي الله عنه. قال: وتلوا علينا قول الله عز وجل: ﴿وإبراهيم الذي وفى. ألا تزر وازرة وزر أخرى﴾[1]. ثم رووا أن ولد الزنا شر الثلاثة وأن المعول عليه يعذب بعويل أهله وأيما صبي مات ولم يعق عنه أبواه فهو محتبس عن الجنة يعقا عنه قال: ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾[2] وقوله: ﴿ولقد اخترناهم على علم على العالمين﴾[3]. وأن النبي ﷺ [٨ ـ أ] قال: ما كفر نبي قط. رووا أن النبي ﷺ كان على دين قومه أربعين سنة وأنه قال: ما ذبحت للعزى إلا كبشاً واحداً وأنه زوج ابنتيه عتيبة بن أبي لهب وأبا العاص ابن الربيع. وأنه قال: قبل الوحي لزيد بن عمرو بن نفيل يا زيد إنك فارقت دين قومك وشتمت آلهتهم فقال له زيد:

يا أيها الإنسان إياك والردا فإنك لا يخفى من الله خافيا

والذين رووا أن النبي ﷺ قال: لا يفضلني أحد على يونس بن متى قد كان يرفع له في اليوم الواحد مثل جميع أهل الأرض. هم الذين رووا أن النبي ﷺ قال: أنا سيد ولد آدم ولا فخر. أنا أول من يدخل الجنة ولا فخر وإن كان نبي يقول في المحشر نفسي وأنا أقول أمتي أمتي ومعي لواء الحمد.

وهم الذين رووا أن النبي ﷺ قال: لا تفضلوا بعض الأنبياء على بعض فإنهم بنوا علات أمهاتهم غير واحدة.

والذين رووا أن النبي ﷺ قال: أرواح الشهداء في حواصل طير خضر

---

(١) سورة النجم، الآية ٣٧.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٢٤.
(٣) سورة الدخان، الآية ٣٢.

تأوي بالليل إلى قناديل في الجنة وان الأرواح في الهواء جنود مجندة تتشأم كما تتشأم الخيل فما تعارف منها أئتلف وما تناكر منها اختلف. وأن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال: يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا أبا جهل يا أمية بن خلف هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً. فقيل له في ذلك: فقال: والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون كما تسمعون وأن منكراً ونكيراً يأتيان الرجل في قبره فيسألانه: من ربك وما دينك وأن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده إنهم ليسمعون خفق نعالكم. هم الذين تلوا علينا: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾[1] وأن النبي ﷺ قال: اللهم رب الأرواح الفانية والأجساد البالية وأن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سئل عن الأرواح أين تكون إذا فارقت الأجساد فقال للسائل: وأين يذهب لحم الصحيح إذا مرض. قال السائل: لا أين فقال: كذلك الأرواح إذا فارقت الأجساد.

قال النظام: والذين رووا [٨ ـ ب] أن النبي ﷺ قال: ليؤمكم خياركم إنهم وفدكم إلى الجنة وقال: صلاتكم قرباتكم فلا تقدموا بين أيديكم إلا خياركم ولا صلاة لإمام قوم وهم له كارهون. هم الذين رووا صلوا خلف كل إمام برّ وفاجر.

قال: والذين رووا أن النبي ﷺ قال: أذن لي أن أحدث عن ملك من الملائكة رجلاه في الأرض السفلى وعاتقه تحت العرش ما بين عاتقه إلى شحمة أذنه سبعمائة عام ينظر لهذا خفقان الطير المسرع. هم الذين رووا أن الله عز وجل ينزل عشية عرفة على جمل أورق وأنه ينزل في قفص من ذهب. هم الذين رووا أن أربعة أملاك التقوا واحد من المشرق وآخر من المغرب وآخر من السماء السابعة وآخر من الأرض السفلى. فقال: كل واحد منهم للآخر أين تركت ربك فقال: من ربي خبت. هم الذين رووا أن حملة العرش تفوق عضد الله تعالى ينقل على كواهلهم. وأن القلوب بين أصبعين من

---

(١) سورة فاطر، الآية ٢٢.

أصابع الرحمن عز وجل وأن النبي ﷺ قال: أتاني ربي في أحسن صورة فوضع كفه بين كتفي فوجدت برد أنامله بين ثديي.

قال النظام: ثم يتحدث فقيههم بمثل هذه الأحاديث ويخبر بمثل هذه الأخبار ويشهد على الله بمثل هذه الشهادة وهو غير محتفل بذلك ولا مستحيي منه.

قلت: فمضمون كلام الجاحظ والنظام أن دين أهل الزلل إنما أتوه بالتقليد لا بالنظر والبحث والاستدلال وقد ذم الله تعالى في كتابه المقلدين حيث قال: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[1] الأمة ها هنا الدين. قلت: فأما آباؤهم الأقدمون فأما أتوا من جهل فاحش بدليل قوله تعالى: ﴿أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾[2].

وقالت العلماء: المقلد مخطىء بالتقليد ولو أصاب الحق لأن من اعتقد الحق بغير حجة ولا دليل كمن اعتقد الباطل بغير حجة ولا دليل وإذا دخل في الحق بالتقليد خرج منه بالتقليد وقال الشاعر في ذم التقليد:

[٩ - أ]

ما الفرق بين مقلد في دينه ... راض بقائده الجهول الحائر
وبهيمة عجماء قاد زمامها ... أعمى على عوج الطريق الجائر

وفي كل أهل مذهب ثقة يستندون إليه وعالم يعتمدون عليه وكلهم يحتج بقول الله ويروى عن رسول الله وقد كثر التدليس في الكتب والزيادة في الأخبار والتأويل لكتاب الله عز وجل على قدر الأهواء والمذاهب والآراء فيجب على العاقل التيقظ والتحرز والتحفظ من التقليد الذي هلك به الأولون والآخرون وجار عن قصد السبيل الجائرون أعاذنا الله من أتباع الهوى في

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٠.

الـدين والانقياد لأتبـاع المقلدين. فهـذه جملة مـا ذكـره العلمـاء في اختـلاف المذاهب وسبب مزلات الإقدام عن الحق وبتمامه تم الفصل الثالث.

ثم إنا نعود بعد تقديم هذه الجملة إلى ذكر الملل الكفرية والإسـلامية. ولما كان كتابنا هـذا جامعـاً بين ذكر الملل والمسـائل الـدينية قـدمنا ذكـر فرق الكفر على فرق الإسلام ليكون ذكر فرق الإسلام متصلاً بالمسائل الإسلامية لا فاصل بين ذكر فرق الإسلام ومسائلهم فهـذا هو الـوجه في تقـديم فرق الكفـر على فرق الإسلام في كتابنا هذا ولو كان كسائر كتب المقالات مفـرداً عن ذكر المسائل الدينية لقدمنا ذكر فرق الإسـلام تعظيمـاً لها كمـا فعله أكثر المصنفين في المقالات فهذا عذرنا في تقـديم فرق الكفـر فأفهم ذلـك ومن ثم بدأنـا في تفصيل كتاب الملل بأن قلنا هذا.

باب ذكر الفرق الكفرية

وهي التي تضمنت مذاهبها تكذيب الأنبياء أو بعضهم فيما جاؤوا به أو بعضه.

مسألة: أعلم أن الفرق الكفرية هي سبع[1] فرق لا تزيد عليها أعني التي قد تميزت مذاهبها وذهب إليها ذاهب [٩ ـ ب] دون أن تكون وجوه الكفر منحصرة في مذاهب هذه السبع فليس كذلك فإن وجوه الكفر كثيرة منها ما قد يذهب إليه ذاهب ومنها ما لم يذهب إليه ذاهب. نحو القول بأن الآلهة مائة إلهٍ ونحو القول بأن الله سبحانه يجوز عليه الفناء وإنما أردنا أن الفرق التي قد ذهبت إلى مذاهب كفرية منحصرة في سبع: تجاهلية، ودهرية، وثنوية، وصابئة، ومنجمية، ووثنية وكتابية. وسنفرد لكل فرقة مسألة نفصل فيها مذهبها فنقول:

مسألة: فالتجاهلية سميت بذلك لإنكارها العلم الضروري مع حصوله لهم في نفس الأمر يقال: تجاهل فلان وليس بجاهل لكن ادعى الجهل دعوى كاذبة والتجاهلية متفرقة ثلاث فرق:

فحزب منهم سوفسطائي منسوب إلى سوفسطا جهة تخصهم وقيل السوفسطائي هو منكر اليقين في كل شيء من المشاهدات والمعقولات وجاعله

---

(١) من هنا تبدأ نسخة المتحف البريطاني (ب، م).

أي اليقين في ذلك حسباناً ومثلوه بما يرى النائم وبالسراب الذي يرى كأنه ماء وسيأتي الخلاف في صحة مناظرة هؤلاء.

والحزب الثاني من هؤلاء يقال له: عندي وهو مثبت الحقيقة وجاعلها تابعة للاعتقاد وإنما سمي عندياً لقوله أن الحقيقة تابعة لما عند المعتقد نسبة إلى لفظ عند ومثلوه بالخل يعيش فيه دوده دون غيره واختلفت حقيقة الخل فهي محيية بالنظر إلى دودها مميتة بالنطر إلى غيرها. وكالعسل يجده الصفراوي مراً والمعتدل حلواً فحقيقته حلو مر بالنظر اليهما قالوا: فكذلك تختلف حقائق المعتقدات بحسب اختلاف الاعتقاد.

والحزب الثالث سمني منسوب إلى سمن وهذا الحزب يثبت الحقيقة لكنه ينفي بعض الحقائق إذ هو منكر ما لم يشاهد بالحواس الخمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس فأبطلوا المعقولات ومخبر الأخبار المتواترة ونحوها قالوا: ومن ثم لم يقع الاختلاف في المشاهدات ووقع في غيرها فترى الرجل يقطع باعتقاد ويكفر من خالفه زماناً ثم يرجع عنه ويعتقد خطأً فهو لا يأمن في الرجوع كونه خطأً كالأول وينكشف له وقد اعترضهم [١٠ ـ أ] بعض أصحابنا فقال: أبالمشاهدة علمتم أن لا حقيقة لغير المحسوس أم بالعقل. فإن بالمشاهدة كابروا وإن قالوا بالعقل أثبتوا المعقول ثم أنه قد يدخل اللبس في المشاهد كالسراب فيلزم أن لا يثق به. قال الحاكم: واختلف الرواة في مذهب هؤلاء في الدين فقيل لا كتاب لهم ولا رئيس يرجعون إليه ويذهبون إلى أن العالم قديم والأرض لم تزل تهوى والتناسخ ونفي الصانع. (وحكى عنهم خلاف ذلك أن للعالم صانعاً أجل من أن يعبد)[1] فعبدوا غيره تقرباً إليه وعنهم إثبات قديمين الصانع سبحانه والشيطان. ويقولون: بالأصنام ويحلقون لحاهم. قالوا: لأن الصانع بعث إليهم نبياً يسمى أيوب فعصى ربه فغمسه في النار غمسة تساقط منها شعره. حكى ذلك أبو عيسى الوراق في مقالاته وهؤلاء

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

السمنية فيهم مثبت المشاهد والمتواتر فقط وهم متناقضون إذ أثبتوا العلم بذلك لا بمشاهدة ولا خبر. وفيهم أيضاً منكر العلم الكسبي فقط فرقتان:

فرقة مكافية زعموا أن الأدلة متكافئة فتساقطت فدليل قدم العالم يكافي دليل حدوثه ودليل الجبر يكافىء دليل العدل وقطعوا أن النظر لا يفيد العلم ورجعوا إلى أهل التشكيك فأنكروا العلم في الكسبيات فقط وقالوا: لا طريق إليه لتكافؤ الأدلة.

وفرقة أثبتت العلم بالكسبيات لا على جهة الاستدلال وهم جاعلوا المعارف كلها ضرورية. قلت: ويمكن مناقضتهم بأن يقال بما علمتم أنها ضرورية الضرورة فلزم[1] أن نشارككم في ذلك أم بنظر نقضتم أصلكم وأكثر الناس من الموحدين والملحدين على إثبات الضروري والمكتسب على خلاف بينهم في كيفية الاستدلال.

فقائل: أن المشاهد لا يدل إلا على مثله في الغائب إذ هو جزء منه فالنار تدل على النار ونحو ذلك، وقائل: يدل على مثله (لكن على غير هذا الوجه نحو أن نرى بانياً يبني فإذا رأينا بناء آخر دل على مثل)[2] ذلك الباني وهذه طريقة الثنوية والدهرية وبعض المشبهة والأكثر على (أن الجامع بين الشاهد والغائب إنما هو العلة فقد تدل على)[3] المثل كما مر وعلى مخالف فالتأليف يدل على مؤلف ونحو ذلك.

مسألة: والدهرية منسوبون إلى القول بالدهر أي قدمه وتأثيره في العالم وتدبيره وأنه ما أبلي الدهر من شيء أحدث شيئاً آخر وقد حكى الله[4] ذلك

---

(١) في (ب، م) لزم.
(٢) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).
(٣) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).
(٤) صورتها في (ب، م) يحيا مهملة.

عنهم [١٠ ـ ب] في قوله: ﴿**وما يهلكنا إلا الدهر**﴾[١ و ٢] فأما قول النبي ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر فإنما يعني الذي يقضي عليكم بما تنسبونه إلى الدهر ومن أشعار العرب في ذم الدهر.

الدهر أبلاني وما أبليته　　والدهر غيرني وما يتغير

والدهر قيدني بقيد مبرم　　فمشيت فيه وكل يوم يقصر

قلت: [٣] هذا أصل وضعه ثم صار في الاصطلاح اسماً لمن نفى الصانع [٤] سواء أثبت موثراً أم لا وهم القائلون بقدم العالم من الفلاسفة وغيرهم.

واعلم أن الفلسفة [٥] في اللغة اليونانية هي محبة الحكمة وهذا الاسم وضعه اليونانيين وهم الفلاسفة لأنهم ذرية الإسكندر اليوناني. فالفيلسوف هو محب الحكمة وهو اسم مركب من فيلا وسوف فالفيلا المحب وسوف اسم للحكمة. فإذا قيل فيلاسوف فمعناه محبة الحكمة هكذا ذكر الشهرستاني.

قال أبو الحسن الخياط: وأكثر العلماء لا تعد الأوائل يعني الفلاسفة في أهل النظر بل في غاية الجهل بالكلام.

قال: ولم أجد أحداً من العلماء يذكر أهل المنطق إلا مستجهلاً لهم محقراً إذ كانوا في كلامهم يعتمدون تفخيم العبارات وتهويلها كالعناصر والاستقصاءات موهمين أنهم يعرفون من المعاني ما يجهله غيرهم والأمر كما قال: وهؤلاء اختلفوا في المؤثر فمنهم من نفاه مطلقاً. حكاه أبو الهذيل وغيره

---

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٤.

(٢) من (ب، م).

(٣) في نسخة (ب، م) فقلت.

(٤) في نسخة (ب، م) الصانع المختار سوا.

(٥) في الأصل الفلاسفة والتصحيح من نسخة (ب، م).

من علمائنا وقرفوريوس وغيره كثابت بن قرة من الفلاسفة ومنهم من أثبته علة قديمة وهو أرسطو ومنهم من أثبته صانعاً قديماً وهو برقلس. فزعم أن الباري صنع العالم وأحدثه لا بمعنى أنه لم يكن بل كان بتكوينه إذ هو كائن لم يزل بل بمعنى أنه علة أوجبته في الأزل وحكى نحوه عن أرسطا إذ زعم أن العالم يتحرك بباريه لا إلى نهاية ولو توهم منفرداً لم يتحرك لا إلى نهايةبل كان يفسد ويسكن.

قال: فعلة العالم أحق باسم القدم والعالم باسم الحدوث لا لكونه كان بعد إن لم يكن. ولأفلاطون قولان: آخر أخيرهما حدوث العالم وأجمعوا على حدوث التركيب فزعموا أن هيولا الجسم أي أصله كان قديماً متعرياً عن التركيب والأعراض وكان فيه قوة قائمة فيما لم يزل لم يظهر حتى حدثت التراكيب، والهيئات فيه فكان منه هذا العالم وهذا الذي عليه أكثرهم [١١ ـ أ] واختلفوا في وجود الهيولا في الأزل فقال بعضهم موجودة بالقوة[١] فقط بمعنى أنها ممكنة الوجود في نفسها وليست بموجودة بالفعل أي مثبتاً[٢] إليها.

قلت: وتحقيق هذه المقالة أن أصل العالم كان ممكن الوجود غير موجود على الحقيقة وهذا كقول أصحابنا[٣] البهاشمة لكن هؤلاء أخطأوا في العبارة فقط. ومنهم من قال بل موجودة في الأزل بالقوة والفعل. قلت: وهؤلاء هم المخالفون لنا في المعنى واختلف هؤلاء في القدم ما هو[٤]. فقيل: هو جوهر إذ مقابلة الصورة التي هي جوهر وقيل: عرض مضاد للجوهر. وهؤلاء ومن قبلهم أجمعوا على حدوث التركيب وإن قالوا بقدم العناصر وهي أصل العالم ومادته واختلفوا في ماهيته على قولين:

---

(١) في نسخة (ب، م) في القوة.
(٢) في نسخة (ب، م) مشار ولعله الأصح.
(٣) في نسخة (ب، م) أصحاب.
(٤) في نسخة (ب، م) ما فقيل.

الأول: أن أصل العالم جوهر واخد تلحقه كيفيات قديمة وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولا خامس لها فيكون منها الاستقصاءات الأربعة: النار والهوى والأرض والماء ثم منها تتكون الأشياء التي يلحقها الكون والفساد ثم هم في فساد العالم على قولين: قيل يفسد وقيل لا.

القول الثاني: أن لها خامساً واختلف فيه فقيل: طبيعة وقيل: بل الخامس الفضاء التي تتحرك[1] فيه الأشياء وقيل: بل روح سابحة في الحيوان والنامي والجماد وقيل: في النامي والحيوان وقيل: في الحيوان فقط.

فرع: ثم اختلفوا في مبادىء[2] التركيب فقيل: الهيولا والصورة والآلة[3] وقيل: الهيولا والصورة والحركة. وقيل: المبدأ هو الماء فإذا تخلل عمل النار[4] وإذا تكاثف عمل الريح فإذا تكاثفت عمل أصلها[5] وهو الماء فإذا زادت عملت الأرض وإذا تكاثفت تكاثفاً[6] مبسوطاً عمل الهوي. (وقيل: بل الأصل والهوى وحصل منه الماء والأرض وتخلخله الهوى)[7] وقيل: بل الأصل البخار والاستقصاءات تكون منه وقيل بل الأصل الأرض وقيل: بل أجسام صغار غير متجزئة لا نهاية لها.

فرع: واختلفوا كيف صارت الاستقصاءات مركبات وصور. فقيل: اتفاقاً من دون مؤثر وقيل: لمؤثر فقيل: علة وقيل: فاعل.

---

(١) في نسخة (ب، م) الذي.

(٢) في نسخة (ب، م) في الهامش العبارة التالية: أرادوا بالمبادىء مادة التركيب أي الشيء الذي لا يصح إلا يخلصوا لها جميعاً. تمت.

(٣) في نسخة (ب، م) في الهامس العبارة التالية: يحتمل الآلة العلة ويحتمل أنها الجهة. تمت.

(٤) في نسخة (ب، م) كتب فوق كلمة النار عبارة: أي يحرك.

(٥) في نسخة (ب، م) وإذا تكاثف أي الرياح تكاثفاً عملت...

(٦) ليست في نسخة (ب، م).

(٧) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

فرع: واختلفوا في الاستقصاءات ما هي: فقال جالينوس: هي العناصر الأربعة. وقال بقراط: بل ما تركب منها وهي الماءوالهوى [١١ ـ ب] والأرض والنار.

فرع: واختلفوا في كيفية حركة الطبائع. فقيل: تتحرك وتسكن بطبعها وقيل: لا تحرك ولا تسكن.

فرع: واختلفوا في تناهي العالم فقيل: بتناهيه وقيل: لا وزعموا أن في العالم أجمع طبيعة عامة هي مبدأ الحركة والسكون ثم أن في كل طبيعة خاصية وزعموا أن الطبيعة لا تكون ولا تفسد وأنها علة فاعلة لا حية ولا قادرة ولا مختارة ومع ذلك تفعل [الصواب][1] والحكمة وتدبر[2] العالم ويبني الأشياء ويصور الجنين.

فرع: واختلفوا في تصوير الجنين فقيل: في المني قوة تصوره وقيل: في الرحم قالب يتصور فيه وقيل: المني بمنزلة الفاعل والجنين يتصور من دم الطمث. قال جالينوس: بل يتكون من المني كما مر.

وفرع: وأجمعوا على أنه لا بد لكل مركب أجزاء[3] وأنكروا حدوث شيء على لا شيء.

فرع: واختلفوا في الأعراض فأكثرهم نفاها وبعضهم أثبتها وزعموا أن الطبائع [الأربع][4] تتولد عنها الأرواح والطعوم وقد أشرنا إلى هذه الاختلافات بقولنا على خلاف فيها أي في العناصر وما يتعلق بها.

مسألة: والثنوية تسع[5] فرق مانوية منسوبة إلى رجل اسمه ماني بن

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) وتدبير.

(٣) في نسخة (ب، م) وأجمعوا أنه لا بد كل مركب من أصل.

(٤) من نسخة (ب، م).

(٥) في نسخة (ب، م) سبع.

واني الحكيم السرياني خرج أيام سابور بن أردشير ادعى النبوة فخالفته المجوس وأشاروا على سابور بقتله فقتله بهرام بن هرمز بن سابور بعد عيسى عليه السلام وبقي مذهبه في أتباعه ومن كتبه الإنجيل وشابرقان وهذه الفرقة قائلة بإلهية النور والظلمة وحياتهما وقدرتهما وامتزاج العالم منهما وتضاد صورهما وطبعهما فجوهر النور حسن صافي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة محيية نفاعة ليس فيها شيء من الشر وجوهر الظلمة على الضد من ذلك.

قالوا: وكانا في الأزل[1] متباينين ثم امتزجا وهما غير متناهيين من جهاتهما جميعاً إلا من جهة تلاقيهما. ثم اختلفوا في مكانهما فقيل: النور فوق الظلمة وقيل: كل واحد إلى جنب الآخر وقيل: النور مرتفع إلى جهة الشمال والظلمة منحطة إلى جهة الجنوب واختلفوا في كيفية تلاقيهما فقيل: [١٢ ـ أ] بالمماسة كاتصال الظل بالشمس وقيل: بينهما فرجة وزعموا أن كل واحد منهما أجناس خمسة أربعة أبدان والخامس الروح فأبدان النور والهوى والريح والماء وروحه النسيم وأنها لم تزل[2] تتحرك في هذه الأربعة وأبدان الظلمة الحريق والسواد والسموم والضباب وروحها الدخان وتدعى عندهم الهمامة وسموا أبدان النور ملائكة وأبدان الظلمة عفاريت وشياطين.

وزعموا أن الروح النور لم تزل تنفع أبدانها وهي تنفعها وبعضها ينفع بعضاً. وروح الظلمة على الضد من ذلك وقال بعضهم: الأرواح والأجناس حية حساسة وقيل: الروحان فقط وأبدان النور حية حياة ظاهرة لا حياة حس وتمييز. وأبدان الظلمة ميتة فاسدة وقالوا: كل خير فمن النور وكل شر فمن الظلمة فقيل: طبعاً اختياراً إلا أن اختيارهما لا يعدو ما في طبعهما وقيل معناه أن النور يختار خيراً على خير والظلمة تختار شراً على شر.

---

(١) في الأصل الأول والتصحيح من (ب، م).

(٢) ليست في (ب، م).

اختلاف

قالوا: وأما تختلف الأشياء في الحسن والقبيح بحسب أجزاء النور والظلمة. ولا يخلو شيء من كونه مركباً منهما. واختلفوا في الأعراض بين مثبت ونافي. واتفقوا على[1] أن المزاج وقع منه تركيب الأشياء ثم اختلفوا أين وقع المزاج. فقيل: في عالم النور وقيل بينهما. واختلفوا في سبب المزاج فقيل: لأن عالم الظلمة لا نهاية له ولم يزل يقطع جهته حتى انتهى إلى حد النور في وقت المزاج.

وقيل: لم تزل الظلمة تجول في عالمها فوقعت على النور بالخبط لا بالقصد فامتزجا. وقال جمهورهم: بل سببه أن أبدان الظلمة تشاغلت عن الأضرار بروحها بغض التشاغل فنظرت الروح فرأت النور فدعت أبدانها لممازجته لإسراعها إلى الشر فتخيلت الظلمة صورة قبيحة من كل جزء من أجزائها الخمسة فلما رأى ذلك ملك عالم النور وجه إليها ملكاً من ملائكته من خمسة أجناس فأشرف عليها فأسرها فاختلطت الأجزاء النورية بأجزاء الظلمة فخالط الدخان النسيم فالحياة والروح من النسيم والهلاك من الدخان وخالط الحريق النار فالنفع من النار والشر[2] من الحريق وخالط النور الظلمة فمنها تركيب الأجسام [١٢ ـ ب] الغليظة كالذهب والفضة وغيرهما فيما فيهما من المنافع. والحسن فمن النار والضد من الظلمة وخالط الضباب الماء والسموم والريح.

وأمر ملك عالم النور بخلق هذا العالم ونباته من تلك الأجزاء الممتزجة لتخلص تلك الأجزاء من الظلمة فخلق السموات والأرض بما فيهن ووكل ملكاً يحمل الأرض وآخر يحمل السماء وخلق الأفلاك ،وكل ملكاً بإدارتها ويسير الشمس والقمر لاستقصاء ما في هذا العالم من النور فلا يزال يدبر استقصاءه حتى لا يبقى إلا أجزاء منعقدة لا يقدر على استقصائها فعند ذلك يرتفع الملك

---

(١) ليست في (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) والضر.

الموكل بالأرض ويدع الملك الموكل بالسماء فتنحط الأعالي على الأسافل وتضطرم نار من تلك الأسافل فلا تزال تضطرم حتى يتخلص ما في عالم الظلمة من أجزاء النور التي انعقدت بأجزاء الظلمة.

واختلفوا في مدة الاضطرام فقيل: ألف وأربعمائة وثماني وستون سنة وقيل: ألف وأربعمائة وستون فلما رأت الظلمة خلاص النور تاقت للقتال فزجرها من حولها من الجنود فترجع مذعورة إلى قبر أعد لها فسد عليها فم القبر بصخرة وتتخلص من شر الظلمة.

فرع: واختلفوا فزعم بعضهم أن النور إذا تخلص من الظلمة جعل بينه وبينها حاجزاً من نور وظلمة لئلا تعود فتؤذيه وزعم بعضهم أنه لا يبقى فيها شيء من النور لا قليل ولا كثير.

قال الحاكم: وذكر ألماني في الإنجيل والشابرقان أن ملك عالم النور في مرة أرضه وذكر في باب الألف من إنجيله وفي أول شابرقان في كل أرضه وأنه ظاهر باطن وأنه لا نهاية له إلا من حيث تناهي أرضه إلى أرض عدوه وفرض ماني عليهم المسكنة وأن لا يقتنوا شيئاً إلا لباس السنة وقوت يوم وفرض العشر في أموالهم ووضعه على أيدي وكلائه ونهى عن دخول بيت الأوثان ونهى عن الزنا والسرقة وإيلام الحيوان بأي وجه ونهى عن النكاح والزرع وزعم يزدان ـ بخت في كتابه أن آدم أول الأنبياء [١٣ ـ أ] ثم شيث ثم نوح وبعث بالبددة إلى الهند وزرادشت إلى فارس وعيسى إلى العرب ثم ماني الفرقليط خادم النبيين وقائد أبناء اليمين وهكذا ذكره ماني في كتابه ويذكرون استدلالات فاسدة نذكرها عند الكلام عليهم إن شاء الله تعالى.

والفرقة[1] الثانية: مزدكية منسوبة إلى مزدك رئيس لهم وزعم أتباعه أنه كان نبياً دعا قباذ الملك فأجابه وخالفه كسرى ومما يدين به إباحة الأموال والنساء

(١) في نسخة (ب، م) الفرقة بإسقاط حرف الواو.

ليترك الناس القتال إذ سبب تحريم ذلك وقيل: بل أباح النكاح وقتل مخالفيه وحكى أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة قيل: وانكشف كذبه فقتله قباذ وهو وأتباعه وهم كذلك أي كالمانونية في المذهب خلا أنهم يجعلون النور مختاراً والظلمة تفعل بطبعها.

والفرقة الثالثة: ديصانية وهم كذلك أي كالمانونية إلا في جعلهم الظلمة مواتاً عاجزة عكس النور فالفعل للنور دونها لكن يقع الشر بطبعها ويجعلون منهما جنساً بخلاف المانوية.

والفرقة الرابعة: مرقيونية من أصحاب يعقوب بن مرقون كالمانوية في القول بالنور والظلمة لكنهم يجعلون لهما ثالثاً ليس نوراً ولا ظلمة دون الله في النور ودون الشيطان في الطبع إلى آخر ما ذكروا وهو أن الشيطان بغي على النور فمازجه بنفسه وبنا من ذلك المزاج هذا العالم ليتلذذ به وقدره على ما هو عليه من الأزمنة والمنافع والزروع فلما رأى النور تعدى الشيطان على هذا الوسط السليم تحنن عليه أن يخالطه لقذر الشيطان ونجاسته وهذا[1] إلى هذا العالم الممتزج روحاً وهو روح الله وابنه عيسى وكان لقي بعض تلامذته المسيح عليه السلام وأخذ عنه.

والفرقة الخامسة: ماهانية أصحاب ماهان الفارسي وهم مثل المرقيونية إلا في النكاح والذبائح [١٣ ـ ب] فإن هؤلاء أباحوها بخلاف المرقيونية وكذلك خالفوهم في جعلهم الثالث المسيح فخالف[2] المرقيونية فجعلوا الثالث غيره.

هذه[3] رواية الحاكم وروى نشوان في شرح رسالة الحور العين أن

---

(١) في نسخة (ب، م) وبعث.
(٢) في نسخة (ب، م) بخلاف.
(٣) في نسخة (ب، م) كما هذه.

المرقيونية يرون النكاح وأكل اللحم ويكرهون الذبح لما فيه من الإيلام وأن الماهانية والمانوية يكرهون النكاح والذبائح.

والفرقة السادسة: كيثانية زعموا أن الأشياء من أصول ثلاثة الماء والأرض والنار وأنها اختلطت فحدث منها مدبرون للخير والشر وهم منسوبون إلى كيثان السرياني رئيساً[1] لهم.

والفرقة السابعة: يسمون صامية[2] وهم مختلف فيهم فقد قيل أنهم من الصابين وسيأتي حكاية مذهبهم وقيل من الدهرية ولا كتاب لهم معروف ولا أقاويل تعرف. قال الحاكم: ويحكى عنهم أنهم أهل زهد وتقشف وورع وصوم وإمساك عن النكاح والذبائح.

والفرقة الثامنة: هم مهراكية منسوبون إلى مهراك اختصوا بأن قالوا: لا بد في كل زمان من رئيس يخلص من الآفات ويرشد للسداد وهم أقرب إلى المانوية.

والفرقة التاسعة: المجوس واسمهم مشتق[3]... (هم يقولون بصانعين يزدان وهو فاعل الخير وهو الله تعالى واهرمن وهو الشيطان فاعل الشر)[4] ويقولون بقدم الشيطان مع الله وأنهما جسمان على اختلاف بينهم في جسميتهما فقيل: قديمان وقيل: ليسا بجسمين مع قدمهما وقيل: الشيطان جسم لا الباري وقيل: العكس وقيل: الباري قديم والشيطان محدث. واختلفوا مم حدث فقيل: من فكرة يزدان الردية وذلك أنه لما تم له الأمر فكر في نفسه فقال كيف حالي لو كان لي منازع فحدث اهرمن من هذه الفكرة وقيل: حدث في شكه وقيل: من عفونات معه لم يزل واختلف القائلون

---

(١) في الأصول رئيس.

(٢) في نسخة (ب، م) صابية بالباء المعجمة.

(٣) كذا في الأصول وفي نسخة (ب، م) أثبت الناسخ كلمة بياض.

(٤) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

بقدمهما فقيل: كان بينهما فضا بمعنى وقيل. . .[1] وزعموا أن الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات [١٤ ـ أ] وأهلها في خير محض وكان الشيطان بمعزل عنها[2] فاحتال الشيطان حتى خرق السماء وصار إلى الدنيا بجنوده لهرب الرب بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحاربه ثلاثة آلاف سنة فلم يصل الشيطان إلى الرب ولا دفع الرب الشيطان ثم صالحه على أن يكون إبليس وجنوده في الدنيا تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي كان يقاتل فيها ثم يخرج من موضعه ورأى الرب أن الصلاح في احتمال المكروه إلى انقضاء الشرط أولى الناس في وقت البلاء إلى انقضائه فلما وقع الصلح أشهدا على ذلك عدلين ودفعا إليهما سيفيهما وقالا: من نكث قتلناه بسيفه.

وزعموا أن الذي كان في الدنيا عند حلول[3] إبليس فيها رجل يقال له كيومرث وثور فبدأ بهما فقتلهما فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من ذلك الأصل رجل كان يسمى مشيا وامرأة تسمى مشيانة فهما جبو البشر ونبت من مسقط الثور الأنعام واختلفوا ما يكون من بعد انقضاء الشرط فقيل يقتله يزدان وقيل يحبسه.

وزعموا أن لهم أنبياء أولهم كيومرث وبعده أوشهنك وبعده طهمورث ومنوشهر نزل بأرض بابل وفي أيامه ظهر موسى عليه السلام ثم كان آخر أنبيائهم زرداشت وزعموا أن جم الملك دل على زرداشت ورووا أنه لما ولد ضحك ضحكاً أثبته من حضر أمه[4] ويدعون له معجزات كثيرة وأنه[5] أتى كيساسيف[6] فقبل منه وبالغ في نصرة دينه وبني بيوت نار بعد أن حبسه حتى

---

(١) كذا الأصول وفي نسخة (ب، م) أثبت الناسخ كلمة بياض.
(٢) في نسخة (ب، م) منها.
(٣) في نسخة (ب، م) وجود.
(٤) في نسخة (ب، م) ثبته له من حضر أمه.
(٥) ليست في (ب، م).
(٦) كذا الأصول والصحيح كشتاسف.

أراه معجزات فحينئذ أجابه وأنه أتاهم بكتاب الزند ولهم شرائع منها الزمزمة عند كل أكل وشرب وهي قراءة سورة والامتناع عن الكلام ومنها ثلاث صلوات في اليوم والليلة عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها وقبلتهم الشمس وفي كل شهر لهم صلاة[1] القمر (يصلونها ليلاً قالوا: وتجوز في النهار إذا علم موضع القمر)[2] فيتسقبلونه وليس بواجب وللنار صلاة فريضة عند دخول بيت النار وهي القبلة ويكرهون الصوم ويرون [١٤ ـ ب] غسل اليد والوجه لما يخرج من النبات والأجسام سوى الإنسان والحمار والخنزير وعليهم الزكاة إخراج الثلث إلى الفقراء وأعمال البر. ويحل عندهم النساء ولا تبين إلا بثلاث الزنا والسحر والخروج من الدين ولهم أربعة أضرب من النكاح وليس لهم غزو العدو إلا إذا دخل حريمهم فيجب دفعه.

ويقولون لهم كتاب أتى به زرداشت إحدى وعشرون سورة ولهم أعياد في كل سنة ستة أيام يجتمعون فيها ويقرأون كتبهم ويتخذون أطعمة ويقسمونها فمن لم يمكنه فعليه معونة من يفعله فإن لم يمكنه فعليه حضوره. وعليهم الفورجان[3] في السنة عشرة أيام يجتمعون ويقرأون ويتصدقون وهو أجل أعيادهم وعندهم لا يجوز تقريب الميت من الماء والنار ولا دفنه ولا يسمه أحد ما لم يتطهر إلا أن ينظر إليه الكلب.

ويزعمون أنه بالموت تقع عليه نجاسة من الشيطان لا تفارقه إلا برؤية الكلب. ويحرم عندهم السكر والزنا والسرقة. ويعاقبون الزاني بأخذ شيء من ماله أو بضرب ثلثمائة سوط ويقتل القاتل ويعاقب السارق إذا شهد عليه ثلاثة عدول أو أقر به بقطع شيء من أنفه وأذنه ويغرم قيمة ما سرق فإن سرق ثانياً

---

(١) في نسخة (ب، م) صلوات.

(٢) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

(٣) كذا الأصل والصحيح فوردجان وهي كلمة فارسية الأصل معربة عن كلمة فوردكان او فرودكان وهذه الأعياد مدتها عشرة أيام . خمسة أيام منها من أصل نهاية السنة الفارسية والخمسة الثانية من بداية السنة التي تليها حسب التقويمات الفارسية القديمة.

كفى شهادة عدلين وتقام العلامات مقام الثالث ثم يقطع من أنفه وأذنه موضع آخر وفي الثالثة تكفي شهادة واحد ويقطع موضع آخر في ثم الرابعة لا يحتاج إلى شاهد. وقاطع الطريق يقتل ويؤخذ قيمة ما أخذ. والخارج على الولاة في مرة تقطع يداه من المعصم وفي الثانية من الذراع وفي الثالثة من الكتف وفي الرابعة ضرب العنق. هذا إذا كان منه جناية بالبلد وإن كان مولي فقئت عينه وفي تقصي شعرايعهم طول.

قلت: ومن دينهم تجويز نكاح المحارم مع تفاصيل ذلك.

مسألة: والصابؤن اشتق اسمهم من الصبؤ وهو الميل. يقال: صبا إلى كذا إذا مال إليه ومنه قول جميل بن معمر حين أسلم [١٥ ـ أ] عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلا أن ابن الخطاب قد صبا. وفي العرب اسم فرقة مخصوصة قيل من النصارى وقيل بل فرقة مستقلة وهو الأصح وهم مقرون بالصانع وقدمه وافترقوا في الجسم فقائل هيولاه قديمة وله صانع قديم وقيل بل هيولاه وتراكيبه محدثة وصانعها قديم واختلفوا في أوصافه. فقيل قادر عالم حي لا يشبه حياً وقيل لا يوصف إلا بالنفي فيقال ليس بمحدث ولا عاجز ولا جاهل لئلا يشبهوا.

ومن علمائهم إبراهيم الحراني زعم أنه لا يوصف إلا بأنه الله واتفقوا على تعظيم الكواكب لكن قوماً منهم يزعمون أن الفلك حي سميع بصير وكواكبه الملائكة وقوم سموها آلهة كما سمى المشركون الأوثان وعبدوها لتقربهم إلى غير ذلك من مقالاتهم حيث زعموا أن لها بيوت عبادات وأن بيت الله الحرام بيت زحل وأن بقاءه لأن زحل يقتضي طول المدة.

ويدعون لهم أنبياء وصلاة وصياماً ولا صلاة عندهم إلا بوضوء ويختمون صيامهم بالصدقة والذبائح ويوجبون الغسل من الجنابة وعلى من مس ميتاً أو حائضاً. ويحرمون ما لا يذبح وما لا دم له ولا رئة ولحم الجزور والخنزير

والكلب والحمار وكل ذي مخلب. ويحرمون السكر من كل شراب. ويحرمون الباقلا ومقاربة الأبرض والأجذم والاختتان. ويجيزون النكاح بولي وشهود ويحرمون الطلاق إلا بحكم حاكم ولا يرون الرجعة ويتزوجون من أقرب الأقارب ولا يجمعون بين امرأتين. ويقولون بالتناسخ وتعلق الثواب والعقاب بالأرواح في تناسخها. وأن من عصى يعذب بقدر معصيته وعن بعضهم تسعة آلاف دور ثم يصير إلى رحمة الله. ولهم أعياد يتقربون فيها ويذبحون للكواكب فيأكلون اللحم ويحرقون العظام ويدفنون الدم.

قال النوبختي: «ويزعمون أنهم على دين شيث بن آدم (عليهما السلام)[1] وأن في أيديهم كتابه[2] جاء به نوح حفظه لا على أنه نزل عليه ولم يبقى منهم إلا القليل في نجران وواسط».

مسألة: والمنجمية هم القائلون بالنجوم في أصل اللغة الظهور [١٥ ـ ب] يقال نجم الشيء إذا ظهر وفي عرفها الكواكب. والشجر الذي لا ساق له وهؤلاء[3] يزعمون قدم الفلك ولا صانع له وقيل محدث له صانع وقيل قديم الطينة حديث الصنعة وقيل قديم له صانع قديم وعن بعضهم أن القديم زحل وحده حكاه جالينوس واختلفوا في طبعه أي في طبع الفلك. فقيل من الطبائع الأربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل بل[4] من العناصر الأربع الهوى والماء والأرض والنار وقيل منها إلا الأرض والغالب عليه النارية وليست ناراً محرقة بل كالنار الغريزية في الأبدان وقيل له طبيعة خامسة خارجة من الأربع. قال أرسطا طاليس: ولا يقبل النمو الفساد وقيل يفسد وقيل لا يفسد حتى يفسده بارئه. واختلفوا في شكله فقيل: كرى وقيل: كنصف كرة وقيل: كالمكبة وقيل: كصنوبري وقيل: كالبيضة وقيل: يجوز كونه كروياً وأن يكون

---

(١) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب . م)

(٢) ليست في نسخة (ب . م)

(٣) ليست في نسخة (ب ، م).

(٤) من نسخة (ب ، م).

في بعض أجزائه اختلاف واتفقوا على أن حركة الفلك إلى المغرب والكواكب إلى المشرق واختلفوا في عدد الأفلاك فقال: أكثرهم تسعة أدناها فلك القمر وأعلاها فلك زحل ثم فلك فوق فلكه وهو فلك الكواكب الثابتة ثم فلك لا كوكب فيه فهذه تسعة وقيل: لا فلك وراء فلك البروج واختلفوا في كونها وفسادها كما مر في زحل واختلفوا في ترتيبها فالأكثر أن أدناها فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك البروج الذي فيه الكواكب الثابتة وعن بطليموس التوقف في كون الزهرة [وعطارد][1] فوق الشمس أو دونها وقيل أدناها فلك القمر ثم فلك الشمس ثم فلك عطارد ثم على ما رتبناه آنفاً[2]. واختلفوا في قدر جرم الكواكب فقيل أعظمها الشمس وهي مثل الأرض مئة وست وستون مرة ثم بعدها في العظم الكواكب الثابتة ثم المشتري ثم زحل ثم المريخ. واختلفوا في حياتها فقيل: حية والفلك حي وقيل: لا. واختلفوا في شكلها فقيل: كرية وقيل كصنوبرة قيل: وزحل مسدس والمشتري [١٦ ـ أ] مثلث (والمريخ مربع مستطيل والزهرة مثلثة في جوف مربع وعطارد مثلث)[3] في جوفه مربع مستطيل والشمس مربعة والقمر مثمن وقيل غير ذلك. واختلفوا في كيفية اتصالها بالفلك فقيل: كالمسامير وقيل كصفائح رقاق. واختلفوا في الشمس والقمر فقيل: لا غيرهما وقيل: شموس وأقمار في الأقاليم. واختلفوا في ضياء القمر فقيل: مستمد من الشمس وقيل في نفسه ضياء واختلفوا في كونها ومسيرها فقيل فيها[4] حركتان. إحداهما من المشرق إلى المغرب وهي حركة فلك أعلى من فلك الكواكب الثابتة عن حركته يتحرك الشمس والقمر والكواكب إلى المغرب وحركة أخرى من المغرب إلى المشرق وهي حركة

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) بدلها في نسخة (ب، م) أولا.

(٣) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب ، م).

(٤) ليست في (ب ، م).

الكواكب غير الثابتة واختلفوا في شكل الأرض فقيل: كروية وقيل كمائدة وقيل كطبل وقيل كجام[1] وقيل كنصف كرة وقيل مختلفة الشكل وسيأتي الخلاف في علة سكونها واتفقوا في الكواكب أنها تنفع وتضر وتعطي وتمنع قيل اختياراً وقيل طبعاً وقيل تدل. قلت: وهو قول المسلمين أيضاً لقوله تعالى: ﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾[2] وقيل توجب كالعلل والأسباب واختلف الذين يجعلون لها تأثيراً فقيل: تؤثر في الأبدان والأنفس وقيل في الأبدان فقط. قال الحاكم: واختلافهم دليل تحيزهم وكذلك الفلاسفة لما أخطأوا النظر الصحيح ذهبوا إلى كل جهالة.

مسألة: والوثني عابد الوثن ومنشأهم في الهند والصين. اعتقدوا أن الله تعالى جسم وأن الملائكة تشبهه فعظموها واتخذوا أصناماً على صورتها واعتقدوا أنها تنفع وتضر حتى قال لهم بعض حكمائهم أن الكواكب أقرب إلى الله حية ناطقة مدبرة فعبدوها فلما خفيت نهاراً اتخذوا أصناماً على شكلها لتستمر رؤيتها. وزعموا أن بتعظيمها تحرك لهم الكواكب بما يحبون وسبب تعظيم المجوس النار شبهها بالشمس وأول من عبد الصنم في العرب عمرو بن لحي في ملك شابور. واسم لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي. وعمرو هو [١٦ ـ ب] أول من بحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمي الحامي وهو جد خزاعة وقد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه حيث قال: ﴿**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**﴾[3].

مسألة: وكانت العرب على أديان منهم على دين شعيب كالحارث بن كعب بن عمرو إبن وعلة وأسد بن خزيمة وتميم بن مرة. ومنهم من تهود كحمير وكنانة وبني الحارث وكندة. ومنهم من تنصر كربيعة وغسان وبعض

---

(١) جام كلمة فارسية تعني الكأس أو القدح أو فنجان.

(٢) سورة النحل، الآية ١٦

(٣) سورة المائدة، الآية ١٠٣.

قضاعة. ومنهم من تمجس كبني تميم ومنهم حاجب بن زرارة بن عدس تزوج ابنته[1] دخنتوس وهو القائل للأبيات المشهورة:

يا ليت شعري عنك دختنوس إذا أتاها خبر المرموس

تحلق القرون أم تميس لا بل تميس أنها عروس

ومنهم الأقرع بن حابس والأسود جد وكيع بن حسان ومنهم أي ومن العرب من تزندق كأكثر قريش. ومنهم من تحنف كعبد المطلب وزيد وعمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وعامر بن ظرب وغيرهم كامية بن أبي الصلت (وزيد الفوارس)[2] قال زيد في قصيدة له:

أريد به يوم الحساب مزية لدى حاسب يوم القيمة عالم

ولما سمع أمية بن أبي الصلت منشداً ينشد:

كل دين يوم القيامة عند الله إلا الحنيفية. فقال: صدقت وعامة العرب أي أكثرهم ثلاث فرق:

فرقة تقر بالله والبعث وتنكر الرسل وتعبد الأصنام لتقربهم إلى الله وحجوا ونحروا.

وفرقة تقر بالله وأنكرت البعث والثواب والعقاب.

وفرقة تنكر الخالق والبعث. قال شاعرهم:

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا ام عمرو

وفي رسالة الحور العين أن فيهم فرقة زعمت أن للعالم صانعاً قديماً متفضلاً غير معذب وأنه يخلق خلقاً ويتفضل عليهم ثم يميتهم. [١٧ - أ]

---

(١) ليست في (ب م).

(٢) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب ، م).

ويخلق خلقاً بعدهم على الدوام لغير غاية ولا نهاية وأنكروا المعاد والبعث وقد ذكر الله ذلك عنهم في قوله تعالى: ﴿**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي**﴾[1]. ولهذا قلنا وعامة العرب أي أكثرهم.

مسألة: وأهل الهند ثلاث فرق: براهمة منسوبون إلى برهام من ملوك الفرس يقرون بالله ويجحدون الرسل وعنهم الإقرار بنبوة إبراهيم عليه السلام، ودهرية وثنوية ومنهم تناسخية ووثنية. قيل: والوثنية هم الأكثر.

قال أبو القاسم البلخي: هم سبعة أجناس: **أولها**: الساكبيرية وهم أشرفهم حسباً وفيهم الملك تسجد الأجناس كلها لهم وهم لا يسجدون لأحد. **وثانيها**: البراهمة وفيهم الرئيس والكبير ولا يكون فيهم الملك وهم دون الأولين ولا يشربون الخمر والأنبذة. **وثالثها**: الكبيرة وهم دون البراهمة يزوجونهم ولا يتزوجون منهم. **ورابعها**: الشبوذرية[2] أصحاب الزراعة والفلاحة وهم دون الكبيرية. **وخامسها**: العيينية أصحاب الصناعات لا يزوجهم الفرق المذكورة. **وسادسها**: السدالية (أصحاب اللهو والحزن. **وسابعها**: الدسه[3] أصحاب لعب)[4] ومعازف ولا تخالط السدالية. قال البلخي: وأدناها أنواع منها الرقا والوهم والنيرنجات ويدعون أنهم يحبسون المطر والبرد ويحولونه من مكان إلى مكان وعلم الطب والحساب والمساحة والنجوم وعلم الألحان واللهو وأنواع المزامير والمعازف وعلم الرقص والحروب وأنواع الأسلحة وضرب الطبول والباقات وضروب التعبية. قال: وهذه السبعة الأجناس هي تسع[5] وتسعون ملة مدارها على أربع ملل فملة

---

(١) سورة التغابن، الآية ٧.

(٢) في نسخة (ب، م) الشوذرية باسقاط الياء لأولى المعجمة.

(٣) كذا صورتها في الأصل.

(٤) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

(٥) في نسخة (ب، م) سبع.

تثبت الصانع والرسل والثواب والعقاب وملة تنفي ذلك كله وملة أثبتت الخالق والثواب والعقاب ونفت الرسل وملة تقول بالتناسخ ويدعون لهم شرائع وصلاة وحجا ولا يأكلون البقر ويغتسلون ببولها ويعظمون النار وينهون [١٧ ـ ب] عن الذبح والقتل إلا ما يذبح للنار ولا يأكلون طعام غير أهل ملتهم. ومنهم من يبيح الزنا للتناسل ومنهم من يعبد البقر **وزعم بعضهم** أن رسولهم ملك ويقال لهم اليهودية والملك يقال له بهاديراً أتاهم راكباً على ثور. ومنهم من يزعم أن رسولهم ملك يقال له اسدية اتاهم في صورة كبش له أربع أيدي في إحدى يديه سيف وفي اخرى سكين وفي أخرى سلاح وفي الرابعة وهق. ومنهم من لا يواري العورة ومنهم من يحرق نفسه بالنار.

مسألة وقد قال بالتناسخ بعض الكفار وبعض من ينتحل الإسلام كالروافض وأول من أحدثه فيهم رجل يقال له أحمد بن خابط وله جهالات خرج بها عن الإسلام زعموا ان الروح تنتقل في الهياكل فالمثاب يتلذذ الى بهيمة والمعاقب يتألم وهذا عندهم هو الثواب والعقاب ولا جنة ولا نار وأنكروا البعث الى غير ذلك من الجهال كما زعم بعض الرافضة انه تعالى يحتجب بأبدان الأئمة وهم حجج الله كما سيأتي. قالوا فاحتجب ببدن آدم ثم ببدن شيث ثم كذلك إمام بعد إمام الى قيام الساعة. قال ابو الحسين الخياط: وفيهم من زعم انه خلق الإمام واسطة بينه وبين خلقه ثم خلق الواسطة سائر المخلوقات وان الواسطة يكون في صورة بعد صورة ومن يقول بالتناسخ فريقان فريق يقول لا دار إلا الدنيا ويثبت الثواب والعقاب بالتناسخ ومنهم من يثبت المعاد أيضاً كأكثر الروافض.

مسألة والكتابية فرقتان نصارى ويهود؛ فالنصارى سميت بذلك نسبة الى قرية لهم تسمى ناصرة وقيل لقولهم نحن انصار الله وقيل لتناصرهم. قال قتادة : لما اختلف النصارى بعد قتل عيسى جمعوا علماءهم فتشاوروا في امره واختلفوا فلما كثر الخلاف اختاروا اربعة منهم فجمعوا بينهم للتراود في امره. وهؤلاء الأربعة هم صاب ارام يعقوب ونسطورس وقسيسا واسرائيل (فاختلف

هؤلاء [١٨ ـ أ] ايضاً فقال يعقوب المسيح هو الله وتبعه طائفة وقال نسطورس هو ابن الله وتبعه طائفة وقال اسرائيل)[١] هو ثالث ثلاثة فتبعه طائفة. منهم الملك فكانوا الاكثر وقال قسيسا بل هو ابن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله فاتبعه الاقل وهم اهل الحق وقليل ما هم فحينئذ صارت فرقهم المشهورة يعقوبية ونسطورية وملكية منسوبة الى ما ذكرناه وهؤلاء اتفقوا على ان الله جوهر واحد ثلاثة اقانيم.

قلت: والذي يظهر لي من مفهوم احتجاجاتهم أنهم يعنون بالجوهر الشيء فكأنهم قالوا الباري تعالى شيء واحد ويعنون بالأقانيم الذات مع الصفات وهي أقنوم الأب وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس واتفقوا على أن الابن هو الكلمة والروح هو الحيوة والأب هو القديم الحي المتكلم واتفقوا على أن الأقانيم متفقة في الجوهرية أي في كونها أمراً ثابتاً وهي التي قالوا: جوهر واحد وأن الأقانيم مختلفة في الأقنومية لأنها ذات ومزايا لم تقع أقانيم إلا باعتبار كونها للذات، ولو كانت متفقة استغنى بأحدها فهي مختلفة واتفقوا أيضاً على أن البنوة ليست على [جهة][٢] النسل بل كتولد الكلمة من الفعل.

قلت: وفي هذا إشارة إلى أن مرادهم بالكلمة الأمر الذي يقع به الحدوث من القدرة والإرادة أو لفظ كن لكن أخطأوا في العبارة قالوا: وكتولد الحر من النار والضوء من الشمس يعنون أن[٣] الحر صادر من ذات النار والضوء صادر من ذات الشمس كذلك المؤثر في فعل الباري صادر عن ذاته هذا الذي تلخص لنا من كلامهم والله أعلم. واتفقوا على أن الابن اتحد بالمسيح.

قلت: وفي هذا إشارة إلى أن مرادهم بالابن المزية التي لأجلها يصح الفعل من الباري تعالى لأنهم لم يجعلوا ذات الباري المتحد بعيسى عليه السلام ولما يحملهم على القول بالاتحاد إلا ما رأوا من إحياء الموتى وإبراء

---

(١) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب ، م)

(٢) الزيادة من نسخة (ب، م) ٩.

(٣) ليست في نسخة (ب، م).

الأكمة فاعتقدوا أن المسيح صار قادراً على مقدور القديم فاتحدت حينئذ صفته وصفة الباري تعالى المؤثرة (في الفعل)[1].

وعن بعضهم بل اتحدت مشيئتهما كما سيأتي فظهر لك أن مرادهم [١٨ ـ ب] [بالابن][2] المزية التي تؤثر في صحة الفعل من قادرية وإرادة أو الكلمة [كما ذكرنا][2] واتفقوا أيضاً على أن شخص المسيح ظهر للناس وصلب أي لم يجعلوا ذاته كذات الباري لأنه جسم حساس فلهذا ظهر شخصه وجاز عليه الألم بخلاف الباري. ثم اختلفوا بعد اتفاقهم على هذه الأمور التي حكينا ضروياً من الخلاف فقيل: الجوهر هو الأقانيم.

قلت: وهذا كقول بعض أصحابنا قدرة الله ذاته وهو قول نفاه الأحوال ومنهم من قال: الأقانيم غير الجوهر وليس برابع لها.

قلت: وهذا كقول من جعل قدرة الله وعلمه وحياته معاني هي غيره. ثم اختلفوا بعد قولهم بالاتحاد فمنهم من قال [صار][3] المسيح إلهاً وإنساناً فصار واحداً مركباً من إثنين قديم ومحدث وهذا قول النسطورية وقيل بل الاتحاد من جهة المشية فقط والذي اتحد به أقنوم الابن كما فسرنا من قبل. واختلفوا في كيفية قتل المسيح فقيل: وقع عليه جهة ناسوتيته [فقط][3] لا من جهة لاهوتيته وقيل [بل][3] وقع عليه بكماله.

فرع: ولهم شرائع منها سبع صلوات في اليوم والليلة والوضوء غسل الوجه واليدين والذراعين والغسل من الجنابة ولا ختان عليهم ولهم ثلاثة أعياد في السنة منها عيد الشعانين وهو اليوم الذي نزل فيه عيسى من الجبل ودخل بيت المقدس مع تلامذته ومنها عيد الفصح وهو يوم خروج عيسى من مصر

---

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(٢) من نسخة (ب، م).

(٣) من نسخة (ب، م).

وغرق فرعون وغير ذلك وعليهم صيام والعشر في أموالهم ويحل النكاح ويحرم التسري لكن يعتقها ويتزوج بها وتعتق عبيدهم إذا خدموا سبع سنين ويحرم عليهم من النساء المحارم كما يحرم علينا وفي قتل القود وأما في الخطأ فعلى القاتل الهرب وليس للولي[1] الطلب وفي الزنا الرجم وفي غيره يلزمه أن يتزوج تلك التي زنا بها بمهر نسائها ويحرم عليهم السكر والذبح للأصنام والمهر عندهم أربعمائة درهم ولا نكاح إلا في محضر القس والشماس وجماعة من العدول والولي وصاحب الأمر [١٩ ـ أ] يعني المعقود عليه وأحكامهم في الفرائض تقرب من أحكام المسلمين.

مسألة: واليهود سموا بذلك لانتسابهم إلى يهوذا بالذال المعجمة وهو ابن يعقوب لكن قلبت الذال دالاً في العربية وقيل لقولهم أنا هدنا[2] إليك أي أتبعنا هداك وفي الشرع اليهود اسم ذم لمن يختص بنوع كفر مخصوص وكذلك النصارى وهم فرقة العنانية هم أصحاب عنان بن داود والمالكية أصحاب مالك تلميذ عنان وفرق أخرى (كالحوبية أصحاب رأس الجالوت وفي اليهود من مشبهة أي يعتقد الباري جسماً وهم)[3] الحالوبية زعموا أن معبودهم أبيض الرأس واللحية (واحتجوا بأنهم وجدوا في سفر دانيال وشعيار رأيت قديم الأنام قاعداً على كرسي من نور وحوله الأملاك فرأيته أبيض الرأس واللحية)[4].

ويقولون أن الله ملك الأرض يوسف بن يعقوب ونحن وارثوه والناس مماليك لنا وفيهم من لا يشبِّه كالعنانية والسامرية واتفقوا على نبوة موسى وهارون ويوشح وإبراهيم ونوح وآدم. قال الحاكم: واتفقوا على نبوة أنبيائهم

---

(١) بدلها في نسخة (ب، م) قايل.
(٢) في نسخة (ب، م) هدانا.
(٣) من نسخة (ب، م).
(٤) ما بين القوسين ساقط (ب، م).

بعد موسى وسبعة عشر كتاباً بعد التوراة إلا السامرية فنفوا نبوة من بعد موسى وهارون ويوشع واتفقوا على إنكار المسيح إلا فرقة يسيرة وإنكار نبينا محمد ﷺ وعن بعضهم أرسل إلى العرب خاصة واتفقوا على تأييد شريعة موسى واختلفوا في جواز نسخ الشرائع. فمنهم من أبى ذلك عقلاً ومنهم من أباه سمعاً ومنهم من جوزه لكن زعم أن عيسى ومحمداً عليهما السلام لم يأتيا بمعجزة. واختلفوا في أصولها اختلافاً كثيراً واتفق المتقدمون على البعث والجنة والنار ودوامهما. ثم اختلفوا فمنهم من قال ببعث الآدميين جميعاً وقيل: بل من احتج عليه بالرسل فقط ولهم شرائع يطول تفصيلها لكن نذكر جملاً منها: الوضوء وهو أن يغسل يديه (ثلاثاً ثم وجهه ثلاثاً ثم ذراعيه غسلة واحدة ثم يستنثر ويستنشق بيده اليسرى ثم يغسل يديه ثلاثاً ثم يتمضمض بيده اليمنى ثلاثاً ثم يغسل يده)[1] دفعة واحدة ثم يستنجي استنجاء نظيفاً ثم يغسل قدميه إلى فوق الكعبين مبتدياً باليسرى [١٩ ـ ب] ثم يغسل (يديه)[2] ثلاثاً وقد تم وضوءه ولهم صلوات في اليوم والليلة أظنها في أوقات صلواتنا وجماعتهم لا تتم إلا بسبعة سوى الإمام. وعليهم فرائض وسنن في يوم السبت ثم من الأعمال ما إذا عملها يوم السبت استوجب القتل وعليهم صيام وهو من شروق الشمس إلى غروبها وعليهم غسل الجنابة والحيض والميت ويجتنبون الحايض غاية الإجتناب ولا نكاح إلا بولي وثلاثة شهود وخطبة ومهر مائتي درهم للبكر ومائة للثيب ويجوز أكثر ولهم أحكام في الطلاق والخلع وللعدة والبياعات والحدود والوصايا والمواريث تقل الفائدة في تفاصيلها.

* * *

(١) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).
(٢) من نسخة (ب ، م).

باب الفرق الاسلامية

في الأثر عنه ﷺ أنه قال: افترقت أمة أخي موسى[1] على إحدى وسبعين فرقة[2] كلها هالكة إلا فرقة واحدة (وهي الناجية)[3] وافترقت أمة أخي عيسى[4] على اثنتين وسبعين فرقة كلها هالكة (إلا فرقة واحدة)[5] وستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة (كلها هالكة إلا فرقة واحدة)[6] رواه عن[7] عبد الله بن مسعود وأنس وعنه عبد الله بن عباس قال:[8] الإمام يحيى وتلقته الأمة بالقبول. قلت: وسنبين أكثر هذه الفرق في أثناء هذه المقدمة ثم نفصل اعدادها.

مسألة: قال أبو القاسم البلخي: وفرق الأمة ست: الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة والعامة والحشوية، **قلت**: ادخل المجبرة في المرجئة وهم جميعاً مرجئة وغيره عدها سابعة.

---

(١) في نسخة (ب، م) افترقت اليهود على إحدى...

(٢) ليست في (ب، م).

(٣) من نسخة (ب، م).

(٤) في (ب، م) وافترقت النصارى على...

(٥) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(٦) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(٧) كلمة كذا صورتها.

(٨) حرف ورد وكذا صورته.

أما الشيعة: فهم الذين يقدمون علياً (عليه السلام)[1] على سائر الصحابة وهم ثلاث فرق:

زيدية وإمامية وباطنية وإنما سميت شيعة لمشايعتها علياً عليه السلام وأولاده والمشايعة الموالاة والمناصرة. والشيعة الأولياء والأنصار والأصحاب والأحزاب. ومنه قوله تعالى في شيع الأولين: ﴿**وإن من شيعته لإبراهيم**﴾[2]. ومنه قول الكميت بن زيد الأسدي:

ومالي إلا آل أحمد شيعة ومالي إلا مشعب الحق مشعب

[٢٠ ـ أ] ويقال: شايع الرجل الرجل إذا سايره لتوديع أو غيره. قال نشوان (بن سعيد)[3]: والمشايعة المخالطة والمشاركة في الأمر وغيره. ومنه (يقال)[3] سهم شايع أي غير مقسوم وسهم شاع كما يقال سائر وسار. قال أبة ذويب الهذلي:

وسود ماء المزد فاها فلونه كلون النوؤر في ادماسارها

أي سائرها وقال في صفة الوتد:

ومشجع اما سواد قذاله فبدا وغيَّر ساره المعزاء

أي سائره. وقيل: أن اسم الشيعة مأخوذ من السهم الشايع فإن صح هذا فالشيعة جمع شاع مثل الجيرة جمع جار[4].

والشيعة (أيضاً)[5] من غير هذا شبل الأسد الأشد وهو ولده وهو الشيخ أيضاً.

---

(١) من نسخة (ب، م).
(٢) سورة الصافات، الآية: ٨٣.
(٣) من نسخة (ب، م).
(٤) في نسخة (ب، م) الجيرة جمع جار بالمهملة.
(٥) من نسخة (ب، م).

ويقال: هذا شوع هذا وشيع هذا الذي يولد بعده. ويقال: اتيك غداً أو شيع غد. قال الشاعر:

قال الخليط غدا تصدعنا او شيعة افلا تودعنا

ويقال الشيع المقدار. يقال: أقام شهراً أو شيعه أي مقداره ويقال شيَّع الراعي بإبله وشايع إذا صاح بها والمصدر الشياع. قال الشاعر:

حنين الينب يطرب للشياع

ويقال شيَّعه إذا أحرقه. قال أبو عمرو ويقال: شيع النار بالحطب تشييعاً إذا أذكيتها به والمشيع الشجاع قال أبو ذويب:

فتنازلا وتوافقت خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مشيع

أي شجاع والمشايع اللاحق.

وكانت الشيعة الذين شايعوا علياً عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج في حياة علي عليه السلام على **ثلاث فرق**:

فرقة: وهي جمهورهم يرون إمامة أبي بكر وعمر وعثمان إلى أن غيّر السيرة وأحدث الأحداث.

وفرقة: منهم أقل من أولئك عدداً يرون أن الإمام بعد رسول الله ﷺ أبو بكر ثم عمر ثم علي [عليهم السلام][1] ولا يرون لعثمان إمامة أصلاً قال ابن الأسدي[2]:

[٢٠ - ب].

له في رقاب الناس عهد وبيعة كعهد أبي حفص وعهد أبي بكر

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) قال أبو حزيم الأسدي.

وحكى الجاحظ أنه كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان ولذلك قيل شيعي وعثماني فالشيعي من قدم علياً على عثمان والعثماني بالعكس. قال: وكان واصل بن عطاء ينسب إلى التشيع في ذلك الزمان لأنه كان يقدم علياً على عثمان.

وفرقة: منهم يسيرة[1] العدد جداً يرون أن علياً [عليه السلام][2] أولى بالإمامة بعد رسول الله ﷺ ويرون إمامة أبي بكر وعمر كانت من الناس على وجه الرأي والمشورة ويصوبونهم في رأيهم ولا يخطئونهم إلا أنهم يقولون كانت إمامة علي [عليه السلام][3] أصوب فلم تزل الشيعة على هذه الأقوال الثلاثة إلى أن قتل الحسين بن علي عليه السلام **ثم افترقت الشيعة بعده ثلاث فرق**:

فرقة: قالت أن الإمام بعده ابنه علي بن الحسين وأن الإمامة بعد الحسين في ولده خاصة لأنها استقرت فيه مدة فلم يكن لتخرج من أيدي ولده إلى غيرهم وأنها تمضي قُدُماً قدماً لا تأخذ يميناً ولا شمالاً ولا ترجع القهقري ولا تمشي إلى الورى ولا تكون إلا بنص من الإمام على الإمام الثاني وأن الأرض لا تخلو من إمام طرفة عين أما مشهور وأما مستور.

وقالت الفرقة الثانية: لم يصح عندنا أن الحسين عليه السلام عهد إلى أحد ودعا ابنه علي إلى بيعته فنحن نقف حتى نرى رجلاً من أحد البطنين يعنون ولد الحسن والحسين يصح لنا ولادته وزهده وعلمه وشجاعته وورعه وعدالته وكرمه يشهر السيف ويباين الظالمين فسموا الواقفة فمكثوا بعد قتل الحسين ستين سنة حتى قام زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في زمن هشام بن عبد الملك[4] فبايعوه فسموا الزيدية.

---

(١) في نسخة (ب، م) حقيرة.

(٢) من نسخة (ب، م).

(٣) من نسخة (ب، م).

(٤) بعدها ابن مروان شطب عليها.

وقالت الفرقة الثالثة: أن الإمام بعد الحسين أخوه محمد بن علي وهو ابن الحنفية واحتجوا على ذلك [٢١ ـ أ] بأن علياً عليه السلام أحضره وقت وصيته مع أخويه الحسن والحسين ووصاه بطاعتهما ووصاهما ببره وتعظيمه. قالوا: فلم يحضره في الوصية إلا وله شرك في الإمامة وهذه الفرقة تسمى الكيسانية نسبوا إلى رجل يقال له كيسان وهو مولى لبطن من بجيلة في الكوفة وقيل مولى لعلي عليه السلام. وقيل: أن كيسان هو المختار بن أبي عبيد الثقفي وأن علياً عليه السلام سماه بذلك فكان المختار كيسانياً يؤمن بالرجعة ويقول أن محمد بن الحنفية سيموت ثم يبعث هو وشيعته فيملأ الأرض عدلاً وكان يدعي أن خروجه عن أمره وتتبع المختار قتلة الحسين بن علي فقتل عمر بن أبي وقاص وابنه حفص ابن عمر وقتل شمر بن ذي[1] الجوشن الصابي. ووجه إبراهيم بن الأشتر فقتل عبيد الله بن زياد وغيرهم وغلب على الكوفة حتى خرج نفر من أهل الكوفة يستنجدون أهل البصرة على المختار فخرج أهل البصرة مع مصعب بن الزبير فقاتلوه في الكوفة وكان في عسكر مصعب عبد الله بن علي بن أبي طالب ومحمد ابن الأشعث بن قيس فقتلهم المختار ثم قتل المختار قتله صراف بن يزيد الحنفي في سنة سبع وستين وعقب[2] المختار بالكوفة كثيراً وكان المختار يزعم أن جبريل يأتيه وينزل عليه قرآناً وهو أحد الكذابين قال الشاعر فيه وفي مسيلمة:

ان ثقيفاً فيهم الكذابان كذابها الماضي وكذاب ثان

وأما بقية الفرق الست فسنذكر تسميتها عند ذكر مذهبها.

مسألة: وكان الناس على عهده ﷺ على دين واحد وهو تصديقه فيما جاء به من صفات الباري كالسمع والبصر والحيوة والقادرية والعالمية وغيرها

---

(١) الأصول أبي.

(٢) في الأصل غلب.

والبعث والجزاء. قال الحاكم: وأول خلاف حدث بعده ﷺ قضية دم[1] عثمان ولا عبرة باختلافهم في الفروع لتصويب بعضهم بعضاً ولا بخلاف من ارتد إذ ليس من المسلمين لأن بعض المسلمين ارتد وقت [٢١ ـ ب] بيعة أبي بكر رضي الله عنه فبعضهم أنكر الشرائع وبعضهم أنكر الزكاة وبعضهم أقر بمسيلمة وبعضهم أقر بطليحة رجل[2] تنبىء باليمن. قال الحاكم: ولا [غيره أيضاً][3] بخلاف وقع بيوم الشقيفة إذ لم يستقر (الخلاف بل زال عن قرب. قلت: بل استقر عند من أثبتت إمامة علي عليه السلام)[4] بالنص وقد رجع إليه الحاكم فهو حينئذ أول خلاف وقد عده أبو القاسم أول خلاف نشأ. وأما أبو علي فلم يعده خلافاً إذ لم يستقر كما ذكره الحاكم قال: واختلافهم في الشورى لم يكن خلافاً. قلت: بل خلاف كما مر.

مسألة: واختلفوا في دم[5] عثمان فرأى قوم خلعه بسبب أحداث نقمت عليه كتولية من لا يرضى كالوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ومعاوية وابن أبي السرح وقد اعتذر له بأنه يعرف حالهم وقد ولى رسول الله ﷺ (خالداً ففعل ما فعل ومنها رده الحكم وقد طرده رسول الله ﷺ)[6] واعتذر بأنه قد كان أذنه ﷺ وروايته مقبولة كغيره ومنها تسييره أبا ذر إلى الربذة وهو أمين رسول الله ﷺ واعتذر بأنه كان يشدد على الناس ويأمرهم بترك الانقياد حتى كاد[7] يقع فتنة في الشام وللإمام أن ينفي من يخالف أمره ويثبط عنه ومنها ضربه عمار بن ياسر واعتذر بأنه واجهه بأشياء لا تجوز مواجهة الإمام بمثلها فأدّبه ومنها

---

(١) ليست في (ب، م).
(٢) في الأصل طلحة تنبىء.
(٣) من نسخة (ب، م).
(٤) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).
(٥) ليست في (ب، م).
(٦) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).
(٧) في نسخة (ب، م) يترك الأتقياد وكاد.

تصريف مروان في أموره وكان كلفاً فأقاربه فأعطاهم الأموال الجليلة واعتذر بأنه أعطاهم من خالص ماله أو اقترضها من بيت المال وذلك جائز للإمام ومنها ضربه لابن مسعود فأنه أمر عبده فضربه حتى كسر ضلعه وستأتي القصة في شرح كتاب القلائد ومنها حديث محمد بن أبي بكر وجماعة المصرية وما وجد في كتابه من الأمر بقتلهم واعتذر بأنه ما كتب ولا أمر وحلف أنه لا علم له به وقد قيل أن عمرو بن العاص لما عزل عن مصر اجتهد في نكايته فكان يكتب على لسان كبار الصحابة إلى البلاد في الإنكار على عثمان وأنه غيَّر وبدَّل فكانت هذه سبب اجتماع جماعة من الصحابة وغيرهم على قتله وسنستقصي [٢٢ ـ أ] الأحداث التي نقمت عليه وعلى غيره من الصحابة في كتاب الإمامة ورأى قوم تقريره لأن تلك الأحداث قد اعتذر عنها بما تقدم وهي أعذار مقبولة فلا موجب لخلعه. ثم حدث خلاف أهل الجمل. قال الحاكم: وسببه أن طلحة والزبير طلبا علياً أن يشركهما في الأمر والرأي فامتنع فأجمعاهما وعائشة على حربه إذ[1] كان في نفس عائشة عليه شيء. قلت: من رأيه يوم حديث الإفك فخرجوا عليه واعتلُّوا بالمطالبة في دم عثمان لما أوى قتلته فطلبوا تسليمهم فأجاب: بأن في أولياء الدم من هو صغير فخرجوا إلى البصرة فأخذوا عامله وبيت المال فحاربهم فهزمهم وقتل طلحة والزبير ورجعت عائشة إلى المدينة وقد صحت توبتهم كما سيأتي قال الحاكم: فأما حديث محمد مسلمة وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وعم[2] عبد الله بن عمرو زيد بن ثابت وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فلم يخالفوا علياً بل توقفوا ثم حدث خلاف معاوية فكان أعظم حادث والسبب فيه أن علياً عليه السلام لما بويع له وكان معاوية عاملاً لعثمان على الشام ولم يرض علي بتقريره لسوء طريقته فبادر بعزله فاستغوى معاوية أهل الشام وأخرج إليهم قميص عثمان وعليه دمه وتباكى وأظهر أنه يريد الطلب بدمه وأن علياً هو الذي

---

(١) في نسخة (ب، م) إذا.

(٢) كلمة كذا صورتها وهي ليست في (ب، م).

أمر بقتله فبايعه أهل الشام لجهلهم بالحقائق فكان ما كان وحديثه مستقصي في التواريخ ولا شك في فسقه لبغيه وقوله بالجبر ومخالفته الشريعة النبوية في الدماء والأموال وإلحاقه زياداً بأبيه وقد نفاه عنه ﷺ وقتله عماراً وحجر بن عدي وقد قال ﷺ لعمار: تقتلك الفئة الباغية وعنه ﷺ معاوية في تابوت من نار وعن ابن مسعود لكل شيء آفة وآفة الدين بنوا أمية وعنه ﷺ إذا رأيتم معاوية على منبري فاضربوا عنقه. قال الحسن: فلم يفعلوا فأذلهم الله وعنه ﷺ أنه قال: وأشار إلى معاوية أنه سيرد الأمر من بعدي فمن أدركه منكم وهو يرده فليبقر بطنه وعنه ﷺ يموت معاوية على غير ملتي ثم حدث عند [٢٢ ـ ب] التحكيم خلاف الخوارج وما أظهروه من تكفير علي وعثمان وسببه أنه لما طال الحرب بين علي ومعاوية أمر علي عليه السلام بوقعة تكون الفاصلة فكانت يوم[١] الخميس وليلة الجمعة وهي ليلة الهرير ويوم الجمعة فكان الظفر في ذلك لجند علي عليه السلام وقرب الأشتر من سرادق معاوية فهمَّ إما بالهرب أو طلب الأمان فأشار عليه عمرو بن العاص برفع المصاحف على رؤوس الأرماح ودعاء الناس إلى كتاب الله ففعل فعند ذلك اختلف أصحاب علي عليه السلام وأكرهوه على الإجابة فلما أجابهم[٢] لما رأى في ترك الإجابة من تفرق شمل أصحابه ووقوع الفتنة فحكم الحكمين فكان ما كان فندم أصحابه وقالوا: كفرنا بما فعلنا وتبنا وطلبوا من علي عليه السلام التوبة والإقرار على نفسه بالكفر فانعزلت الخوارج حتى ناظرهم ابن عباس رضي الله عنهما بأمر علي عليه السلام ومراجعتهم له مذكورة في كتاب الإمامة فرجع وقتل بعضهم وتشعبت مذاهبهم إلى هذه المدة ثم حدث أواخر أيام علي عليه السلام قول ابن سبأ فأنه أفرط في وصفه بأن زعم أنه عليه السلام إلهه وأفرط في بغض كبار الصحابة بأن كفرّهم فنفاه علي من الكوفة إلى المدائن فأقام بها إلى أن مات علي عليه السلام فرجع ابن سبأ إلى الكوفة واستمال قوماً من

---

(١) في (ب، م) «ليلة».

(٢) في (ب، م) «فأجابهم».

أهلها في سب الصحابة فبقي في الروافض إلى الآن. قال أبو علي: ثم حدث رأي المجبرة من معاوية وملوك بني مروان. روي عن معاوية أنه قال في بعض خطبه: لو لم يرني ربي أهلاً لهذا الأمر ما تركني وإياه ولو كره الله تعالى ما نحن فيه لغيَّره وهذا صريح الجبر وكان يقول أنا عامل فعل[1] من عمال الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه الله ولو كره الله أمراً لغيَّره فأنكر عليه عبادة بن الصامت وغيره ممن حضر من الصحابة. وقال في بعض خطبه: أنا خازن[2] من خزّان الله أعطي من أعطاه الله وأمنع من منعه الله فقام أبو ذر وقال: كذبت يا معاوية إنك لتعطي من منعه الله وتمنع من أعطاه الله فقال عبادة بن الصامت: صدق أبو ذر. فقال أبو الدرداء: صدق عبادة ولم [٢٣ ـ أ] يزل ذلك في بني أمية حتى قال الحجاج:[3] وقد قتل رجلاً لأجل إظهاره حب علي عليه السلام اللهم أنت قتلته لو شئت لمنعتني منه وهذا صريح الجبر وكثر أمثال ذلك وعظمت به الفتنة. قال أبو علي: ثم نشأ القول بتكليف ما لا يطاق وأحدثه ضرير زنديق بواسط كان ثنوياً ثم أخذ عنه يوسف السهمي ثم فشا في الناس. قال أبو علي: فأما التشبيه فسببه تصور العامة للصانع مع دسيس [من][4] الملحدة ووضع أخبار في ذلك كما رووا عنه ﷺ أنه خلق آدم على صورته ورووا عنه رأيت ربي بصورة شاب أمرد جعد قطط وهو ﷺ بريء من ذلك منزه ثم حدث في المشبهة من زعم أن الله تعالى جسم كهشام بن الحكم وهشام الجواليقي وجل الروافض إلا من اختلط منهم بالمعتزلة كأبي الأحوص وأول من تجاسر على إظهار هذا القول هشام بن الحكم وكان متهماً في دينه ومجموع قوله في التجسيم وحدوث العلم: والجبر والبداء والرجعة والطعن في الصحابة يدل على أن الرجل لم يكن يرجع إلى دين وروى أنه

---

(١) ليست في نسخة (ب، م).

(٢) في (ب، م) خزان.

(٣) في (ب، م) زيادة لعنه الله.

(٤) من نسخة (ب، م).

اجتمع مع أبي الهذيل فقال في ساعة واحدة في ربه ثلاثة أقاويل. قال أبو علي: ثم حدث بعد مائتين من الهجرة رأى [من][1] الكرامية قوم منسوبون إلى ابن كرام استوحشوا من تحقيق التجسيم والتعصية ومفارقة العامة لما فيه من فوت الرئاسة وعلموا إنما قالوا: لا يصح على النظر فعدلوا إلى القول بأنه جسم كالأجسام وأنه يوصف بالأعضاء لكنها مخالفة لهذه الأعضاء حتى قالوا: له يدان كلتاهما يمين وهو مستوٍ على العرش لا بكيف. ومن ثم قالت الكلابية: أن لله تعالى يداً وعيناً ووجهاً وساقاً لا بمعنى الجوارح لكن هي له صفات ثم حدث من الكرامية ما يزيد على كل طامة وذلك أنهم زعموا أنه تعالى محل للحوادث فلا يحدث في العالم حركة ولا سكون ولا فعل من الأفعال إلا وقبله يحدث في ذاته شيء يوجبه يسمون ذلك حادثاً وهذا محدثاً وهكذا قولهم في الخلق والمخلوق والفعل والمفعول. قال أبو علي: ثم حدث رأي المرجئة لأخبار وظواهر في القرآن وميل النفس إلى الطمع حتى قل [٢٣ ـ ب] المتمسكون بالوعيد ثم حدث إنكار خلق القرآن مع القول بأنه السور المكتوبة وهذا القول حدث بعد القول بالتجسيم. ثم حدث قول الكلابية أن السور ليست كلاماً لله وأن كلامه صفة له. وسئل أبو هاشم عن هذه المقالة فقال: كان في أيام النبي ﷺ الناس على قولين فمن آمن به يقول: أنه كلام الله تعالى [وفعلنا فعله][2] أحدثه وأنزله وأنه المتلو ومن لا يؤمن به (يقول أنه كلام النبي ﷺ أحدثه بفصاحته فاتفقوا أنه فعل لا صفة)[3] فهذا القول خارق وقيل [أن][3] الخلاف (وقع فيه)[3] حدث من أبي حنيفة ثم حدث بعد ثلاثمائة من الهجرة قول الأشعري بأنه معنى قديم ويلزمه ما ذكر أبو هاشم على الكلابية. قال ابو علي: ثم حدث القول بالرؤية مع إنكار التشبيه وكان يقال بهما حتى ظهر فساد التشبيه [قال][4] الحاكم: ثم حدث من

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في الأصل «وقيله» والتصحيح والزيادة من نسخة (ب، م).

(٣) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

(٤) من نسخة (ب، م).

أطلق[1] القول بأن القرآن محدث وأنكر إطلاق القول بأنه مخلوق لظنه أن الخلق يوهم حيواناً أو اختلافاً. قال أبو علي: ومن الخلاف في الصدر الأول الخلاف في المنزلة بين المنزلتين. فالخوارج كفَّرت الفاسق وقوم زعموا أنه مؤمن وقوم زعموه منافقاً لا يقال كافراً بل أحدث الخلاف واصل بتسميته فاسقاً إذ لا مخالف في فسقه وإنما الخلاف في كونه مع الفسق كافراً أو مؤمناً أو منافقاً. فعندنا لا أي ذلك بل اقتصرنا حيث وقع الإجماع ومنعنا ما سواه لعدم الدليل فإذا عرفت ذلك فلنعد إلى تفصيل فرق[2] الشيعة فنقول:

مسألة: فالشيعة ثلاث فرق[3] زيدية، وإمامية، وباطنية.

فالزيدية: منسوبون[4] إلى زيد بن علي عليه السلام لقولهم جميعاً بإمامته وإن لم يكونوا على مذهبه في مسائل الفروع وهي تخالف الشافعية والحنفية في ذلك لأنهم إنما نسبوا إلى أبي حنيفة والشافعي لمتابعتهم إياهما في الفروع. قال الحاكم: والزيدية يجمع مذاهبهم تفضيل علي عليه السلام على سائر الصحابة وأولويته بالإمامة وقصرها من بعد الحسين في البطنين أي في ذريتهما واستحقاقهما[5] إنما يثبت بالفضل والطلب لا الوراثة كما تقوله العباسية ويعتقدون وجوب الخروج على الجائرين [٢٤ ـ أ] من أهل الأمر خلاف ما تزعم الحشوية ويرون القول بالتوحيد والعدل والوعد والوعيد كالمعتزلة فهذه الأمور لا يختلفون فيها. ثم افترقوا في غيرها.

قلت: وانتهت فرقهم إلى ست: جارودية وبترية والبترية صالحية،

---

(١) في نسخة (ب، م) «طليق».
(٢) ليست في (ب، م).
(٣) من نسخة (ب، م).
(٤) في (ب، م) «منسوبة».
(٥) في الأصل واستحقاقها.

وجريرية. وافترق متأخروا الجارودية إلى مطرقية وحسينية، ومخترعة. فهذه ست كما ترى:

فالجارودية منسوبة إلى أبي الجارود زياد بن منذر العبدي أثبت النص على علي بالوصف الذي لم يوجد إلا فيه كخصف[1] النعل وإيتاء الزكاة حال الركوع ونحوهما دون التسمية أي لم يكن النص على إمامته صريحاً باسمه بل بأوصاف واضحة أي لم توجد إلا فيه ولما اختصت به جعلوها كالنص عليه باسمه ومن ثم كفروا من خالف ذلك النص لأنه كالتصريح باسمه وأثبتوا الإمامة [في البطنين][2] بالدعوة مع[3] العلم والفضل وشروط ستأتي وينسب إلى بعضهم القول بالغيبة أي بإمام غائب ينتظر خروجه كقول الإمامية روى ذلك أبو عيسى الوراق عنهم وذلك أنه قال: اختلف الجارودية فزعم بعضهم أن محمد بن عبد الله حي لم يمت وسيخرج وفرقة زعمت مثله في محمد بن القاسم الطالقاني، وفرقة قالت في يحيى بن عمر صاحب الكوفة مثله وليس ما رواه أبو عيسى في ذلك عنهم بصحيح بل ينكرونها الزيدية كافة والوراق ليس بعدل. قال الحاكم: هو ثنوي لا شك فيه.

وأما البترية وهم جريرية وصالحية كما ذكرنا. فالجريرية أصحاب سليمان بن جرير. وأما الصالحية فهم أصحاب الحسن بن صالح فذهبوا إلى أن الإمامة تصح بالعقل كقول المعتزلة وتصح الإمامة عندهم في المفضول ويقولون بإمامة الشيخين مع أولوية علي عليه السلام عندهم.

قلت: وحكى نشوان في شرح رسالته لزيد بن علي ما يقرب من هذا المعنى وذلك حيث قال: «وروى حسن بن علي عن يحيى بن يعلى[4] عن

---

(١) خصف النعل يخصفها خصفاً: ظاهر بعضها على بعض وخرزها (اللسان).

(٢) من نسخة (ب، م).

(٣) في نسخة (ب، م) «كالدعوة».

(٤) في الحور العين ص ١٨٧ «يحيى بن أبي يعلى».

عمر بن موسى قال: قلت لزيد بن علي عليه السلام أكان علي إماماً؟ فقال: كان رسول الله ﷺ نبياً مرسلاً لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله ﷺ ولا كان[1] لعلي ما تذكره[2] الغالية [٢٤ ـ ب] فلما قبض رسول الله ﷺ كان علي عليه السلام[3] إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة أو أمر أو نهي فرده الراد عليه وزعم أنه ليس من الله ولا من رسوله كان رده عليه كفراً فلم يزل علي[4] ذلك حتى ظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب طاعته[5].

قلت: فظاهر كلامه أن علياً كان وقت الشيخين إمام علم لا إمام أمر ونهي وأنها لم تجب طاعته إلا بعد شهر سيفه فهذا كقول هؤلاء وإنما سموا بترية لتركهم الجهر بالبسملة بين السورتين وقيل لما أنكر سليمان بن جرير النص على علي عليه السلام بالوصف وغيره سماه المغيرة ابن سعيد أبتر. قلت: وخالف متأخروهم أي متأخروا الجارودية هاتين الفرقتين أعني متقدمي الجارودية والبترية[6] حيث أثبتوا إمامة علي عليه السلام بالنص الخفي القطعي كما سيأتي تحقيقه وخطأوا[7] المشايخ بمخالفته وتوقفوا في تفسيقهم واختلفوا في جواز الترضية عنهم كما سنوضحه إن شاء الله تعالى.

والمطرفية: أصحاب مطرِّف بن شهاب فارقوا الزيدية بمقالات في أصول الدين كفرِّهم كثير من الزيدية بها.

والحسينية: اختصت بأن زعمت أن الحسين بن القاسم بن علي

---

(١) في الأصل «ولم يكن» والتصحيح من نسخة (ب، م) والحور العين ص ١٨٧.
(٢) في الحور العين «ما ينكر».
(٣) في الحور العين ص ١٨٧ «كان علي من بعده إماماً».
(٤) في الحور العين ص ١٨٨ «فلم يزل ذلك».
(٥) في الحور العين ص ١٨٨ «الطاعة».
(٦) في نسخة (ب، م) «المرجئة».
(٧) في نسخة (ب، م) «وجهلوا».

المقتول بربذة لم يقتل وأنه لا بد وأن يظهر قبل موته. وقد انقرضت هاتان الفرقتان ولم يبق إلا المخترعة[1] وهم القائلون بإمامة علي بالنص الخفي وخطأ المشايخ بالتقدم عليه ومخالفة ذلك النص والتوقف في تفسيقهم وإنما سموا مخترعة لقولهم بأن الله يخترع الأعراض في الأجسام فلا تحصل بطبائعها كقول المطرفية.

مسألة: وتشيع أي دخل في مذهب الشيعة في تقديم علي عليه السلام من كبار السلف الحسن بن صالح وأخوه علي وهما ابنا صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمذاني وتشيع أيضاً وكيع بن شرحبيل[2] ويحيى بن آدم من بني... والفضل ابن دكين من بني... ومن المعتزلة الإسكافي وابن المعتمر وغيرهما... ومن الفقهاء سليمان بن جرير وهو من بني... وكثير النوي وهو من بني... [٢٥ ـ أ] وانقسم المتأخرون من الزيدية إلى ناصرية منسوبة إلى الناصر الأطروش عليه السلام لأنهم على مذهبه في الأصول والفروع جميعاً.

وقاسمية منسوبون إلى القاسم بن إبراهيم الرسي لمتابعتهم إياه في الأصول والفروع وكان يخطىء بعضهم بعضاً حتى خرج المهدي أبو عبد الله الداعي وسيأتي نسبه فألقى إليهم أن كل مجتهد مصيب وسيأتي تفصيل ذلك في ذكر سيرة الأئمة. قال الشيخ أبو القاسم البلخي: وأئمتهم أي أئمة الزيدية المشهورون كزيد بن علي ويحيى بن زيد[3] وأولاد عبد الله بن الحسن، إبراهيم ويحيى ومحمد كالقاسم والناصر والهادي وغيرهم مذكورون في كتب التواريخ بالفضل الشهير علماً وعملاً وحسن السيرة في الأمة. قال أبو القاسم وأكثر من أيدهم المعتزلة يعني كبشير الرحال وغيره ممن عرف بالخروج معهم أو لم يخرج وأعانهم بما عنده من المال أو الرأي أو دعا إلى طاعتهم.

---

(١) في نسخة (ب، م) «المخدعة» خطأ.

(٢) في الأصل «شراحيل».

(٣) في نسخة (ب، م) «بن سعيد».

فرع: وقد ورد في فضل زيد بن علي وأشياعه آثار رواها الحاكم وغيره منها قول ﷺ لعلي عليه السلام: سيكون من ولدك رجل يقال له زيد يطأ هو وأصحابه يوم القيامة رقاب الناس غر محجلون ومنها ما روي من طرق كثيرة أنه قال ﷺ: سيكون يا علي من ولدك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً بالكوفة ويصلب بالكناسة لا ترى الجنة عين رأت عورته وعن علي عليه السلام الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون تناديهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون. وعن الواقدي سمعت سفيان الثوري ذكر زيد بن علي فقال: قام مقام الحسين بن علي وكان أعلم خلق الله بكتاب الله ما ولدت النساء مثله. [قال][1] الحاكم وكان الثوري زيدياً، وروى الناصر الأطروش بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي ﷺ أن في السماء حرساً هم الملائكة وأن في الأرض حرساً [٢٥ ـ ب] وهم شيعتك يا علي لن يبدلوا ولن يغيروا. قال الصادق: ما أعلم من شيعتنا أحداً إلا في أصحاب عمي زيد. مضى من مضى منهم على منهاجه وبقي من بقي ينتظر فرجنا أهل البيت. وعن الصادق عمي زيد كان والله سيدنا ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله.

مسألة: وأما الإمامية فإنما سميت بذلك لجعلها أمور الدين كلها إلى الإمام وأنه كالنبي ولا يخلو وقت من إمام إذ يحتاج إليه في الدين والدنيا وهم يرضون هذا الاسم ويختارونه لأنفسهم وسموا أيضاً رافضة[2] واختلف الناس في وجه تسميتهم رافضة. فقال: الأكثر أنهم سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي وذلك أنه روى عوانة بن الحكم قال: لما استتب الأمر لزيد بن علي عليه السلام جمع أصحابه وأمرهم بسيرة علي بن أبي طالب في الحرب فقالوا: قد

---

(١) الزيادة لاستقامة المعنى.

(٢) في الأصل «رافضية».

سمعنا مقالتك فما تقول في أبي بكر وعمر. فقال: وما عسيت أن أقول فيهما صحبا رسول الله ﷺ بأحسن الصحبة وهاجرا معه وجاهدا في الله حق جهاده ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً. قالوا: فبم تطلب بدم أهل بيتك ورد مظالمهم إذاً أو ليس قد وثبا على سلطانهم فنزعاه من أيديكم وحملا الناس على أكتافكم يقتلونكم إلى يومكم هذا. فقال لهم زيد: إنما وليا علينا وعلى الناس فلم يألوا العمل بكتاب الله وسنة رسوله. قالوا: فلم يظلمك بنو أمية إذاً إن كان أبو بكر وعمر لم يظلماك فلم تدعوا إلى قتال بني أمية وهم ليسوا لك ظالمين لأن هؤلاء إنما تبعوا في ذلك سنة أبي بكر وعمر. فقال لهم زيد: إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء ولا ظالمين لكم ولا لأنفسهم ولا لأهل بيت نبيه وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به وإلى السنة أن يعمل بها وإلى البدع أن تدفع وإلى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفى فإن أحببتم سعدتم وإن أبيتم خسرتم ولست عليكم بوكيل فقالوا له: إن برئت منهما وإلا رفضناك. فقال زيد: الله أكبر حدثني أبي أن رسول الله ﷺ قال لعلي عليه السلام أنه سيكون قوم يدعون [٢٦ ـ أ] حبنا لهم نبز يعرفون به فإذا القيتموهم فاقتلوهم فإنه مشركون اذهبوا فأنتم الرافضة ففارقوا زيداً يومئذ وسماهم [الرافضة] (١) فجرى ذلك الاسم عليهم.

قلت: والأقرب عندي أن الحديث الذي رواه زيد بن علي وارد في الغلاة لأن رسول الله ﷺ وصفهم بأنهم مشركون وذلك لا يعقل إلا فيهم لوصفهم علياً بالإلهية وروى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني في كتاب الدعامة أن جميع فرق الأمة أجمعت على إمامة زيد بن علي عليه السلام إلا هذه الفرقة التي تقدم ذكرها. فقال: لما شهر فضله وتقدمه وظهر علمه وبراعته وعرف كماله الذي تقدم به على أهل عصره اجتمع

---

(١) من نسخة (ب، م).

طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته [فلم يكن][1] الزيدي أحرص عليها من المعتزلي ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجىء ولا المرجىء من الخارجي فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافهم ولم يشذ عن بيعته إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق.

قلت: وقد استوفينا ما ذكره السيد أبو طالب إلى آخره في كتاب الإمامة ولنعد إلى تمام حكاية الخلاف في وجه تسمية الإمامية رافضة فنقول وقيل: إنما سموا رافضة لتركهم نصرة النفس الزكية.

قلت: والأول أشهر وأعلم أن الإمامية أجمعوا على أن النص في علي عليه السلام جلي متواتر وأن أكثر الصحابة ارتد وعاند وأن الإمام معصوم منصوص عليه لا يجوز من الرسول ترك النص فيما هو أهم أمور الدين وأعظمها وهو الإمامة. قالوا: ويظهر عليه المعجز ليعرف صدقه ليقتدوا به[2] قالوا: ويعلم جميع ما تحتاج إليه الأمة ولا يجوز أخذ شيء من الدين إلا عنه ويبطلون القياس والاجتهاد وأخبار الآحاد وستأتي حججهم في كتاب المعيار إن شاء الله تعالى ولا يرون الخروج على الظلمة إلا عند ظهوره لأن أمر ذلك إليه وأن الإمام بعده ﷺ علي ثم الحسن ثم الحسين [٢٦ ـ ب] ثم افترقوا فرقاً كثيرة كيسانية ومغيرية ومنصورية وجعفرية وناووسية[3] وإسماعيلية ومباركية وشمطية وعمارية ومفضلية وهم...

وقطعية سميت بذلك لقطعهم بموت موسى بن جعفر وافترقت القطعية فرقاً كثيرة قد انقرض أكثرها وخرج كثير منهم عن الأمة كالكاملية والسبائية والخطابية والرزامية والسمنية.

---

(٢) في الأصل «فليس» وكتب الناسخ عبارة في الهامش مفادها «في الأم فلمن» والتصحيح والزيادة من (ب، م).

(٢) في الأصل «ليقتدر» والتصحيح من (ب، م).

(٣) الأصل «راووسيه» والتصحيح من (ب، م).

قلت: وسيأتي تفصيل مذاهب فرقهم إن شاء الله تعالى، قال الحاكم: ومن أوضح[1] دليل على إبطال ما يدعون من النص على إثني عشر إماماً سيأتي تعيينهم اختلافهم عند موت كل إمام في القائم بعده. قال: ومن أكابرهم هشام ابن الحكم وغيره. قال: ومما انفردوا به القول بالبداء وسيأتي تفسيره والرجعة وهو أن الميت بعد موته ترجع روحه إلى أهله وسيأتي الكلام في إبطالهما وتفردوا بأن قالوا: علم الله حادث وأطبقوا إلا من عصم[2] الله على الجبر والتشبيه.

مسألة: والباطنية في الحقيقة خارجون عن الإسلام لما سيأتي من تحقيق مذهبهم في الصانع ولإنكارهم المعاد الجسماني وقد علم من دين النبي ﷺ ضرورة لكن القوم انتحلوه ظاهراً فعدوا في فرقة وأصول مذاهبهم تعود إلى مذاهب الفلاسفة أو المجوس لأن نشوء مذهبهم يشهد لذلك كما سنحققه. ولا فرقة من فرق الملحدة أعظم ضرراً منهم ولا أقل تحصيلاً ولا يكاد يعرف مذهبهم لتسترهم وإحداثهم كل وقت مذهباً حكى ذلك الحاكم ولما انتحلوا الإسلام واتسموا بالتشيع اغتر بهم جماعة من الجهال ولا بد لنا من تحقيق مذهبهم وذكر ابتدائه وكيفية دعائهم إليه وذكر ألقابهم وحيلهم في الدعوة. أما ابتداء مذهبهم فقد ذكرنا ذلك حيث قلنا ونشأ مذهبهم بعد مائتين وكسر من الهجرة. قال الحاكم: وأجمع أهل المقالات على أن أول من أسس هذا المذهب قوم من أولاد المجوس وبقايا الخرمية كان جمعهم نادى مع قوم من أهل الإسلام والفلاسفة فتشاوروا وقالوا: أن محمداً غلب لمساعدة [٢٧ ـ أ] ودولة اتفقت له أعوان بعده نصروا دينه ولم يكن نبياً فغلبوا على[3] البلدان وصاروا يتقلبون في نعم أسلافنا ويتوارثونها وملكوا مملكنا ولا مطمع في نزع ما في أيديهم بالسيف والمحاربة لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم ولكون الملك

---

(١) في (ب، م) «واضح».

(٢) في نسخة (ب، م) «وأطبقوا من عصمة الله...».

(٣) ليست في نسخة (ب، م).

فيهم ولقوة اعتقادهم حتى أن الواحد منهم لا يبدل دينه ولو قتل دون؟وقد قهروا الخلق وطبقوا البر والبحر. قالوا:[1] ولا مطمع فيهم من طريق المناظرة لما فيهم من العلماء والمتكلمين المحققين وكثرة كتبهم وتصانيفهم. فاتفقوا على وضع حيلة يتوصلون بها إلى فساد دينهم ويؤتون من حيث لا يشعرون فأسسوا هذه القواعد ونصبوا الدعاة وأمروا بالتشبث بجماعة فيهم مطمع فلا تراهم يدعون عالماً محققاً ولا متكلماً حاذقاً ولا عاقلاً يهمه دينه فكان ممن تعلق به مطمعهم جماعة من جهال الشيعة لا يعرفون من دينهم إلا الاسم فيظهرون لهم التشيع ويبكون على المقهور من آل محمد ﷺ ويذكرون ما امتحنوا به فيغتر ذلك المدعو بقولهم ويظن أنهم على شيء وممن تعلق به مطمعهم جماعة من النساك والعباد يظهرون لهم النسك ويتزيون[2] بذم الدنيا ولا حظ لهم في العلم فيغتر بهم وممن يطمعون به قوم انهمكوا في الظلم والمعاصي وقتل الأنفس وأخذ الأموال ويطلب لنفسه مخلصاً وطريقاً فإذا وجد داعياً منهم يبطل ويسهل له الأمر أحب مقالته وقبل منه مع أنه لا حظ له في العلم فينسلخ من الدين وممن يطمعون فيه قوم من أبناء الدنيا يشق عليهم التمسك بالشرع فيسهلون الأمر عليه فيميل إلى قولهم ويتمتع بالدنيا وممن يطمعون فيه رجل ضعف حاله وقلت: ذات يده وربما يكون من أبناء النعمة فيوسعون له العطاء والمواساة فيغتر بذلك ولما اجتمع رأيهم على ذلك كان الذي أحدثه لهم عبد الله بن ميمون القداح الأهوازي وكان ميمون القداح غلاماً من أبناء فارس [٢٧ ـ ب] يسمى فرجاً أسلم على يد الصادق وأخذ منه من العلم ما أخذ فغير اسمه المختلطون به ولقبوه بالقداح لأنه يقدح العلم عن خاطره على زعمهم ثم فسد بعد ذلك اعتقاده وكان له ولد يسمى عبد الله وكان مشعبذاً يسيح في البلاد على هيئة المتصوفة فقدموه لبراعته وعلمه بالنجوم والهيئة ووعدوه بالإمداد بالمال والرأي فابتدأ بالدعوة في نحو من ستة عشرة ومائتين من الهجرة

---

(١) في (ب، م) «قالوا وكذلك لا مطمع».

(٢) في (ب، م) «يتزينون».

وكان مجوسياً فتستر بالتشيع ليبطل الإسلام على حسب مقصده ومقصد أعوانه من استرجاع الملك إلى أهل القول بقدم العالم وتأثير الطبائع وابتدأ الدعوة في الجبال وخوزستان فلما وقفوا على حاله هموا بقتله فهرب وخربوا[1] داره ثم ورد البصرة وأظهر التشيع ونزل على آل عقيل حتى عرف حاله فهموا بقتله فهرب إلى بغداد [ثم إلى الشام][2] ومعه صاحب له يعرف بالحسين الأهوازي وكان لا يظهر اسمه ونسبه وأقام بالشام إلى أن ولد له أحمد وبلغ مبلغ الرجال ومات عبد الله فأوصى إلى ابنه أحمد فخرج إلى العراق وصحبه رجل يقال له قرمط (فأجابه ومن ثم سموا قرامطة. ودعا قرمط أهل قريته فأجابوه فلما مات قرمط)[3] خلفه تلميذ له يسمى حمدان قرمط وممن أعانهم ودعا إلى ملتهم عبدان داعية العراق وخليفته عيسى بن موسى ولعبدان كتب ومن دعاتهم ركودية بن مهرويه أخذ العلم عن حمدان قرمط ومنهم أبو سعيد الجنابي فهو من عظمائهم ودعاتهم ومنهم أبو طاهر وما فعل بالحاج والحجاز والعراق مشهور ويقتضي أن القوم لا أديان لهم هذا الذي عن لنا من الكلام على نشوء أمرهم وأما أسماؤهم فأعلم أنهم سموا باطنية لدعواهم لكل ظاهر باطناً وقرامطة نسبة إلى رجل يسمى قرمطاً وقد ذكرناه آنفاً وسموا مزدكية نسبة إلى مزدك وقيل لمقاربتهم مذهب المزدكية من الثنوية وقيل مزدك رئيس الخرمية.

قلت: والخرمية فرقة منهم استباحت المستلذات وخرَّم لفظ أعجمي يعبر به عن المستلذ المستطاب فنسبوا [٢٨ ـ أ] إلى مذهبهم لأنه راجع إلى رفع التكليف دعا إلى هذه المقالة وسموا بأبكية نسبة إلى رجل يسمى بابكاً خرج أيام المعتصم فقتله بعد أن كان له أتباع وتحصن بحصن مانع. قال أبو القاسم البلخي: والسبب فى أمر هؤلاء أن أصفهيد طبرستان وماني صاحب

---

(١) في نسخة (ب، م) «وخربوثا».

(٢) من نسخة (ب، م).

(٣) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(شروان وشهر ورمك[1] والديلم وجماعة من أشراف)[2] الدهاقين لما رأوا علو الإسلام وضعف ملك العجم تشاوروا في استرداد الملك فتراسلوا وتكاتبوا ووافقهم (بابك والأفشين)[3] وزعماء الخرمية فخرجوا في جمع عظيم ووقع بينهم اختلاف فبدد الله شملهم وقتل بابك وكان الأفشين متستراً وهو الذي تولى قتال بابك بأمر المعتصم ثم انكشف أمر الأفشين على يد القاضي أحمد بن أبي داود فقتله المعتصم وصلبه في[4] مكان مقابل[5] لبابك وأما بيان تحقيق مذهبهم فاعلم أن جملة ما حصل من مذهبهم في أصول الدين بالقول بأصليين روحانيين وهما السابق والتالي أن السابق ظهر منه التالي وهو تام بالقوة أي على صفة يضع منه الفعل غير تام لفعل أي لم يكن قد صدر منه فعل فحدثت منه الأفعال كلها السماء والأرض وما بينهما والتالي هو المدبر وقيل بل هما جميعاً مدبران للعالم السفلي فالسابق فاعل الأجسام النافعة والتالي فاعل الأجسام الضارة وهنا هو بعينه مذهب المجوس. زعموا أن دور النفس سبعة[6] آلاف سنة ثم يصير العالم روحانياً وهذا قريب من مذهب المجوس في الامتزاج. وزعموا أن الأصل القديم وهو العلة التي صدر منها السابق والتالي وهو الباري تعالى لا يوصف بوجود ولا عدم ولا غيرهما. فلا يقال معلوم ولا غير معلوم ولا مذكور ولا غير مذكور وكذلك نحو قادر عالم وحي. قالوا: ونقول الله على التقريب دون التحقيق وإنما امتنعنا من وصفه لأن وصفه [٢٨ ـ ب] تشبيه ونفي الصفات عنه تعطيل. واختلف[7] في تفسير السابق والتالي فقيل: ملكان وقيل: اللوح والقلم وقيل: العقل والنفس وقيل: الهيولي

---

(١) كذا الأصل ولعل صوابه «وشهرور ملك الديلم».

(٢) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(٣) ما بين القوسين ساقط في (ب، م) وقد كتب الناسخ بدلهم «فبدد الله شملهم».

(٤) في نسخة (ب، م) «إلى».

(٥) في نسخة (ب، م) «مقابلا».

(٦) في الأصل «تسعة».

(٧) فى نسخة (ب، م) «واختلفوا».

والصور فالهيولي هو السابق والصورة هو التالي لم يكن محدث في الهيولي وربما قالوا في الأصلين هما الكاف والنون في كن. واتفقوا على القول بالطبائع الأربع كقول الفلاسفة ولهم بهم شغف ومن ثم كتب أبو القاسم القيرواني إلى وصيف المحمدي إذا ظفرت[1] بأخواننا الفلاسفة فاقتد بهم واعتمدهم فإنهم العمدة. قالوا: والإيمان الصحيح أن [إله][2] العالم إثنان قالوا: وفي القرآن إشارة إلى ذلك حيث قال: ﴿**فسبح باسم ربك العظيم**﴾[3] ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾[4] فوصفه بالعظيم والأعلى تمييزاً له عمن دونه فهذه مقالتهم في التوحيد وأما في النبوات فإنهم يثبتون النبوة ظاهراً وينكرون كونها على الوجه الذي يقوله المسلمون لأنهم ينكرون الوحي وهبوط الملائكة والمعجز بل يجعلونها رموزاً إلى أمور لا يعرفها أهل الظاهر فثعبان موسى عبارة عن حجته لا أن ثم ثعباناً على ما يقتضيه ظاهر القرآن وتظليل الغمام أمره أي أمر موسى عليه السلام لا أن ثم غماماً أظلهم وأنكروا كون عيسى من غير أب بل الذي ذكر في القرآن رمز إلى أخذ العلم من غير إمام بل هو تلميذ حجة أي أن عيسى تلميذ نظر وفكر تولد عنه الحجج فهو من نقباء زمانه أي من فضلائهم وأحبارهم قالوا: وإحياء الموتى المذكور في القرآن إشارة إلى العلم أي إلى تعليمه الجهال لأنهم كالموتى فإذا القى إليهم الحكمة فقد أحياهم ونبع الماء من بين الأصابع وهي معجزة الرسول ﷺ سنذكرها إن شاء الله تعالى. قالوا: لم يكن ذلك وإنما هو إشارة إلى كثرة العلم معه ﷺ وطلوع الشمس من المغرب عندهم عبارة عن خروج الإمام المنتظر من هنالك لا أنها تطلع كذلك. قالوا: ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر ولما أنكروا أحكام النبوة من الوحي والمعجز وقد أقروا [٢٩ ـ أ] بها فسروها بأن قالوا: والنبوة قوة ترد

---

(١) في نسخة (ب، م) «كفرت» وهو خطأ.

(٢) من نسخة (ب، م).

(٣) سورة الواقعة، الآية: ٧٤.

(٤) سورة الأعلى، الآية: ١.

من التالي على قلبه أي قلب النبي وهي عندهم تنوير بالعلوم فيعرف بواطن الأشياء والأجسام والقيامة عندهم قيام الإمام لإفساد العالم وقيل: بل هو ابتداء دور الفلك بانقضاء زمان دور له سابق والمعاد عود كل شيء إلى أصله من الطبائع الأربع ولا يثبتون سوى الدنيا داراً وما في القرآن من ذكر المأكول والمشروب في الجنة لا يقرون به لأنهم أحالوا إعادة الأجسام وأوجبوا قبول ما جاءت به الرسل من الشرائع ومعرفة باطنه ورموزاته لا ما فهمه [منه][1] أهل الظاهر. واختلفوا فيمن عرف بواطن الشرائع وحقائقها هل يسقط عنه ما اقتضته بظاهرها على قولين حكاهما[2] الإمام يحيى بن حمزة في مشكاة الأنوار والذي أوجبوا أن يكون باطن وظاهر هو الشرائع والعبادات والقرآن والأفلاك والنجوم والمزامير والملاهي والمكاييل والموازين والشطرنج والنرد وأسماء الشهور لكل منها باطن يذكرونه وذكر تفاصيل ذلك مما لا تقل الفائدة فيه. قالوا: والصراط والجنة والنار والملكان الكاتبان وملك الموت ودابة الأرض والدجال ويأجوج ومأجوج وما أشبه ذلك إشارات إلى معان باطنة. قالوا: والوضوء إشارة إلى تولي الإمام والتبري من الطاغية والماء المتوضأ به إشارة إلى علم الإمامة والتيمم الأخذ من المأذون بالتعليم وجعلوا الصلوات (إشارات)[3] إلى أشياء يطول تعدادها فجعلوا الصلاة دلالة على الأصول الأربعة على الإمام فالأصول هي السابق والتالي والأساس والناطق فالفجر دليل السابق والظهر دليل التالي والعصر دليل الأساس والمغرب دليل الناطق والعشاء دليل الإمام والجنابة إظهار العلم إلى غير ذلك أي إلى من لا يعمل به وتستقر في اعتقاد أحكامه ونحو ذلك كقولهم في الزكاة أنها تطهير النفس بمعرفة الحق وأشواط الطواف [٢٩ ـ ب] إشارة إلى الأئمة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد والإمام المنتظر. قالوا: والكعبة النبي والباب علي

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) «رواهما».

(٣) ليست في نسخة (ب، م).

وقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت﴾[1] أي معرفة الإمام وقوله تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾[2] قالوا: هي عائشة. قالوا: والحبت والطاغوت أبو بكر وعمر ولا حجة لهم على هذه الدعاوى وبنوا أكثر مذهبهم على الأعداد والحساب.

وأما كيفية حيلهم في الدعوة فهي سبع مراتب:

أولها: التفرس وهي النظر في أمر المدعو وما يلائم هواه من زهد أو غيره فيدعي إلى ما يلائم هواه.

ثم التأنيس: وهو أن يؤنسه بأن[3] هذا الدين موافق لما يهواه ويميل إليه طبعه حسناً كان أم قبيحاً ويظهر له طرفاً من علومهم وتأويل آيات.

ثم التشكيك: وهو إلقاء أسئلة على معاني الشرائع ومتشابه القرآن والتعديل والتجويز نحو أن سأل لم فرق الغسل من المني والبول والغائط أكثر وأقذر ولم أمرت الحائض بقضاء الصوم دون الصلاة ولم جعلت أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ولم كان الظهر أربعاً والفجر إثنين وما معنى الحج والرمي الجمار وما الجنابة وما معنى قوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾[4] إلى غير ذلك ويعظمون أمرها ليشككوها ويعلقوا قلبه بمعرفة أسرارها وإذا طالبهم قالوا: لا نجعل فإن دين الله أجل من أن يبدل لكل أحد ووردت سنن المرسلين بأخذ الميثاق ويتلون عليه ما في القرآن من أي الميثاق كقوله تعالى: ﴿وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾[5] الآية. ويذكرون أن لكل شيء باطناً هو

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٧.
(٣) في نسخة (ب، م) «وهو أن».
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٧.

الحقيقة وأن الإمام هو المختص بمعرفتها ويعدونه بظهور الشوكة أو السلطان ترغيباً.

ثم التدليس: وهو تعظيم شأن العلم المخزون ولا ينهض به إلا إمامهم ودعاتهم بالإطلاع عليه.

ثم التأسيس: وهو تقديم مقدمة في إثبات الباطن وإبطال الظاهر فيقول الباطن هو [٣٠ ـ أ] اللب والظاهر هو القشر أو الظاهر رمز والباطن هو المقصود ويوردون عليه أشياء تأسيساً لقبول الباطن.

ثم الخلع: وهو أن يخلع المدعو من الدين بأن يقول: إنما فائدة الظاهر من الأعمال أن يتوصل بها إلى فهم الباطن فمتى فهمه العبد سقطت عنه الأعمال إذ قد[١] حصل المقصود بها.

ثم الانسلاخ: وهو إظهار حقيقة ما هم عليه من إبطال الشرائع والأسخار[٢] بذلك فيقولون له بعد الأنس بقبوله كلما جاءوا به ما كتب به أبو القاسم القيرواني إلى وصيف بيان المحمدي[٣] وقد حللتك من عقالك وأطلقتك من وثاقك فاستعمل اللذات واستبق الشهوات فإنما سخر القوم الذين قالوا إنهم رسل الله بهم وجعلوهم تحت حكمهم وتحكموا في دمائهم وأموالهم. فهذه مراتب دعوتهم أقماهم الله وهم يميلون إلى أهل كل ضلالة لأن أصل مذهبهم مأخوذ من ميمون [بن][٤] ديصان وكان ثنوياً لا شك فيه ومن كلامهم إذا لقيت دهرياً يقول بقدم العالم ونفي الصانع فقد ظفرت بالحق.

مسألة: والخوارج يسمون الشراة لقولهم إنهم باعوا الدنيا بالآخرة. قال

---

(١) في (ب، م) «الأعمال وقد حصل...».

(٢) في (ب، م) «الأصخار» وقد كتب ناسخ (ب، م) في الهامش «اصرار».

(٣) كذا في الأصل وفي (ب، م) «وصيف المحمدي».

(٤) من نسخة (ب، م).

ابن الأنباري: الشاري من يبيع الدنيا بالآخرة تسموا به وهم بعيدون منه والشراة جمع شاري. قال تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾[1] أي يبيع ويسمون الحرورية لنزولهم بحروراً في أول أمرهم وهي بلدة بناحية الكوفة سماهم بذلك أمير المؤمنين. ويسمون المحكمة[2] لقولهم أن الحكم إلا لله وهم يرضون بذلك أي بتسميتهم بأي هذه الأسماء. ويسمون المارقة للخبر وهو قوله ﷺ في ذي الخويصرة سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وقوله ﷺ لعلي عليه السلام: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الاسم لا يرضونه ويجمعهم اعتقاد إكفار علي عليه السلام وعثمان وكل من أتي كبيرة ويقدمون [٣٠ ـ ب] ذلك على كل طاعة ولا يصححون النكاح إلا على ذلك ويرون وجوب الخروج على الظلمة وعلى الإمام إذا خالف السنة ويرون وجوب إنكار الحكمين والبراءة منهما ومن حكمهما وأصول فرقهم[3] خمس:

الأزارقة منسوبة إلى أبي راشد نافع الأزرق.
والأباضية إلى عبد الله بن يحيى بن أباض.
والصفرية بكسر الصاد إلى زياد الأصفر.
والبيهسية إلى أبي بهيس.
والنجدات إلى نجدة بن عامر.

ثم تشعبوا وأفشا[4] مذهبهم عند التحكيم عبد الله بن الكوَّا الراسبي وعبد الله بن وهب وفارقا علياً ولهم وقائع في التواريخ. وأول من عقد له بالإمامة من الخوارج عبد الله بن وهب وأكثر مذهبهم في الجزيرة والموصل

---

(١) سورة البقرة، الاية: ٢٠٧.
(٢) في نسخة (ب، م) «الحكمية».
(٣) الأصل «فرقها».
(٤) في الأصل «أنشأه».

وسجستان وذلك أن علياً عليه السلام قتلهم بالنهروان ولم يفلت منهم إلا أقل من عشرة ولا قتل من المسلمين إلا أقل من عشرين فانهزم منهم إثنان إلى عمان وإثنان إلى كرمان وإثنان إلى سجستان وإثنان إلى الجزيرة وواحد إلى تدموري باليمن فظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع ومن مصنفيهم أبو عبيد معمر بن المثني من أئمة اللغة وأبو العينا وغيرهما كأبي بلال بن مرداس خرج على عبيد الله بن زياد فقتل فقال فيه عمران بن حطان شعره:

أنكرت بعدك ما قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس بالناس

ومنهم أبو فديك وعطية العوفي ومنهم عبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير ومن أمرائهم قطري بن الفجآة المازني وتسمى أمر المؤمنين خرج [إلى][1] طبرستان وقتل بها وبايعوا بعده عبيدة بن هلال اليشكري وآخر من خرج منهم حمزة الشاري خرج بخراسان ومات بها ولم يكن للخوارج بعده راية. ومنهم عروة بن جرير، ويزيد بن عاصم المخازني، وحرقوص[1] بن زهير [ذ][2] والثدية البجلي وعتاب بن الأعورين. وكانوا يومئذ اثني عشر ألف رجل أهل صيام وصلاة أعني يوم النهروان. وفيهم قال ﷺ: تحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صومهم ولا يجاوز إيمانهم تراقيهم.

مسألة: والمجبرة يسمون مجورة لإضافتهم الجور إلى الله وقدرية لقولهم أن كل حادث هو بقضاء الله وقدره حسناً كان أم قبيحاً ومجبرة لقولهم أن العبد مجبر على ما هو فيه من طاعة أو معصية وهذه الأسماء لا يرضون بها إذ كلها مذمومة بل يتسمون بالسنية. قال الحاكم: وإنما غلب عليهم السنية لأن معاوية لما أمر بلعن علي عليه السلام على المنابر زعم أنه سنة وسميت تلك السنة سنة السنة ولما قتل علي عليه السلام وأصلح الحسن معاوية واستقر الأمر لمعاوية سموا تلك السنة سنة الجماعة فكل من يرى إمامة معاوية فهو يقول:

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) «حراص».

نحن أهل السنة والجماعة فكل وأما حيث يراد به سنة الرسول ﷺ وإجماع الأمة فإنما يتسمى به أهل الحق وهم أهل التوحيد والعدل. والمجبرة يجمع مذهبهم القول بخلق الأفعال وإرادة المعاصي وحسن تعذيب من يشاء الله يعذبه من غير ذنب وأن فعله تعالى كله يفعله لا لغرض وأنه لا يقبح منه شيء وإن القبائح كلها واقعة بقضائه وقدره وسيأتي تفسير لفظ القضاء والقدر إلى غير ذلك من أقوالهم كقولهم أنه تعالى يضل عن الدين من يشاء وأنه يلبس على الناس حتى حكى أبو القاسم عن جعفر بن حرب قال: أخبرني من سمع مجبراً يحتج عليه بآيات فعارضهم بآية أخرى فقال العدلي: أرأيت أن الذي تلوت ينقض ما تلونا قال: لا ولكن إذا خلط ربنا علينا فلا بد أن تخلط عليكم وروى أن مجبراً عزم على السفر وودع أهله فقيل له: استحفظهم الله فقال: ما أخاف عليهم غيره وقيل لمجبر ما معنى قوله تعالى: ﴿**وأما ثمود فهديناهم**﴾[1]. فقال: محرفة لمحرف بها ليس من هذا شيء [٣١ ـ ب] وذكر الشيخ أبو القاسم عن جعفر بن حرب قال: قال لي محمد الأحول وهو من المجبرة من أخذ بالقرآن ضل وعن جعفر قال: ما سمعت جبرياً[2] قال أن رسول الله ﷺ أراد الكفر سوى أبي كامل وابن أبي مريم قال: سمعتهما يقولان أن رسول الله ﷺ أراد أن يكفر ليعذبهم الله تعالى إلى غير ذلك من الحكايات الواردة عنهم ثم أنهم بعد إجماعهم على هذه العقائد افترقوا في غيرها فرقاً فالضرارية أصحاب ضرار بن عمر واختصموا بأنه تعالى يرى في الآخرة بحاسة سادسة وأن الجسم مركب من أعراض مجتمعة وأن الاستطاعة بعض المستطيع وكان ضرار هذا يأخذ من المعتزلة ثم خالفهم وتبرأت منه المعتزلة ومن قوله جواز فعل بين فاعلين وهو قول سائر المجبرة في زماننا. والجهمية أصحاب جهم بن صفوان تفردوا بأن لا فعل للعبد بل قالوا: هو كالشجرة إن حركت تحركت وإلا سكنت وصححوا فناء الجنة والنار بعد دخول

---

(١) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٢) في الأصل «مجبرياً» والتصحيح من نسخة (ب، م).

أهلهما فيهما وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بجحيمها قالوا: ولا تتصور حركات لا تتناهى آخراً كما لا تتصور حركات لا تتناهى أولاً وحمل قوله تعالى: ﴿**خالدين فيها أبداً**﴾[1] على المبالغة والتأكيد دون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى: ﴿**خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**﴾[2]. فالآية اشتملت على شريطة واستثناء والخلود والتأييد لا شرط فيه ولا استثناء وزعموا أن الإيمان المعرفة فقط وكان جهم خرج مع الحارث بن شريح فقتله سالم بن أحوز في أواخر بني أمية وكان واصل بن عطاء بعث إليه تلميذاً له يناظره فقطعه وأظهر الرجوع عن مذهبه ولما رجع إلى البصرة عاد جهم إلى أقواله الفاسدة وكان جهم يقول ببدع لم يوافقه عليها أحد من الأمة وانقطع أثره بموته حتى أحيى بعض المتأخرين من المجبرة بعض ذلك وليس للجهمية والضرارية أتباع الآن والنجارية منسوبون إلى الحسين بن محمد النجار وهم فرق يجري بينهم اختلاف وتكفير قال الشهرستاني: [٣٢ ـ أ] فرقهم برغوثية وزعفرانية ومستدركية ويقولون بخلق الأفعال وأن الاستطاعة مع الفعل وهم تفردوا بنفي الرؤية وإثبات خلق القرآن وهو الذي أحدث القول بالبدل عن الموجود الحاصل لما الزمه أصحابنا على قوله في الاستطاعة تكليف ما لا يطاق ويقول أيضاً غير ذلك. قال أبو القاسم في المقالات قال الحسين النجار: أن قطب الرحى يتحرك ولا ينتقل وهذا فساد منه في الحق وقال: لا يبالي أن يقول خلق الشيء عين الشيء أو هو الشيء وهذا تصريح منه أنه لا يبالي أخطأ أم أصاب[3]. قال القاضي: ولا نستبدع منه هذا مع قوله في الجبر وسائر أقواله الفاسدة وذكر أبو رشيد سعيد بن محمد في كتاب التنبيه أن النجار كما يخالف في العدل يخالف في التوحيد لأنه لا يرجع بقوله أنه تعالى قادر إلى أكثر من

---

(١) سورة الجن، الآية: ٢٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١٠٨.

(٣) في نسخة (ب، م) «أخطأ فيه أم أصاب».

أنه ليس بعاجز وبقوله: (عالم إلى أكثر من أنه ليس بجاهل ولا ساه ولا شاك وبقوله)[1] حي إلى أكثر من أنه ليس بميت ولا يثبت الصفات فالخلاف معه أنه لم يزد في العظم عن الخلاف مع أبي بشر فلا ينقض ومن عجيب جهل النجار أنه ذهب إلى أن القرآن مكتوب جسم متلو عرض والجسم عنده يبقى والعرض لا يبقى فيجب على قوله أن يكون القرآن باقياً غير باقي وقال: الجسم أعراض مجتمعة. قال: ويجوز أن يقع في الجواهر متضاد كالسواد والبياض. وقال: أنه تعالى بذاته بكل مكان ولا يريد به الحلول ولا المجاورة وهذا غير معقول. وقال: فعل العبد من سائر جهاته بالله تعالى ثم يقول: لا يوصف بالقدرة [إلا][2] على وجه الاكتساب فكان يقول: حصل الفعل كسباً بالله وتحصل بكسب العبد وهذا متناقض في المعنى ويقول الكافر: يصح منه وجود الإيمان في حال وجود الكفر وهذا تجويز لاجتماع الضدين ويقول قدرة الكفر تضاد قدرة الإيمان ومع ذلك هي مصححة لوجود الإيمان ويقول: العجز يحيل الإيمان ولا بد أن يحيل الكفر لأنه يضاد قدرة الإيمان وهذا ثابت في قدرة الكفر ويقول الأنبياء [٣٢ ـ ب] والمؤمنون لا يستحقون الثواب الدائم على إيمانهم ولا الكافر يستحق العقاب الدائم على كفره وهذا ما علم من دين النبي ضرورة وروى أن أبا الهذيل مر والنجار على باب المهالبة فقال: يا أبا الهذيل أنزل حتى أسألك مسالة فقال له أبو الهذيل: اتقدر على أن تسألني قال: لا قال: أفأقدر على أن أجيبك قال: لا قال: ففيم أعني نفسي.

وروى أن النظام والنجار تواعدا للمناظرة في الرحبة بالبصرة وحضر الناس فقال النجار للنظام: لم تدفع أن الله تعالى كلف عباده ما لا يطيقونه فسكت النظام فقيل له: اجب فقال: لا أكلمه قيل: ولم قال لأني أردت بمناظرته أن ألزمه تكليف ما لا يطاق فإذا ألزمته ولم يستحيى فماذا ألزمه بعد. وحكى أبو العباس

---

(١) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

(٢) من نسخة (ب، م).

الهاشمي قال: كان الحسين النجار حائكاً في حوانيت لنا وهذا المذهب بطبرستان والري [كثير][1] ويقل في غيرهما.

والكلابية وهم أصحاب عبد الله بن سعيد الكلابي لم يصرحوا بتكليف ما لا يطاق وإن لزمهم من القول بمقارنة القدرة للمقدور والأشعرية أصحاب أبي الحسن عمرو بن أبي القاسم[2] الأشعري هذه رواية أصحابنا وفي النحل والملل أن اسمه علي بن إسماعيل.

قلت: وهذا هو الأقرب لتكنيته بأبي الحسن هو وأصحابه كالكلابية في المذهب[3] لكن الأشعرية صرحوا بجواز[4] تكليف لا ما يطاق وأنه الله تعالى مسموع وقدم قدرته وعلمه وحياته وبجواز إثابة الكفار وتعذيب الأنبياء وهذا أبو الحسن بصري قرأ على الشيخ أبي علي ثم خالفه حين جرت بينه وبينه مراجعة في بعض مسائل التحسين والتقبيح ولم يوافقه ما أتى به أبو علي فخالفه وأظهر القول بالجبر أجمع أهل علم الكلام ممن يوافقه ويخالفه أنه لم يتصل إليه إسناد لأحد من الأئمة ولا بفرق من فرق الأمة لأنه أخذ الكلام عن الشيخ أبي علي ثم خالف المعتزلة وتبرأ منهم ولم يبق له بهم وصلة ولم يختلف إلى أحد من علماء الكلام بعد ذلك واتصل بأصحاب الحديث داعياً لهم لا مسترشداً وأحيى بعض ما كان قد اندرس من مذاهب جهم والكلابية يخالفونهم في ذلك ووصف قدرة [٣٣ ـ أ] الله وحياته وعلمه وسمعه وبصره

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) «بشر».

(٣) في نسخة (ب، م) الحاشية التالية: «قوله هذه رواية أصحابنا أقول هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أسطلظ بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا ذكره غير واحد منهم سعد الدين فيما حكاه عنه... في شرح الجوهرة وغيره».

(٤) ليست في نسخة (ب، م).

بأنها معاني قديمة ولم يطلق أحد القول قبله بأن مع الله قديماً وزعم أن الكلام صفة لله تعالى ليس بذي حروف ولا سور وأنه التوراة والإنجيل والقرآن وأن هذه الكتب المنزلة ليست بكلامه وما يتلى ويحفظ ويكتب مخلوق وليس بكلام له تعالى وزعم أن أمره ونهيه شيء واحد والأمر بالصلوة هو الأمر بالزكاة وأن الأمر والنهي والخير عن مقدور لله تعالى لأنها صفات أزلية وأنه فيما لم يزل يخاطب موسى يا موسى ويقول: ﴿**ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**﴾[1] وأن اليد والوجه والجنب صفات لله تعالى وأن النائم لا يوصف حال نومه بالإيمان وكان الصاحب الكافي يقول: ذهب ثلثا الدين بالأشعريين أبي موسى وأبي الحسن. قال الشهرستاني وهو منتسب إلى أبي موسى الأشعري: (قال: وسمعت من عجائب الأتفاق أن أبا موسى الأشعري)[2] كان يقرر مذهبه أي مذهب أبي الحسن بعينه وذلك أنها جرت مناظرة بينه وبين عمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص: لن[3] أجد أحداً أحاكم إليه ربي قال أبو موسى: أنا ذلك المتحاكم إليه قال عمرو: يقدر علي بشيء ثم يعذبني عليه قال أبو موسى: نعم قال عمرو: ولم قال لأنه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجد جواباً.

قلت: وهذا تصريح من أبي موسى بمثل مذهب أبي الحسن وقد روى أن علياً عليه السلام كان يلعنه هو ومعاوية وعمرو بن العاص في قنوته.

والبكرية أصحاب بكر بن عبد الواحد اختصوا بالقول بأن الطفل لا يألم وأن إمامة أبي بكر منصوصة نصاً جلياً وأنه لا توبة لقاتل عمداً.

والكرامية أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام وهم فرق جمعوا بين الجبر والتشبيه ومنعوا تكليف ما لا يطاق ومقارنة الندرة وكان هذا محمد بن كرام قدم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط في (ب، م).

(٣) في نسخة (ب، م) «لو».

نيسابور أيام الطاهرية فحبس بإشارة من العلماء وبقي في السجن بضع عشرة سنة وإختلف في سبب حبسه فزعم أصحابه أن المنجمين حكموا بأن زوال [٢٣ ـ ب] دولة الطاهرية على يد رجل من سجستان فلما قدم ابن كرام نيسابور وظهر شرفه ظن أنه هو فحبسه وذكر غير أصحابه أن سبب حبسه ما ظهر من أقواله الفاحشة فلما مات عبد الله صاحب دولة الطاهرية تخلص محمد بن كرام من السجن وذهب إلى بيت المقدس وتوفي ولم يكن يرجع إلى علم وإنما أظهر النسك فقط وله مصنفات من نظر فيها عرف قلة علمه فمما ذكر في كتابه المسمى بالتوحيد [فقال]:[١] أن سألك سائل عن طوله فقل ذي الطول فجمع بين الطول والطول فأثبت الباري له طولاً وهما متباينان واستدل على أن لله تعالى حداً بقوله تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾[٢] فقدر [أن][٣] أحد المشتق من الحد وهذا غاية الجهل إلى غير ذلك.

ومن علماء الكرامية رجل يعرف بابن المهاجر زعم أن الاسم هو المسمى ومما زعموا أن الباري تعالى مماس للعرش وأن ذاته أكبر من العرش فإذا سئلوا لو قلب الله العرش حماراً أكان راكباً حماراً قالوا: ذلك في مقدوره لكنه لا يفعله ويقولون أن القرآن ليس بكلام الله وإنما هو قوله وإنه حادث فيه وأنه ليس بمحدث وأن الكلام قدرة على التكليم والتكلم يعم ولهم أقوال يسترونها تشبه أسرار الباطنية منها تجويز أن يخرج الله الكفار من النار ومنها تجويز الكذب والكبائر على الأنبياء ومنها تجويز ظهور المعجز على أنفسهم وهم أشد الناس بغضاً لعلي عليه السلام وأهل بيته ويحبون معاوية وإمامته

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) سورة الأخلاص، الآية: ١.

(٣) من نسخة (ب، م).

وإمامة يزيد واختصوا بأن المنافق مؤمن وأن إيمانه كإيمان الأنبياء وافترقوا فرقاً: [1]

جندية منسوبة[2] إلى جند بن سيف أخذ عن محمد بن كرام وهم يصرحون بجسمية الباري.

ورزينية منسوبة إلى رجل يسمى رزيناً أخذ عن محمد بن كرام أيضاً.

وعاندية أصحاب العاند أخذ عن أبي الفضل العاند وأبو الفضل أخذ عن أبي عمرو المازني والمازني أخذ عن عبدان السمرقندي عن محمد السجزي عن محمد بن كرام وظهر مذهب المجبرة في أيام الطاهرية بنيسابور [٣٤ ـ أ] بسبب مناظرة سبكتكين الملك ولم يذكروا حتى ولي الأمر ابنه محمود ومن كبارهم حفص الفرد وكان في أيام المأمون وهو الذي ناظره أبو الهذيل في دار أبي عامر الأنصاري فقال له: هل شيء غير الله وغير خلقه فقال: لا فقال أبو الهذيل: فلم عذب الكافر على كونه الله أو على كونه خلق قال: لا أيهما بل بكونه عصى. فقال أبو الهذيل: فهل المعصية غير الله وغير خلقه لزمك ما نقول وإن كانت من خلقه عاد عليك السؤال فلم يزل يردد حتى قال النظام: إلى كم ويلك قم وناظره أبو الهذيل أيضاً في مجلس المأمون فقال: ما اسمك فقال: حفص فقال: ما كنيتك قال: أبو عمرو. قال أبو الهذيل: فمن شتم حفصاً هل قد شتم أبا عمرو قال: نعم قال: لم ذلك قال:

---

(١) في نسخة (ب، م) الحاشية التالية: «قوله وأن ذاته أكبر من العرش قد صرح بمثله الدارمي صاحب المسند الكبير في كتابه الرد على الجهمية وجاء بأشياء في هذا القبيل وأحاديث أوردها بإسناده وأكثر اشتغاله في هذا الكتاب ببشر المريسي ومحمد بن شجاع الثلجي ولما أطلعت على هذا الكتاب في أرض الهند اقشعر جلدي فإن في جملة ما قال فيه: أن الذي فوق المنارة أقرب إلى الله من الذي هو في الأرض وأن الباري تعالى منفصل عن العالم بفرجه وغير ذلك من الأباطيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل».

(٢) في نسخة (ب، م) منسوبون.

لأنهما اسمان لشيء واحد قال أبو الهذيل: فإن قال لم أشتم أبا عمرو بل حفصاً قال: بل شتمه قال: فيلزمك إذا قلت أن الله سبحانه يعاقب على الكفر ولا يعاقب على ما خلق أن يكون قد ناقضت كما ناقض فانقطع.

ومنهم [برغوث محمد بن عيسى والقلانسي أبو العباس وهو كلابي ومنهم][1] النجار وضرار والبكري وغيرهم كأبي بكر الباقلاني والأستاذ وأبي بكر بن فورك وهما أشعريان وأبو إسحق وأبو بكر الإسفاراييني ومنهم رجل يقال له صقر قيل له: أكان فرعون يقدر على الإيمان قال: لا قيل: فعلم موسى أنه لا يقدر عليه قال: نعم قيل: لم بعثه الله إليه قال: سخرية.

مسألة: والمرجئة سميت بذلك لتركهم القطع بوعيد الفساق والإرجاء في أصل اللغة التأخير. قال تعالى حاكياً عن أصحاب فرعون: ﴿**ارجه وأخاه**﴾[2] أي أخر الفتك بهما حتى يبطل أمرهما بالحجة.

قلت: التحقيق أن قولك أزج زيداً أي أجعله راجياً كما تقول أصلح كذا أي اجعله صالحاً لا بمعنى اعطه رجاه كما ذكر الشهرستاني فيكون معنى قوله تعالى: ﴿**ارجه أخاه**﴾[2] اجعلهما راجيين للإجابة منك وخذ في العمل في إبطال حجتهما في مدة رجائهما وهذا [٣٤ ـ ب] حال المرجئة الخالطة فإنها جعلت الفاسق راجياً للغفران ولم تؤيسه من الرحمة حيث مات على فسقه فهذا عندي هو الوجه في تسميتهم مرجئة وهو الذي أشرنا إليه بقولنا لتركهم القطع بوعيد الفساق وذلك هو جماع مذهبهم فمن قطع بسلامة الفاسق فليس بمرجي ولا يبعد كفره كما سيأتي ومنهم عدلية وجبرية ومن المرجئة من التابعين سعيد بن جبير وحماد بن سليمان[3] ومن الفقهاء ح و ص[4] أبو حنيفة

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١١١.

(٣) بدلها في نسخة (ب، م) «نحاه بن أبي سلمى».

(٤) كذا الأصل وهذه الحروف ليست في نسخة (ب، م).

وأصحابه ومن المتكلمين محمد بن شبيب وصالح ابن عمرو الصالحي والخالدي . . . وأبو شمر وغيلان والمجبرة جميعاً مرجئة وكذلك الإمامية وستأتي تفاصيل مذاهب هؤلاء وما تمسكوا به .

مسألة: والحشوية هم الذين يروون الأحاديث المحشوة أي التي حشاها الزنادقة في أخبار الرسول ﷺ ويقبلونها ولا يتأولونها وهم يصفون أنفسهم بأنهم أصحاب الحديث وأنهم أهل السنة والجماعة ولا مذهب لهم منفرد وأجمعوا على الجبر والتشبيه وجسموا وصوروا وقالوا بالأعضاء وقدم ما بين الدفتين من القرآن ويدعون أن أكثر السلف منهم وهم براء من ذلك وينكرون الخوض في علم الكلام والجدل ويعملون على التقليد وظواهر الآياب[1]. قال أبو القاسم في نقض كتابهم الملقب بالسنة أن واحداً يروي أن جهنم لا تمتلىء حتى يضع الجبار قدمه في النار فقيل له أن المعتزلة يتأولون هذا الخبر فقال: بعد ذلك يروي بعض رجله . قال الحاكم: هو[2] ومنهم أحمد بن حنبل وحق[2] وإسحق بن راهوية وداود بن محمد الأصفهاني والكرابيسي واسمه الحسين بن [علي][3].

قلت: وظاهر حكاية الحاكم أن هؤلاء يقولون بالتجسيم المحض والأشهر منهم خلاف ذلك وهو المتوقف في ظواهر الأي والأخبار التي يقتضي ظاهرها التجسيم فلا يتأولونها ولا يقطعون بجسميته تعالى بل يمسكون عن كل الطرفين امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**وما يعلم [٣٥ ـ أ] تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾[4]. قال الشهرستاني: فأما أحمد بن حنبل وداود بن

---

(١) في الأصل «الروايات».

(٢) كذا الأصل ولعلها من الرموز الخاصة التي كان يستعملها المؤلف. وهذه الرموز ليست في نسخة (ب، م).

(٣) من نسخة (ب، م).

(٤) سورة آل عمران، الآية ٧.

محمد الأصفهاني وجماعة من أئمة السلف فجروا على منهاج السلف المتقدمين من أصحاب الحديث مثل مالك بن أنس ومقاتل بن سليمان فسلكوا طريق السلامة فقالوا: نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل بعد أن نعلم قطعاً أنه لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شيء من المخلوقات وأنه كلما يميل إلى الوهم فإنه مقدرة وخالقه وكانوا يحترزون[1] من التشبيه غاية حتى قالوا: من حرك يده عند قراءة خلقت بيدي أو أشار بإصبعه عند رواية قوله ﷺ قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وجب قطع يده واصبعه ومن كلام مالك بن أنس في هذا المعنى قوله الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذه الرواية عن هؤلاء أقرب مما رواه الحاكم إذ هي أشهر وأقرب إلى الحمل على السلامة.

ومن متأخريهم محمد بن إسحق بن خزيمة صنف كتاباً في أعضاء الرب تعالى عن ذلك وسماه كتاب التوحيد وروى فيه أحاديث وآثاراً وربما روى أنه تعالى (خلق ملائكته من زغب ذراعيه ورووا أنه تعالى)[2] يحاسب الناس يوم القيامة وهو في صورة آدم. ورووا أن له حجاباً يحجبونه وأنه قاعد على عرشه وأن محمداً ﷺ قعد معه ورووا عن النبي ﷺ أنه قال: رأيت ربي في أحسن صورة فسألته فيم يختلف الملأ الأعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه وهو. . . ورووا أنه تعالى ينزل إلى السماء في النصف من شعبان ورووا أنه جالس على العرش قد فصل منه أربع أصابع فيقعد معه النبي ﷺ فذلك المقام المحمود. ورووا أنه تعالى يأتي الجنة فيقول: أين ربكم فيقولون: نعوذ بالله منك [٣٥ ـ ب] فيقول: أتعرفونه إن رأيتموه فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي هو فيها فيسجدون له ويعرفونه ورووا أنه إذا رضي الله خف العرش وإذا غضب ثقل

---

(١) في نسخة (ب، م) «يحذرون عن».

(٢) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

فيعرف حملة عرشه غضبه ورضاه. ورووا أنه يأتي في غمامة فوقه هواء وتحته هواء و[رووا][1] أن له خنصراً وبنصراً وإبهاماً وتركوا السبابة والوسطى. ويروون في كتبهم الحديث وضده كما قال ابن المعتمر يروي أحاديث ويروي نقضاً فخالف بعض الحديث بعضاً وهم يصححون الجميع ويتمسكون بالظاهر ومنهم معاذ بن معاد وكان قاضياً دخل عليه رجل أيام التشريق وبين يديه لحم سكباج يأكل منه فسئل عن التشبيه فقال: هو الله مثل الذي بين يدي لحم ودم وشهد عنده رجل من المعتزلة وزكاة المزكون فقال: سمعت أنك تلعن حماد بن سلمة فقال: حماد لم ألعنه ولكن ألعن من روى أنه تعالى ينزل يوم عرفة على جمل أحمر في قفص من ذهب فإن كان حماد يروي هذا فهو ملعون. فقال معاذ: أخرجوه ومما رووا أنه تعالى أجرى خيلاً في الجنة فخلق نفسه من عرقها وأنه لما أراد خلق آدم نظر في الماء فرأى صورة نفسه فخلق آدم عليها. ورووا أنه تعالى يضحك حتى تبدو نواجذه وأنه أمرد جعد قططاً وفي رجليه نعل من ذهب في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة وأنه يضع رجلاً على رجل وأنه يستلقي وأنها جلسة الرب ولهم خرافات كثيرة ومن أبلغ أهل الحديث يحيى بن معين دخل عليه بعض المعتزلة فلما خرج من عنده سئل المعتزلي عنه فقال: دينه شك وفتياه وقف وكلامه طعن قيل: وكيف ذلك قال: إذا قيل له أمؤمن أنت قال: إن شاء الله تعالى فإذا سئل عن مسألة روى فيها أقاويل السلف فإذا قيل بأنها تأخذ وقف قيل قتادة قال قدري فإذا قيل جابر بن زيد قال: رافضي وأنشد بعضهم في يحيى بن معين ولابن معين في الرجال مقالة:

ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسأل عنها والمليك شهيد
فإن كان صدقاً فالمقالة غيبة ... وإن كان كذباً فالعذاب شديد

---

(١) من نسخة (ب، م).

[٣٦ ـ أ]

قلت: ولا وجه لعيب ذلك على يحيى بن معين لأنه أول من صنف في الجرح والتعديل واجتهد في تنقيح الحديث وله ورع شحيح وتعظيم لأهل البيت فقصته مع الحجاج مشهورة. روي في تاريخ ابن خلكان أن الحجاج لما بلغه أن يحيى بن معين[١] يقول الحسن والحسين ذرية رسول الله ﷺ أمر بإحضاره فسأله: أتقول بذلك قال: نعم قال: ما حجتك قال: حجتي[٢] قوله تعالى: ﴿**وتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم. ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين. وزكريا ويحيى وعيسى**﴾[٣] فنسب عيسى إلى إبراهيم (من جهة الأم فقط وجعله من ذريته وأن الذي بين عيسى وإبراهيم)[٤] لأكثر مما بين الحسنين ومحمد ﷺ. قال الحجاج: ما أراك إلا قد خرجت وأما ما تكلم به على السلف فلم يقصد به الغيبة بل أراد تعريف الجرح والتعديل لتصحيح الرواية وذلك جائز شرعاً كما في الجرح عند الحاكم.

مسألة: وأهل[٥] الجمل هم الذين يعتقدون الحق جملة بدليل جملي. قال الحاكم: مثاله أن يعلم أن العالم محدث [بدليل أنه][٥] إذ لم يخل من

---

(١) في الأصل حاشية مفادها: «لعله يحيى بن معمر كما ذكره في تاريخه العامري فإن يحيى ابن معين متأخر عن زمن الحجاج فهذا وهم من الإمام عليه السلام».

وهذا القول أقرب إلى الصحة مما ورد في النص لأن الحجاج بن يوسف كان قد توفي في سنة ٩٥ للهجرة وولادة يحيى بن معين كانت في سنة ١٥٨ هجرية ووفاته ٢٣٣ هجرية.

(٢) في نسخة (ب، م) بعد كلمة «فبوعده إن لم يأت بحجة واضحة فقال يحيى بن معين ـ كتب فوقها يعمر ـ أرأيت أن أثبت بحجة إلى الإمام قال نعم قال: حجتي قوله...».

٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٣ ـ ٨٤ ـ ٨٥

٤) ما بين القوسين ساقط في نسخة (ب، م).

٥) في نسخة (ب، م) «وأصحاب».

المحدث ولم يتقدمه وله محدث لأن المحدث يحتاج إلى محدث لأجل حدوثه كما أن الأفعال تحتاج إلينا لحدوثها وهو قادر لصحة الفعل منه عالم لصحة الفعل المنظوم منه حي لكونه قادراً عالماً موجود لتعلقه [بالفعل][1] وصحته منه قديم لأن الحوادث تنتهي إليه سميع بصير مدرك لأنه حي لا آفة به لا يشبه شيئاً من الأجسام إذ لو أشبهها لجاز عليه من دلالة الحدث[2] ما يجوز عليها وهو غني لأن الحاجة من خصائص الأجسام ولا يجوز عليه التحيز والجهة لأنه من خصائص الجسمية ولا يفعل القبيح لعلمه قبحه وغناه [٣٦ ـ ب] عنه فلا داعي له إليه وأفعال العباد فعلهم لوقوعها بحسب قصدهم ودواعيهم وانتفائها بحسب كراهتهم وصوارفهم ولتعلق المدح والذم بهم والأمر والنهي وأن القدرة قبل [العقل][3] لقبح أن يأمر شيء لا يقدر عليه ولا يريد القبيح لقبح إرادته وقوله: ﴿**وما الله يريد ظلماً للعباد**﴾[4] وأن القرآن كلامه وهو السور والآيات بلغة العرب وهو محدث وليس بقديم وأنه تعالى خلق وكلف تعريضاً للثواب وخلق غير المكلف لمنافعهم إذ لا بد من غرض وإلا كان عبثاً والمنافع لا تجوز عليه فلا يخلق شيئاً إلا لمنافع الخلق وأنه لما كلف ارجيء[5] العلة بالتمكين والألطاف وإلا كان نقضاً للغرض وأن من الألطاف النبوات وأن النبي يتميز عن غيره بالمعجز ويعلم أن النبي ﷺ خاتم النبيين وعلم من دينه ذلك وعلمت نبوته بمعجزاته وأظهرها القرآن وجميع شرائعه حق والبعث والجنة والنار والجزاء وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان وأن الإمامة تجب شرعاً وأن المكلفين ثلاثة كافر مستحق للعقاب أبداً ومؤمن مستحق للثواب أبداً وفاسق ورد السمع بأنه معذب أبداً إن لم يتب وأن الوعد

---

(١) من نسخة (ب، م).

(٢) في نسخة (ب، م) «الحدوث».

(٣) من نسخة (ب، م).

(٤) سورة غافر، الآية: ٣١.

(٥) في نسخة (ب، م) «أزاح».

والوعيد لا يجوز فيه الخلف ويعلم أصول الشرائع الواجبة كالصلاة والزكاة والصوم والحج والمحرمات كالخمر والزنا ونحوهما فمن عرف ذلك فهو مؤمن قد أدى ما كلف. قال الحاكم: ولا شك أنهم ناجون. قال: وعلى هذا أكثر الخواص وكثير من العوام ويحكي عن جماعة من السلف.

قلت: والأصح ما ذكره الفخر الرازي من أن الجملي لا يفيد العلم اليقين لأن من شرطه أن يكون مقدماته معلومات فمهما لم تكن التفاصيل التي ينبني عليها الدليل الجملي معلومة لم يحصل به العلم لأن حصوله مترتب على حصول اليقين بمقدماته لكن لقائل أن يقول أن المقدمات هنا أيضاً لهم وإن لم يمكن [٣٧ ـ أ] التعبير عن أدلتها على الحد الذي يرتبه المتكلمون وقد ذكر ذلك بعض أصحابنا. نعم وأهل الجمل لا مذهب لهم منفرد بل داخلون في أهل التفاصيل التي يحملونها والعامة من اعتقد الحق جملة تقليداً ولا يدخلون في جدال ولا خلاف. قال أبو القاسم البلخي: هنيئاً لهم السلامة. قال الحاكم: ذلك من الشيخ أبي القاسم بناء على جواز التقليد وهؤلاء هم الجمهور فسموا عامة.

مسألة: وفرق غير مشهورة وهي سبع: كالأزلية كان رئيسهم رجلاً يقال له أبو حاصر زعموا أن الخلق كانوا مع الله فيما لم يزل قالوا: كما يعلمهم في الأزل كذلك يبصرهم ويقولون أنه تعالى يعادي المؤمن في حال إيمانه إذا علم أنه سيكفر وسيميته كافراً ويوالي من علم أنه سيؤمن وإن كان في الحال كافراً والثانية البدعية فرقة من الخوارج زعموا أن الصلاة ثلاثية ليس فيها ركعة ولا ركعتان هذه رواية الحاكم وروى نشوان في شرح الرسالة أنهم يقولون أن الصلاة ركعتان بالعشي وركعتان بالغداة لا غير ذلك. والبدعية يقرون بالنبي ﷺ ويكفرون من خطب يوم العيدين ويقطعون السارق من المنكب ويحرمون أخذ الجزية من [المجوس] [1] وأكل السمك إلا أن يذبح ويجيزون الحج في

---

(١) من نسخة (ب، م).

كل سنة ويأمرون الحائض بالصوم. والثالثة الصباحية منسوبة إلى رجل يقال له أبو الصباح السمرقندي زعموا قدم الخلق مع الله تعالى وأنه لم يزل يراهم وقالوا: إن الله لم يكن فارغاً طرفة عين وأنه فيما يزل كان معه وليه وعدوه ورأس عدوه إبليس وأنه لم يزل شيطاناً وحرموا ذبائح أهل الكتاب ونكاح نسائهم وزعموا خطأ أبي بكر في قتال أهل الردة وسبيهم. وزعموا أن المسلمين أجمعوا مع أبي بكر على الضلال في قتال مانعي الصدقة وقالوا: كيف يكون قاتل عمار باغياً وهو الخارج إليهم وزعموا أن عثمان قتل مظلوماً وأن القتل لا يحل إلا بإحدى ثلاث الردة أو الزنا أو القتل ويوجبون اتباع كل من غلب في ادعاء الإمامة وادعوا خطأ علي عليه السلام في قتال معاوية. قال القاضي عبد الجبار: وهؤلاء ليس من الأمة [٣٧ ـ ب] لأن الأمة من يصدق الرسول فمن أنكر ما علم من دينة ضرورة فهو كالمكذب له وإنما ذكرهم أبو القاسم لظاهر إقرارهم. والرابعة الزهيرية منسوبون إلى... يقولون بالتشبيه والعدل. والخامسة السمعية أصحاب محمد بن سهل البصري السمعي وسمي بذلك... وهؤلاء تفردوا بأن لا توبة لقاتل عمد. والسادسة الزبر ساهية منسوبون إلى... وهم قوم بخراسان يقولون... والسابعة العثمانية منسوبون إلى عثمان وهم قوم بسجستان يفضلون عثمان على علي عليه السلام ويسمون النواصب أيضاً قال شاعرهم:

وقستم بعثمان علياً سفاهة وعثمان أزكى من علي وأطيب

* * *

باب ذكر المعتزلة وطبقاتهم(*)

اعلم أنا قد ذكرنا في المختصر أسماءهم وعلة تلقيبهم بها وسند مذهبهم وما أجمعوا عليه ثم تعيين طبقاتهم ثم أعداد فرقهم وانتهاءها إلى ثلاث عشرة.

أما أسماؤهم فقد قلنا هم يسمون المعتزلة لما سيأتي والعدلية لقولهم بعدل الله وحكمته والموحدة لقولهم لا قديم مع الله، ويحتجون للاعتزال أي لفضله بقوله تعالى: ﴿واعتزلكم...﴾[1] ونحوها وهو قوله تعالى: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً﴾[2] وليس إلا بالإعتزال عنهم، واحتجوا من السنة بقوله ﷺ:[3] من اعتزل من الشر سقط في الخير واحتجوا أيضاً بالخبر الذي رواه سفيان الثوري عن ابن الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ وهو قوله ﷺ: ستفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أبرها وأنقاها الفئة المعتزلة، وهو تمام الخبر، ثم قال سفيان لأصحابه تسموا بهذا الاسم لأنكم اعتزلتم الظلمة فقالوا: سبقك بها عمرو بن عبيد وأصحابه، فكان سفيان بعد ذلك يروي واحدة ناجية.

(*) اعتمدنا ما جاء في هذا الباب على طبعة أرنولد وطبعة فلزر وطبعة الاسكندرية.

(١) سورة مريم، الآية: ٤٨.

(٢) سورة المزمل، الآية: ١٠.

(٣) ليست في طبعة الاسكندرية ص ٣.

مسألة

وكان السبب في أنهم سموا بذلك أي المعتزلة ما ذكر أن واصلاً وعمرو بن عبيد اعتزلا حلقة الحسن واستقلا بأنفسهما ذكره ابن قتيبة في المعارف.

قال الشهرستاني روى أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال: يا إمام الدين لقد ظهر في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم (خرج بها عن الملة وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم)[1] لا تضر مع الإيمان بل العمل عندهم ليس من الإيمان ركناً ولا يضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الأمة فكيف تحكم أنت لنا في ذلك اعتقاداً؟ فتفكر الحسن في ذلك فقبل أن يجيب ذلك قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة.

قال الشهرستاني: وقرره بأن قال الإيمان عبارة عن خصال خير إذا اجتمعت سمي المرء مؤمناً وهو اسم مدح الفاسق لم يستجمع خصال الخير فلا يستحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس هو بكافر أيضاً لأن الشهادة وبعض أعمال الخير موجودة فيه لا وجه لإنكارها إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها إذ ليس في الآخرة إلا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه[2] العذاب ويكون دركته فوق

---

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية ص ١٠ ولم ينتبه إلى ذلك السيد المحقق.

(٢) في طبعة الاسكندرية ص ١١ وطبعة أرنلد ص ٣ «عليه».

دركة الكفار، وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في العدل وإنكاره المعاني في صفات الله تعالى.

ومن ثم قلنا وسموا بذلك منذ اعتزل واصل وعمرو بن عبيد حلقة الحسن.

وقيل لقول قتادة وكان من أصحاب الحسن ما يصنع المعتزلة؟ فكان تسميتهم بهذا الاسم.

روي عن عثمان الطويل قال: لقيت قتادة فقال: ما حبسك عنا لعل هؤلاء المعتزلة حبستك عنا؟ قلت: نعم حديث رويته أنت عن النبي ﷺ، قال: ما هو قال:[1] رويت أن النبي ﷺ قال: ستفترق أمتي على فرق خيرها وأبرها المعتزلة.

وقيل: سموا بذلك لرجوع عمرو بن عبيد إلى قول واصل في الفاسق وخالف الحسن وذلك[2] أنه لما خالف واصل أقواله أهل زمانه في الفاسق واعتزلها كلها واقتصر على المجمع عليه وهو تسميته فاسقاً، ورجع عمرو بن عبيد إلى قوله بعد مناظرة وقعت بينهما، سمي وأصحابه معتزلة لاعتزالهم كل الأقوال المحدثة، والمجبرة تزعم أن المعتزلة لما خالفوا الإجماع في ذلك سموا معتزلة قلت: لم يخالفوا الإجماع بل عملوا بالمجمع عليه في الصدر الأول ورفضوا المحدثات المبتدعة.

مسألة

وأما سند مذهبهم فقد قال أبو إسحق بن عياش: وسند مذهبهم أصح

---

(١) في طبعة فلزر «قلت» والتصحيح من طبعة أرنلد ص ٤ وطبعة الاسكندرية ص ٧.
(٢) في طبعة أرنلد والاسكندرية «ذلك» بإسقاط حر ف الواو.
(٣) ليست في طبعة الاسكندرية ص ١٢.

أسانيد أهل القبلة إذ يتصل إلى واصل وعمرو بن عبيد، قلت: وبيان ذلك أن الأمة سبع فرق كما مر فالخوارج مذهبهم حدث في أيام علي عليه السلام وقد ظهرت تخطئته إياهم ومناظرته لهم وقتال من بقي على ذلك الاعتقاد، وأما الرافضة فحدث مذهبهم بعد مضي الصدر الأول ولم يسمع عن أحد من الصحابة من يذكر أن النص في علي جلي متواتر ولا في إثني عشر إماماً كما[1] زعموا فإن زعموا أن عماراً وأبا ذر الغفاري والمقداد بن الأسود (وسلمان الفارسي)[2] كانوا سلفهم لقولهم بإمامة علي عليه السلام أكذبهم كون هؤلاء لم يظهروا البراءة عن الشيخين ولا السب لهما أن ترى أن عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة وسلمان الفارسي في المدائن؟ وقد مر أن أول من أحدث هذا القول عبد الله بن سبأ ولم يظهر قبله.

وأما المجبرة فقد بينا فيما سبق أن مذهبهم إنما حدث في دولة معاوية وملوك بني مروان فهو حادث مستند إلى من لا ترضى طريقته وسيأتي ما ورد عن أفاضل الصحابة في رده فكيف يستند إليهم.

وأما الحشوية فلا سلف لهم وإنما تمسكوا بظواهر الأخبار ولا يرجعون إلى تحقيق ولا نظر كما قدمنا.

فظهر لك أن هذه المذاهب لا سند لها معمول به بخلاف سائر المذاهب ألا ترى إلى سند القراءات كلها كيف اتصل حتى انتهى إلى علي عليه السلام وعثمان وابن مسعود وأبي بن كعب وغيرهم، وكذلك فقه أهل[3] العراق أخذوه عن أبي حنيفة عن حماد بن سلمة عن علقمة والأسود عن علي عليه السلام وابن مسعود، وكذلك أخذ أهل الحجاز عن مالك وغيره ومالك عن ربيعة وأبي الزناد وغيرهما وهم أخذوه عن أفاضل الصحابة، وكذلك أهل الحديث واللغة والنحو كيف أخذ بعضهم عن بعض.

---

(١) ليست في طبعة الاسكندرية ص ١٣ وطبعة أرنلد ص ٤.

(٢) ما بين القوسين ليست في طبعة الاسكندرية ص ٣ وطبعة أرنلد ص ٥.

(٣) ليست في طبعة الاسكندرية ص ١٧.

قال: وسند المعتزلة لمذهبهم أوضح من الفلق إذ يتصل إلى واصل وعمرو اتصالاً ظاهراً شاهراً وهما أخذا عن محمد بن علي بن أبي طالب وابنه هاشم عبد الله بن محمد، ومحمد هو الذي ربى واصلاً وعلمه حتى تخرج واستحكم ومحمد أخذ عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن رسول الله ﷺ. ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[1] قال الحاكم وبيان اتصاله بواصل وعمرو أنه أخذه القاضي عن أبي عبد الله البصري وأبو عبد الله أخذه عن أبي إسحاق بن عياش، وأبو إسحاق أخذه عن أبي هاشم وطبقته، وأبو هاشم أخذه عن أبيه أبي علي الجبائي وأبو علي أخذه عن أبي يعقوب الشحام، والشحام أخذه عن أبي الهذيل، وأبو الهذيل أخذه عن عثمان الطويل وطبقته وعثمان أخذه عن واصل وعمر، وهما أخذاه عن عبد الله بن محمد، وعبد الله أخذه عن محمد بن علي بن الحنفية ومحمد أخذه عن أبيه علي عليه السلام وعلي عليه السلام أخذ عنه ﷺ، ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[2].

مسألة

وأما ما أجمعوا عليه فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حياً لا لمعان، ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر، غنياً واحداً لا يدرك بحاسة، عدلاً حكيماً لا يفعل القبيح ولا يريده، كلف تعريضاً للثواب ومكن من الفعل وأزاح العلة ولا من الجزاء، وعلى وجوب[3] البعثة حيث حسنت ولا بد للرسول ﷺ من شرع جديد أو إحياء مندرس أو فائدة لم تحصل من غيره، وأن آخر الأنبياء محمد ﷺ والقرآن معجزة له، وأن الإيمان قول ومعرفة وعمل، وأن المؤمن من أهل الجنة، وعلى المنزلة بين المنزلتين وهو

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣.

(٢) سورة النجم، الآية: ٣.

(٣) في طبعة الاسكندرية «من وجوب».

أن الفاسق لا يسمى مؤمناً ولا كافراً إلا من يقول بالإرجاء فإنه يخالف في تفسير الإيمان وفي المنزلة فيقول الفاسق يسمى مؤمناً، وأجمعوا أن فعل العبد غير مخلوق فيه، وأجمعوا على تولي الصحابة، واختلفوا في عثمان بعد الأحداث التي أحدثها فأكثرهم تولاه وتأول له كما مر وكما سيأتي، وأكثرهم على البراءة من معاوية وعمرو بن العاص وأجمعوا على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي تعداد علمائهم مصنفات عدة كالمصابيح لابن يزدان وغيره وبتمام هذه الجملة تم الكلام على ما أجمعوا عليه.

وأما تعيين طبقاتهم فنقول قد رتب القاضي عبد الجبار طبقاتهم ونحن نشير إلى جملتها وقد تضمنتها.

مسألة مستقلة

وهي أن طبقاتهم على ما فصله قاضي القضاة من رسول الله ﷺ إلى حده هي عشر وإنما ذكر في كل طبقة المشهورين من رجال زمانهم لتعذر إحصاء ذوي المعارف منهم في كل حين وربما يدخل بعضهم في بعض في الأعصار.

الطبقة الأولى

الخلفاء الأربع وهم: علي عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم[1]، عبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود وغيرهم كعبد الله بن عمر وأبي الدرداء وأبي ذر الغفاري وعبادة بن الصامت.

أما علي عليه السلام فقصة الشيخ الذي سأله عند انصرافه من صفين أكان المسير بقضاء الله وقدره إلى آخره مصرح بالعدل وإنكار الجبر، وذلك أنه

---

(١) عبارة رضي الله عنهم ليست في طبعة أرنولد ص ٧ وطبعة الاسكندرية ص ٢٣ وانظر طبقات المعتزلة للقاضي عبد الجبار ص: ٢١٤.

لما انصرف من صفين قام إليه شيخ فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء وقدر؟ فقال علي[1] عليه السلام: والذي فلق[2] الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا وادياً ولا علونا تلعة إلا بقضاء وقدر، فقال الشيخ: عند الله احتسب عنائي ما لي من الأجر شيء؟ فقال: بلى أيها الشيخ عظم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم سائرون في منقلبكم وأنتم[3] منقلبون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: وكيف ذلك والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال علي عليه السلام:[4] لعلك تظن قضاء واجباً وقدراً حتماً ولو كان ذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ولما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب ولا محمدة لمحسن ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء ولا المسيء بعقوبة الذنب أولى من المحسن، تلك مقالة إخوان الشياطين وعبدة الأوثان وخصماء الرحمن أو شهود الزور وأهل العمي عن الصواب في الأمور هم قدرية هذه الأمة ومجوسها إن الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يكلف مجبراً، ولا بعث الأنبياء عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا ﴿**فويل للذين كفروا من النار**﴾[5] فقال الشيخ: وما ذلك القضاء والقدر اللذان ساقانا؟ قال: أمر الله بذلك وإرادته ثم تلا: ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً**﴾[6] فنهض الشيخ مسروراً بما سمع وأنشأ يقول (من البسيط):

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته ... يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربك بالإحسان إحسانا

---

(١) ليست في طبعة أرنولد ص ٧ وطبعة الاسكندرية ص ٢٤.
(٢) في طبعة الاسكندرية «خلق».
(٣) في طبعة الاسكندرية ص ٢٤ «وأني».
(٤) ليست في طبعة الاسكندرية ص ٢٤.
(٥) سورة ص، الآية: ٢٧.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

وقـول أبي بكر وعبـد الله بن مسعـود في [بعض][1] اجتهـاداتهمـا حيث سئل أبو بكر عن الكلالة وابن مسعود عن المرأة المفوضة في مهرهـا فقال كـل واحد منهما حين سئل أقول فيهما برأيي فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فمني ومن الشيـطان فهذا القـول يقضي بذلـك أن بالتصـريح بـالعـدل وإنكـار الجبر.

وتعزير عمـر لمن ادعى أن سرقتـه كانت بقضـاء الله مصرح بنفي الجبـر لأنه أتى بسارق فقال: لم سرقت فقال: قضى الله علي فأمـر به، فقـطعت يده وضرب أسواطاً، فقيل له في ذلك فقال: القطع للسرقة والجلد لما كذب على الله.

ولما قال محاصرو عثمان حين رموه الله يرميك قال:[2] كذبتم لـو رماني ما أخطأني، وهذا أيضاً يقتضي إنكاره الجبر.

وقول عبد الله بن عمر حين قال له بعض الناس: يا أبا عبـد الرحمن أن أقواماً يزنون ويشربون الخمر ويسرقون وقتلون النفس ويقولون كان في علم الله فلم نجد بداً منه، فغضب ثم قال: سبحان الله العظيم قد كان ذلـك في علمه أنهم يفعلونها ولم يحملهم علم الله على فعلها، حدثني أبي عمر بن الخـطاب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: مثـل علم الله فيكم كمثل السمـاء التي أظلتكم والأرض التي أقلتكم فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض كذلك لا تستـطيعون الخـروج من علم الله وكما لا تحملكم السمـاء والأرض على الـذنـوب كذلك لا يحملكم علم الله عليها، ثم قال ابن عمر لعبد يعمل المعصية ثم يقر بذنبه على نفسـه أحب إلي من عبد يصـوم النهار ويقـوم الليل ويقـول: إن الله تعالى يفعل الخطيئة فيه فهذا الخبر مصرح أيضاً بإنكار القول بالجبر.

---

(١) من طبعة أرنولد ص ٨ وطبعة الاسكندرية ص ٢٥.

(٢) في طبعة أرنولد «فقال».

وأما ابن عباس ففي مناظرته لمجبرة الشام ما يقطع كل عذر وذلك أنه روى عنه مجاهد أنه كتب إلى قراء المجبرة بالشام أما بعد أتأمرون الناس بالتقوى وبكم ضل المتقون وتنهون الناس عن المعاصي وبكم ظهر العاصون يا أبناء سلف المقاتلين، وأعوان الظالمين، وخزان مساجد الفاسقين، وعمار سلف الشياطين، هل منكم إلا مفتر على الله يحمل إجرامه عليه وينسبها علانية إليه، وهل منكم إلا من السيف قلادته، والزور على الله شهادته، أعلى هذا تواليتم، أم عليه تماليتم، حظكم منه الأوفر، ونصيبكم منه الأكثر، عمدتم إلى موالاة من لم يدع لله مالاً إلا أخذه، ولا مناراً إلا هدمه، ولا مالاً ليتيم إلا سرقه أو خانه، فأوجبتم لأخبث خلق الله أعظم حق الله وخاذلتم[1] أهل الحق حتى ذلوا وقلوا، وأعنتم أهل الباطل حتى عزوا وكثروا، فأنيبوا إلى الله وتوبوا فإن الله يتوب على من تاب[2] ويقبل من أناب.

وعن علي بن عبد الله بن عباس قال: كنت جالساً عند أبي إذ جاء رجل فقال: يا ابن العباس إن ههنا قوماً يزعمون أنهم أتوا من قبل الله وأن الله أجبرهم على المعاصي، فقال: لو أعلم أن منهم ههنا أحداً لقبضت على حلقه فحصرته حتى تذهب روحه عنه ولا تقولوا أجبر الله على المعاصي ولا تقولوا لم يعلم الله ما العباد عاملوه فتجهلوه، وعن أنس: ما هلكت أمة قط حتى يكون الجبر قولهم.

وعن أبي بن كعب: السعيد من سعد بعمله والشقي من شقي بعمله.

وعن الحسن أن رجلاً من فارس جاء إلى النبي ﷺ وقال: رأيتهم ينكحون أمهاتهم وأخواتهم وبناتهم فإذا قيل: لم تفعلون ذلك قالوا: قضاء الله

---

(١) في طبعة الاسكندرية ص ٢٧ «أعظم حق، وتخالفتم» وطبعة أرنولد وتخاذلتم.

(٢) في طبعة أرنولد ص ٩ «وتوبوا تاب الله على من تاب وقبل من أناب» وكذلك في طبعة الاسكندرية ص ٢٧.

وقدره، فقال ﷺ: إما أنه سيكون في أمتي قوم[1] يقولون مثل ذلك قال: أولئك مجوس أمتي.

وسئل ﷺ عن تفسير سبحان الله، فقال: هو تنزيهه من كل شر، وكان يقول في بعض توجيهاته في الصلاة: «والشر ليس إليك».

الطبقة الثانية(*)

الحسنان عليهما السلام، فقد اشتهر منهما القول بالتوحيد والعدل، قلت ومن ذلك كتاب الحسن بن علي عليهما السلام إلى أهل البصرة حيث قال فيه: من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره فقد كفر، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر، إن الله لا يطاع استكراهاً ولا يعصى لغلبة لأنه المليك لما ملكهم والقادر على ما أقدرهم عليه فإن عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين ما فعلوا وإن عملوا بالمعصية فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا فإذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك فلو أجبر الله الخلق على الطاعات لأسقط عنهم الثواب ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب ولو أهملهم لكان عجزاً[2] في القدرة ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم فإن عملوا بالطاعة[3] كانت له المنة عليهم وإن عملوا بالمعصية كانت له الحجة عليهم، تم كلامه عليه السلام وهو على ذهني عن بعض التواريخ المصحح سندها ولم أظفر به حال التأليف ولا ذكرته بعينه فيبحث عنه.

ومن[4] كلام الحسين بن علي عليهما[5] السلام... وعلي بن الحسين

---

(١) في طبعة الاسكندرية ص ٢٨ بدلها «من».

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢١٤.

(٢) في طبعة الاسكندرية ص ٢٩ (عاجزاً).

(٣) في طبعة الاسكندرية ص ٢٩ وطبعة أرنولد ص ١٠ «الطاعات».

(٤) في طبعة الاسكندرية ص ٢٩ (وعن).

(٥) في طبعة الاسكندرية ص ٢٩ وطبعة أرنولد ص ١٠ (عليه).

ومحمد بن علي فكلماتهم في العدل مشهورة، أما الحسنان فقد مر طرف من كلامهما فيه.

وأما محمد بن الحنفية فقد مر أن واصلاً أخذ علم الكلام عنه وصار كالأصل لسنده، وله منزلة عظيمة في الفضل والعلم، قال الحاكم: وكان رسول الله ﷺ أذن لعلي عليه السلام إذا حدث له ولد أن يسميه باسمه ويكنيه بكنيته فلما ولد سماه محمداً وكناه أبا القاسم، وكلامه في علم الكلام أوسع من كلام الحسنين وإن كانا أفضل منه لمكانهما من رسول الله ﷺ وإمامتهما، وسئل أبو هاشم عن محمد بن علي عن مبلغ علمه فقال: إذا أردتم معرفة ذلك فانظروا إلى أثره في واصل بن عطاء، وقال شبيب بن شبة: ما رأيت في غلمان ابن الحنفية أكمل من عمرو بن عبيد، فقيل له: متى اختلف عمرو بن عبيد إلى ابن الحنفية؟ فقال: أن عمراً غلام واصل وواصل غلام محمد.

ومقامات بقية أهل البيت في العدل كثيرة كمقام علي بن الحسين مع زياد وغيره.

ومن هذه الطبقة من التابعين سعيد بن المسيب، فإنه ذكره جماعة من أهل التواريخ في أهل العدل وفضله وعلمه مشهور.

ومنها طاووس اليماني، وهو من أصحاب علي عليه السلام أخذ عنه، اختصم إليه رجلان فقال أحدهما عند المخاصمة لهذا خلقنا، فقال طاووس: كذبت، فقال الرجل: أليس الله تعالى يقول: **﴿ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾**[1] فقال طاووس: إنما خلقهم للرحمة والجماعة.

ومن هذه الطبقة أصحاب علي عليه السلام كأبي الأسود الدؤلي وغيره وأصحاب عبد الله بن مسعود وهم علقمة والأسود وشريح وغيرهم وفيهم كثرة وقد ذكرت أكاليمهم المتعلقة بالعدل في كتب التأريخ.

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٨ ـ ١١٩.

الطبقة الثالثة(*)

الطبقة الثالثة منقسمة فمن العترة الطاهرة الحسن بن الحسن وابنه عبد الله ابن الحسن وأولاده النفس الزكية وغيره، ومن أولاد علي عليه السلام أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وهو الذي أخذ عنه واصل وكان معه في المكتب فأخذ عنه وعن أبيه وكذلك أخوه الحسن بن محمد أستاذ غيلان ويميل إلى الإرجاء ولهذا قالت به الغيلانية من المعتزلة.

ومن هذه الطبقة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أبو الخلفاء، بعثه أبوه إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية.

ومنها زيد بن علي حيث قال حين سأله أبو الخطاب: عما يذهب إليه أبرأ من القدرية الذين حملوا ذنوبهم على الله ومن المرجئة الذين أطمعوا الفساق في عفو الله، فهذا آخر الخبر.

ومن هذه الطبقة محمد بن سيرين بن محمد، وفضله في فنون العلم مشهور، وقد روى عنه أنه وأصحابه مروا برجل مجلود فقال قائل: الحمد لله الذي عافانا مما ابتلي به، فقال ابن سيرين: لا تقولوا هكذا ولكن قولوا: الحمد لله الذي عافانا مما سولت له نفسه ثم ذكر حديث عمر مع السارق وقد مر، وروي أن رجلاً قال عنده: أن فلاناً كما شاء الله، فقال:[1] إن الله لا يشاء إلا خيراً.

ومنهم الحسن بن أبي الحسن البصري وهو أبو سعيد، وكان أبوه من ميسان، ولد في المدينة لسنتين بقيتا من خلافة عمر ومات وهو ابن سبع وثمانين سنة، وكانت أمه مولاة لأم سلمة وكانت ربما غابت في حاجة لأم

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص ٢١٤ ـ ٢١٥.

(١) في طبعة الاسكندرية (صه).

سلمة وأم سلمة تأخذ الحسن فتسكنه بثديها وقيل: أن الحكمة التي رزق كانت من ذلك، وروى أن أم سلمة رضي الله عنها أخرجته إلى أصحاب رسول الله ﷺ فقال عمر: اللهم[1] فقهه في الدين.

قال الحسن كنت في المدينة يوم قتل عثمان وكنت أبن أربع عشرة سنة وروى الحسن أن أمير المؤمنين لما بلغه قتل عثمان وهو في ناحية المسجد رفع يده وقال: اللهم لم ارض ولم أماليء.

وهو سيد التابعين ومحله في الفضل والعلم ودعاء الناس إلى الدين مشهور وروى داود بن أبي هند قال: سمعت الحسن يقول: كل شيء بقضاء الله وقدره إلا المعاصي.

ورسالته إلى عبد الملك مشهورة وذلك أن الحجاج كتب إلى الحسن بلغنا عنك في القدر شيء فاكتب إلينا بقولك[2] فكتب إليه رسالة طويلة نحن نذكر منها أطرافاً منها قوله:

سلام عليك أما بعد فإن الأمير أصبح في قليل من كثير مضوا والقليل من أهل الخير مغفول عنهم وقد أدركنا السلف الذين قاموا لأمر الله واستنوا بسنة رسول الله ﷺ فلم يبطلوا حقاً ولا ألحقوا بالرب تعالى إلا ما الحق بنفسه ولا إلا بما يحتج الله تعالى به على خلقه وقوله الحق: ﴿**وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون**﴾[3] ولم يخلقهم لأمر ثم حال بينهم وبينه لأنه تعالى ليس بظلام للعبيد ولم يكن أحد في السلف يذكر ذلك ولا يجادل فيه لأنهم كانوا على أمر واحد وإنما أحدثنا الكلام فيه لما أحدث الناس النكرة له فلما احدث المحدثون في دينه ما أحدثوه أحدث الله للمتمسكين بكتابه ما يبطلون به المحدثات ويحذرون به من المهلكات.

---

(١) من طبعة أرنولد والاسكندرية.

(٢) ليست في طبعة الاسكندرية وطبعة أرنولد.

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٥٦.

ومنها قوله : فإنهم أيها الأمير ما أقوله فإن ما ينهي الله عنه فليس منه لأنه لا يرضى ما يسخطه من العباد لأنه تعالى يقول : ﴿ **ولا يرضى لعباده الكفر** ﴾ [1] ولم يرض قضائه وقدره لرضي عمن عمله.

ومنها قوله: ولو كان الأمر كما قال المخطئون لما كان لمتقدم حمد فيما عمل ولا على متأخر لوم ولقال تعالى جزاء بما عملت بهم، ولم يقل: ﴿**جزاء بما كانوا يعملون**﴾ [2].

ومنها قوله : ﴿**فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء**﴾ [3] ولو نظروا إلى ما قبل الآية وبعدها لتبين لهم أن الله تعالى لا يضل إلا بتقدم الفسق والكفر لقوله تعالى: ﴿**ويضل الله الظالمين**﴾ [4] أي يحكم بضلالهم، وقال: ﴿**زاغوا أزاغ الله قلوبهم**﴾ [5] ﴿**وما يضل به إلا الفاسقين**﴾ [6]، قلت: وسيأتي الخلاف بين أصحابنا في جواز سلب اللطف عقوبة وهذا الكلام يوهم جوازه كقول الزمخشري والحاكم والإمام المنصور بالله.

ومنها قوله: واعلم أيها الأمير أن المخالفين لكتاب الله وعدله يقولون في أمر دينهم بزعمهم على القضاء والقدر ثم لا يرضون في أمر دنياهم إلا بالاجتهاد والبحث والطلب والأخذ بالجزم فيه ولا يعملون[1] في أكثر دنياهم على القضاء والقدر.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٧، الواقعة، الآية: ٢٤، الأحقاف، الآية: ١٤.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٨.
(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.
(٥) سورة الصف، الآية: ٥.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٦.
(٧) في طبعة الاسكندرية (يعولون).

ومنهـا قولـه محتجاً بقـوله تعـالى: ﴿**قد أفلح من زكـاها وقـد خاب من دساها**﴾[1] فلو كان هو الذي دساها لما خيب نفسه تعالى عما يقول الـظالمون علواً كبيراً.

نعم[2] وله مع الحجاج مناظـرات وكان لا يـرد عليه أحـد كما يـرد عليه الحسن ولمـا توفي الحجـاج وبلغه قـال: ﴿**فقـطع دابـر القـوم الـذين ظلمـوا والحمد لله رب العالمين**﴾[3] اللهم كما أمته فأمت عنا سنته.

ومر الحسن بلص يسلب فقال: مـا حملك على هذا؟ فقـال: قضاء الله وقدره، فقال: كذبت أيقضي الله عليك أن تسرق ويقضي عليك أن تصلب؟

وسئل أنس عن مسألة فقال: سلوا مولانا الحسن فقيـل له: أتقـول ذلك له؟ فقال: سلوا مولانا الحسن فإنه سمع وسمعنا وحفظ ونسينا.

وسمعت عائشة رضي الله عنها كلام الحسن فقالت: من هذا الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء؟ وروى نحوه عن محمد بن علي.

وروى أبـو عبيدة قـال: لما فـرغ الحجـاج من خضـراء واسط نـادى في الناس أن يخرجوا فيدعوا له بالبركة فخرجوا وخرج الحسن فاجتمع عليه الناس وخاف أهل الشام فرجع وهو يقـول: قد نـظرنا يـا أفسق الفاسقين، ويـا أخبث الأخبثين، فأما أهل السماء فمقتوك، وأما أهل الأرض فلعنوك[4]، ثم قال: أن الله تعـالى أخذ الميثـاق على العلماء ليبيننه للنـاس ولا يكتمـونـه، فبلغ ذلـك الحجاج فقال: يا أهل الشام يقوم عبيد من عبيد أهل البصرة فيتكلم بمـا تكلم ولا يكون عند أحدكم نكير؟ ثم قال: علي به، وأمر بالنطع والسيف فاستعجـل

---

(١) سورة الشمس، الآية: ٩ ـ ١٠.
(٢) ليست في طبعة الاسكندرية.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٥.
(٤) في الطبعات الأخرى (فيلعنوك).

والحاجب على الباب فلما دنا الحسن حرك شفتيه والحاجب ينظر فلما دخل قال له الحجاج: ههنا، فأجلسه قريباً منه وقال: ما تقول في علي وعثمان؟ قال: أقول قول من هو خير مني عند من هو شر منك قال: فرعون لموسى فما بال القرون الأولى قال: علمها عند ربي[1] قال: أنت سيد العلماء يا أبا سعيد، ودعا بغالية وعلف بها لحيته، فلما خرج تبعه الحاجب فقال له: ما الذي كنت قلت حين دخلت عليه؟ قال: قلت يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدتي، ويا ولي نعمتي، ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب ارزقني مودته، واصرف عني أذاه، ففعل ربي عز وجل.

وقيل له وهو متواري: قتل الحجاج سعيد بن جبير، فقال: لعن الله الفاسق ابن يوسف، والله لو أن أهل المشرق والمغرب اجتمعوا على قتل سعيد لأدخلهم الله النار.

وعنه أربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة خروجه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، واستخلافه يزيد وهو سكير خمير يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادعاؤه زياداً وقد قال النبي ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجر بن عدي فيا له من حجر وأصحاب حجر.

فإن قلت فقد روى أيوب أتيت الحسن فكلمته في القدر فكف عن ذلك قلت: قد روى أنه خوفه بالسلطان فكف عن الخوض فيه وذلك لا يقتضي مخالفة ما قدمنا وقد روى عن حميد قال: وددت أنه قسم علينا غرم وأن الحسن لم يتكلم بما تكلم به يعني في القدر، وكان الحسن في زمان عظم[2] الخطر من بني أمية وربما يتقي فيظن به ما ظنوا، وكان الحسن أخذ المذهب

---

(١) سورة طه، الآية: ٥١ ـ ٥٢.

(٢) في طبعة الاسكندرية (عظيم).

عن أصحاب رسول الله ﷺ قال: لقيت ثلاث مائة من الصحابة منهم سبعون بدرياً.

الطبقة الرابعة(*)

غيلان بن مسلم الدمشقي، قال أبو القاسم: هو غيلان بن مروان، قال الحاكم: وهو مولى لعثمان بن عفان أخذ المذهب عن الحسن بن محمد بن الحنفية مخالفته لأبيه وأخيه إلا في شيء من الإرجاء.

وروى أن الحسن كان يقول: إذا رأى غيلان في الموسم أترون هذا؟ هو حجة الله على أهل الشام ولكن الفتى مقتول وكان واحد دهره في العلم والزهد والدعاء إلى الله وتوحيده وعدله.

وقتله هشام بن عبد الملك وقتل صاحبه صالحاً وسبب قتله أن غيلان لما كتب إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً قال فيه: أبصرت يا عمر وما كدت، اعلم يا عمر أنك أدركت من الإسلام خلقاً بالياً، ورسماً عافياً، فيا ميت بين الأموات لا ترى أثراً فتتبع، ولا تسمع صوتاً فتنتفع، طفىء أمر السنة وظهرت البدعة، أخيف العالم فلا يتكلم، ولا يعطي الجاهل فيسأل، وربما نجت الأمة بالإمام وربما هلكت بالإمام فانظر أي الإمامين أنت فإنه تعالى يقول: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾[1] فهذا إمام هدى ومن اتبعه شريكان، وأما الآخر فقال تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾[2] ولن تجد داعياً يقول: تعالوا[3] إلى النار - إذا لا يتبعه أحد - ولكن الدعاة إلى النار هم الدعاة إلى معاصي الله، فهل وجدت يا عمر حكيماً

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢٢٩.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

(٣) في طبعة الاسكندرية «تعال».

يعيب ما يصنع أو يصنع ما يعيب أو يعذب على ما قضى أو يقضي ما يعذب عليه، أم هل وجدت رشيداً يدعو إلى الهدى ثم يضل عنه؟ أم هل وجدت رحيماً يكلف العباد فوق الطاقة أو يعذبهم على الطاعة، أم هل وجدت عدلاً لا يحمل الناس على الظلم والتظالم؟ وهل وجدت صادقاً يحمل الناس على الكذب والتكاذب بينهم؟ كفى ببيان هذا بياناً وبالعمى عنه عمى ـ في كلام كثير.

فدعا عمر غيلان وقال: أعني على ما أنا فيه فقال غيلان: ولني بيع الخزائن ورد المظالم فولاه فكان يبيعها وينادي عليها ويقول: تعالوا إلى متاع الخونة، تعالوا إلى متاع الظلمة، تعالوا إلى متاع من خلف الرسول في أمته بغير سنته وسيرته، وكان فيما عليه جوارب خز فبلغ ثمنها[1] ثلاثين ألف درهم وقد ائتكل[2] بعضها فقال غيلان: من يعذرني ممن يزعم أن هؤلاء كانوا أئمة هدى وهذا يأتكل[3] والناس يموتون من الجوع.

فمر به هشام بن عبد الملك قال: أرى هذا بعيني ويعيب آبائي والله إن ظفرت به لأقطعن يديه ورجليه، فلما ولي هشام خرج غيلان وصاحبه صالح إلى ارمينية فأرسل هشام في طلبهما فجيء بهما فحبسهما أياماً ثم أخرجهما وقطع أيديهما وأرجلهما وقال لغيلان: كيف ترى ما صنع بك ربك؟ فالتفت غيلان فقال: لعن الله من فعل هذا واستسقى صاحبه فقال بعض من حضر: لا نسقيكم حتى تشربوا من الزقوم، فقال غيلان (لصالح: يزعم هؤلاء أنهم لا يسقوننا حتى نشرب من الزقوم)[4] ولعمري لئن كانوا صدقوا إن الذي نحن فيه ليسير في جنب ما نصير إليه بعد ساعة من (عذاب الله ولئن كانوا كذبوا إن الذي نحن فيه ليسير في جنب ما نصير إليه بعد ساعة من)[4] روح الله فاصبر

---

(١) ليست في طبعة أرنولد

(٢) في طبعة أرنولد والاسكندرية (انكل).

(٣) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «ينكل».

(٤) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية.

يا صالح ثم مات صالح وصلى عليه غيلان ثم أقبل على الناس وقال: قاتلهم الله كم من حق أماتوه، وكم من باطل قد أحيوه، وكم من ذليل في دين الله أعزوه وكم من عزيز في دين الله أذلوه فقيل لهشام: قطعت يدي غيلان ورجليه وأطلقت لسانه أنه قد أبكى الناس ونبههم على ما كانوا عنه غافلين، فأرسل إليه من قطع لسانه فمات رحمه الله تعالى.

فذكر أبو الهذيل في إسناد له أن امرأة في تلك القرية قتل ابنها من أربعين سنة وكانت على مسكة من دينها اتخذت المسجد بيتاً لا تنصرف إلا إلى الإفطار[1] أو تقوم لصلاة أو وضوء، فانتبهت في ذلك اليوم مبتسمة فظن أهلها أن الجنون قد تكامل بها فقالت: لقد رأيت عجباً كان ابني أتاني وقال: إن الله أحضر أرواح الشهداء لقتل رجل في مكان كذا فانظروا هل ترون قتيلاً فسارع أهلها فإذا غيلان يشحط في دمه.

ومن هذه الطبقة واصل بن عطاء، قال المبرد: ويكنى بأبي حذيفة ويلقب بالغزال ولم يكن غزالاً لكنه يلزم الغزالين وكان طويل العنق وكان إحدى الأعاجيب وذلك أنه كان ألثغ في الراء قبيح اللثغة فيها فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره وسهولة ألفاظه، وفيه يقول بعض الشعراء يمدحه[2] بإطالته الخطب وتجنبه الراء شعر (من البسيط):

ويجعل البر قمحاً في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يقل[3] مطراً والقول يعجله ... فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطر

وقيل أنه مولى لضبة، وقيل لبني مخزوم، وقيل لبني هاشم وقال الجاحظ: وقيل له الغزال كما قيل لخالد الحذاء ولم يكن حذاء وأبو سعيد

---

(١) في طبعة أرنولد والقاضي والاسكندرية «الأوطار».
(٢) ليست في طبعة الاسكندرية.
(٣) في الأصل وطبعة أرنولد يطق والتصحيح من طبعة الاسكندرية.

المقبري لأنه كان ينزل المقابر، وكان واصل يلزم أبا عبد الله الغزال صديقاً له ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن وكان يعجبه ذلك.

قيل ولد سنة ثمانين ذكره أبو الحسن الخياط وولد في المدينة، قال الجاحظ: لم يشك أصحابنا أن واصلاً لم يقبض ديناراً ولا درهماً، وفي ذلك قال بعضهم في مرثيته شعراً[1] (من الطويل):

ولا مس ديناراً ولا مس درهماً ولا عرف الثوب الذي هو قاطعه

وقد روي فيه حديث ذكره ابن يزدان بإسناده عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ يكون في أمتي رجل يقال له واصل بن عطاء يفصل بين الحق والباطل.

وكان واصل يلازم مجلس الحسن ويظنون به الخرس من طول صمته فمر ذات يوم بعمرو بن عبيد فأقبل عليه بعض مستحبي واصل فقال: هذا الذي تعدونه في الخرس ليس أحد أعلم بكلام غالية الشيعة ومارقة الخوارج وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين والرد عليهم منه، قال عمرو: أني هذا وله عنق لا يأتي معها بخير، وكان واصل طويل العنق، ثم قال عمرو بعد ذلك: وأشهد أن الفراسة باطلة إلا أن ينظر رجل بنور الله.

قال الجاحظ: ولما قال بشار بن برد بالرجعة وتكفير جميع الأمة تبرأ منه واصل وكان صديقاً له ومدحه بشار وذكر خطبته التي ألغى منها الراء وكانت على البديهة وهي مع ذلك أوسع من خطبة خالد بن صفوان وشبيب بن شبة فقال بشار شعراً[2] (من البسيط):

---

(١) ليست في طبعة الاسكندرية.

تكلف القول والأقوام قد حفلوا[1] وحبروا خطباً ناهيك من خطب
وقال مرتجلاً تغلي بداهته كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد قبل التصفح والاغراق في الطلب

فلما تبرأ منه هجاه فقال: (من البسيط):

مالي أشايع غزالاً له عنق كنقنق الدوان ولى وإن مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكفرون رجالاً كفروا رجلا

فعابه بطول عنقه النقنق بنونين وقافين، ذكر النعام شبهه به لطول عنقه.

فرع

وسئلت أخت عمرو بن عبيد وكانت زوجة واصل أيهما أفضل؟ فقالت: بينهما كما بين السماء والأرض، فقيل: كيف كان علمهما؟ قالت: كان واصل إذا جنه الليل صف قدميه يصلي ولوح ودواة موضوعان فإذا مرت به آية[2] فيها حجة على مخالف جلس فكتبها ثم عاد في صلاته.

فرع

وبلغ من بأسه وعلمه أنه أنفذ أصحابه إلى الآفاق وبث دعاته في البلاد، قال أبو الهذيل: بعث عبد الله بن الحارث إلى المغرب فأجابه خلق كثير، وبعث إلى خراسان حفص بن سالم فدخل ترمذ ولزم المسجد حتى اشتهر[3] ثم ناظر جهماً فقطعه فرجع إلى قول أهل الحق فلما عاد حفص إلى البصرة رجع جهم إلى قوله الباطل، وبعث القاسم إلى اليمن وبعث أيوب إلى

---

(١) في طبعة الاسكندرية (ضلوا).
(٢) ليست في الأصل.
(٣) في طبعة الاسكندرية وأرنولد (اسهر).

الجزيرة وبعث الحسن بن ذكوان إلى الكوفة وعثمان الطويل إلى أرمينية فقال: يا أبا حذيفة إن رأيت أن ترسل غيري فأشاطره جميع ما أملك حتى أعطيه فرد نعلي، فقال: يا طويل اخرج فلعل الله أن ينفعك، فخرج للتجارة فأصاب مائة مائة ألف وأجابه الخلق.

فرع

وروى أن واصلاً دخل المدينة ونزل على إبراهيم بن يحيى فتسارع إليه زيد بن علي وابنه يحيى بن زيد وعبد الله بن الحسن وأخوته ومحمد بن عجلان وأبو عباد الليثي فقال جعفر بن محمد الصادق لأصحابه: قوموا بنا إليه فجاءه والقوم عنده - أعني - زيد بن علي وأصحابه فقال جعفر: أما بعد فإن الله تعالى بعث محمداً بالحق والبينات والنذر والآيات وأنزل عليه: ﴿**وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله**﴾[1] فنحن عترة رسول الله وأقرب الناس إليه وأنك[2] يا واصل أتيت بأمر يفرق الكلمة وتطعن به على الأئمة وأنا أدعوكم إلى التوبة فقال واصل: الحمد لله العدل في قضائه، الجواد بعطائه، المتعالي عن كل مذموم، والعالم بكل خفي مكتوم، نهى عن القبيح ولم يقضه، وحث على الجميل ولم يحل بينه وبين خلقه، وإنك يا جعفر وابن الأئمة شغلك حب الدنيا فأصبحت بها كلفاً وما أتيناك إلا بدين محمد ﷺ وصاحبيه[3] وضجيعيه ابن أبي قحافة وابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وجميع أئمة الهدى فإن تقبل الحق تسعد به وإن تصدف عنه تبوء بإثمك، فتكلم زيد بن علي فأغلظ لجعفر أي أنكر عليه ما قال وقال: ما منعك من اتباعه إلا الحسد لنا، فتفرقوا.

قلت روى ذلك الحاكم وغيره والله أعلم بصحتها.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٥، سورة الأحزاب، الآية: ٦.

(٢) في طبعة الاسكندرية (وأنت).

(٣) في طبعة الاسكندرية (وصاحبه).

قال ابن يزداذ : [1] كان زيد بن علي لا يخالف المعتزلة إلا في المنزلة بين المنزلتين.

ومن كلام جعفر بن محمد الصادق وقد سئل عن القدر: ما استطعت أن تلوم العبد عليه فهو فعله وما لم تستطع فهو فعل الله، يقول الله للعبد لم كفرت ولا يقول لم مرضت، فلا يقال: أن جعفراً أنكر على واصل القول بالعدل بل المنزلة بين المنزلتين إن صحت الرواية.

فرع

وروى أن بعض السمنية قالوا لجهم بن صفوان: هل يخرج المعروف عن المشاعر الخمسة؟ قال: لا، قالوا: فحدثنا عن معبودك هل عرفته بأيها؟ قال: لا، قالوا: فهو إذاً مجهول، فسكت وكتب بذلك إلى واصل فأجاب وقال: كان يشترط وجهاً سادساً وهو الدليل فتقول: لا يخرج عن المشاعر أو الدليل، فاسألهم هل يفرقون بين الحي والميت والعاقل والمجنون فلا بد من نعم وهذا عرف بالدليل، فلما أجابهم جهم بذلك قالوا: ليس هذا من كلامك فأخبرهم فخرجوا إلى واصل وكلموه وأجابوه إلى الإسلام.

وعن عمرو الباهلي قرأت لواصل الجزء الأول من كتاب الألف مسألة في الرد على المانوية قال: فأحصيت في ذلك الجزء (على مخالفيه)[2] نيفاً وثمانين مسألة، ويقال أنه فرغ من الرد على مخالفيه وهو ابن ثلاثين سنة، ويقال أن أبا الهذيل أتى إلى زوجته أخت عمرو وهي أم يوسف فدفعت إليه قمطرين فعسى أن يكون جل كلامه من ذلك.

ومات وهو ابن إحدى وخمسين سنة.

---

(١) في طبعة الاسكندرية (ابن برد: إذا).

(٢) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية وأرنولد.

فرع

ومن ملح كلامه حين قال له خالد بن عبد الله القسري: بلغني أنك قلت قولاً فما هو؟ فقال: أقول يقضي الله الحق ويجب العدل، قال: فما بال الناس يكذبونك؟ قال: يحبون أن يحمدوا أنفسهم ويلوموا خالقهم، فقال: لا ولا كرامة الزم شأنك.

قلت: وملحه كثيرة اختصرنا منها ما ذكرنا.

ومن هذه الطبقة عمرو بن عبيد بن باب[1] وباب من سبي كابل[2] من ثغور بلخ وهو مولى لآل عرادة من يربوع بن مالك، وكنية عمرو، أبو عثمان.

روى ابن يزداذ بإسناده عن صالح بن عمرو بن زيد قال: كان عمرو بن عبيد من أعلم الناس بأمر الدين والدنيا، وقال صالح وسئل ابن السماك فقيل: صف لنا عمرو بن عبيد فقال: كان عمرو إذا رأيته مقبلاً توهمته جاء من دفن والديه وإذا رأيته جالساً توهمته أجلس للقود[3] وإذا رأيته متكلماً توهمت أن الجنة والنار لم تخلقا إلا له.

وعن يحيى بن معين قال: حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال ابن أبي نجيح[4] ما رأيت أحداً أعلم من عمرو بن عبيد ـ وكان رأى مجاهداً وغيره، قال الجاحظ: صلى عمرو أربعين عاماً صلاة الفجر بوضوء المغرب وحج أربعين حجة ماشياً وبعيره موقوف على من أحصر وكان يحيي الليل بركعة واحدة ويرجع آية واحدة.

---

(١) في الطبعات الاخرى (ثاب).

(٢) في طبعة الاسكندرية (بابل) وهو خطأ كابل هي عاصمة دول أفغانستان.

(٣) في طبعة الاسكندرية (للقعود).

(٤) في الطبعات الأخرى (ابن نجيح).

فرع

وقد رويت مناظرته لواصل في الفاسق (على صور مختلفة فقيل: قال واصل لعمرو: ألست تزعم أن الفاسق)[1] يعرف الله تعالى وإنما خرجت المعرفة من قلبه عند قذفه فإن قلت لم يزل يعرف الله فما حجتك وأنت لم تسمه منافقاً قبل القذف وإن زعمت أن المعرفة خرجت من قلبه عند قذفه قلنا لك: فلم لا أدخلها في القلب بتركه القذف كما أخرجها بالقذف، وقال له: أليس الناس يعرفون الله بالأدلة ويجهلونه بدخول الشبهة فأي شبهة دخلت على القاذف؟

فرأى عمرو لزوم هذا الكلام فقال: ليس بيني وبين الحق عداوة فقبله وانصرف ويده في يد واصل.

وكان يقول: اللهم اغنني بالإفتقار إليك.

وقيل: قال يا أبا عثمان لم استحق مرتكب الكبائر اسم النفاق؟ قال لقوله تعالى: ﴿**والذين يرمون المحصنات**﴾ إلى قوله: ﴿**وأولائك هم الفاسقون**﴾[2] ثم قال: ﴿**إن المنافقين هم الفاسقون**﴾[3] فكان كل فاسق منافقاً إذ كان الألف واللام موجودين في باب الفسق، فقال واصل: أليس الله تعالى قال: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾[4] (فعرف بالألف واللام)[5]. وقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿**والكافرون هم الظالمون**﴾[6] فعرف بالألف واللام كما في القاذف، فسكت عمرو ثم قال

---

(١) ما بين القوسين ساقط في الطبعات الأخرى.

(٢) سورة النور، الآية: ٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط في الطبعات الأخرى.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

واصل: ألست تزعم أن الفاسق يعرف الله؟ وذكر ما قدمنا إلى آخره على ما رويناه.

ثم قال: يا أبا عثمان أيما أولى أن يستعمل من أسماء المحدثين ما اتفقت عليه الفرق من أهل القبلة أو ما اختلفت فيه؟ فقال عمرو: بل ما اتفقت عليه، فقال: أو ليس تجد أهل الفرق على اختلافهم يسمون صاحب الكبيرة فاسقاً ويختلفون فيما عداه من أسمائه؟ فالخوارج تسميه كافراً وفاسقاً والمرجئة تسميه مؤمناً فاسقاً والشيعة تسميه كافر نعمة فاسقاً والحسن يسميه منافقاً فاسقاً[1]، فأجمعوا على تسميته بالفسق فنأخذ بالمتفق عليه ولا نسميه بالمختلف فيه فهو أشبه بأهل الدين، فقال عمرو: ما بيني وبين الحق عداوة والقول قولك وأشهد من حضر أني تارك ما كنت عليه من المذهب قائل بقول أبي حذيفة، فاستحسن الناس ذلك من عمرو إذ رجع من قول كان عليه إلى قول آخر من غير شغب واستدلوا بذلك على ديانته.

وقال الشريف المرتضى: ما أورده واصل لعمرو غير لازم له لأن عمراً كان يسميه فاسقاً وإنما كان عليه أن يبين هل يسمى بغير ذلك أم لا، قال الحاكم: وهذا اعتراض فاسد لأن واصلاً الزمه في مسألة القذف كما ذكرنا ثم جعل هذا تأكيد بأن هذا القول مجمع عليه وما عداه مختلف فيه ولم يقم عليه حجة ولو جعل ذلك ابتداء دليل لم يصح.

قلت: بل يصح عندنا مع قولنا بصحة الاستدلال بالإجماع المركب كدليل قصر الإمامة في البطنين[2] وصورته هنا أنهم أجمعوا على تسميته فاسقاً واختلفوا فيما عداه وهو حكم شرعي فلا يثبت إلا بدليل ولا دليل على ما عدا المجمع عليه ها هنا.

---

(١) ليست في طبعة الاسكندرية.

(٢) في طبعة الاسكندرية «البطنية».

فرع

وكان المنصور العباسي يبالغ في تعظيمه حتى قيل له: إن عمراً خارج عليك، فقال: هو يرى أن يخرج علي إذا وجد ثلاث مائة وبضع عشرة مثله وذلك لا يكون، ومر بقبره في مران فصلى عليه ودعا له وقال (من الكامل):

صلى الإله عليك من متوسد ... قبراً مررت به على مران[1]
قبراً تضمن مؤمناً متخشعاً[2] ... عبد الإله ودان بالقرآن
وإذا الرجال تنازعوا في شبهة ... فصل الحديث بحجة وبيان
ولو أن هذا الدهر أبقى صالحاً ... أبقى لنا عمراً أبا عثمان

ومن هذه الطبقة مكحول بن عبد الله، قال بعض المجبرة: لا نعلم أحداً ممن ينسب إلى القدر أجل من الحسن ومكحول.

ومن هذه الطبقة قتادة بن دعامة السدوسي، لم يختلف فيه أنه من أهل العدل، أخذ عن الحسن البصري وله مناظرات بالكوفة والبصرة.

ومنهم صالح الدمشقي صاحب غيلان وقد مر ذكره.

ومن هذه الطبقة بشير الرحال، وسمي رحالاً لأنه كان له في كل سنة رحلة في حج[3] أو غزاة وكان ممن خرج من المعتزلة مع إبراهيم بن عبد الله بن الحسن وبايعوه وقاتلوا معه وقتل معه، وقيل له: ما يسرع بك إلى الخروج على المنصور فقال: أرسل إلي[4] بعد أخذه عبد الله بن الحسن فأتيته فأمرني بدخول بيت فدخلته فإذا بعبد الله بن الحسن مقتول فسقطت مغشياً علي فلما

---

(١) في طبعة الاسكندرية «مروان» خطأ واضح.
(٢) في طبعة الاسكندرية «متخففاً».
(٣) في طبعة الاسكندرية «حجج».
(٤) في طبعة الاسكندرية وطبعة أرنولد «علي».

أفقت أعطيت الله (عهداً أن لا يختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه منهما)[1].

(الطبقة الخامسة)[1]

عثمان بن خالد الطويل وكنيته أبو عمرو، وهو أستاذ أبي الهذيل وهو الذي بعثه واصل إلى أرمينية كما قدمنا، وله في الفضل والعلم منزلة لا تخفى.

ومن هذه الطبقة حفص بن سالم، وهو الذي بعثه واصل إلى خراسان وناظر جهماً فقطعه وأجابه خلق كثير وغيره من أصحاب واصل كالقاسم بن السعدي الذي بعثه إلى اليمن داعياً وعمرو بن حوشب وقيس بن عاصم وعبد الرحمن بن مرة[2] وابنه الربيع والحسن بن ذكوان أجابه في الكوفة خلق كثير وسائر الدعاة الذين بعثهم.

ومن هذه الطبقة من أصحاب عمرو بن عبيد وخالد بن صفوان وحفص بن القوام وصالح بن عمرو والحسن بن حفص بن سالم وبكر بن عبد الأعلى وابن السماك وعبد الوارث بن سعيد وأبو غسان وبشر بن خالد وعثمان بن الحكم وسفيان ابن حبيب وطلحة بن زيد وإبراهيم بن يحيى المدني أخذ مذهبه عن عمرو بن عبيد وحضر هو وأبو يوسف عند الرشيد فسأله أبو يوسف عن مئة مسألة فأجاب: ثم حل أزاره وقال: أسألك، فاستعفاه أبو يوسف، وكان مالك بن أنس يعاديه لأن إبراهيم كان يزعم عليه السلام أن مالكاً من موالي أصبح ومالك يزعم أنه رجل منهم.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية وأرنولد. وانظر هذه الطبقة في طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢٥١.

(٢) في طبعة أرنولد «بره» وفي طبعة الاسكندرية «قرة».

قال قاضي القضاة: وهذا إبراهيم هو الذي أخذ عنه الشافعي محمد بن إدريس وأخذ أيضاً عن مسلم بن خالد الزنجي قبل إبراهيم ومسلم هو من أصحاب غيلان أيضاً فاجتمع للشافعي رجلان من أهل الحق من القائلين بالعدل والتوحيد إبراهيم ومسلم، ونقم إبراهيم على الشافعي لما تولى القضاء.

الطبقة السادسة(*)

أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي، قال صاحب المصابيح: كان نسيج وحده وعالم دهره ولم يتقدمه أحد من الموافقين له ولا من المخالفين، وكان يلقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين وهذا كما قيل أبو سلمة الحذاء وأبو سعيد المقبري كما مر، وحكي عن يحيى بن بشر أن لأبي الهذيل ستين كتاباً في الرد على المخالفين في دقيق الكلام وجليله، وأخذ العلم عن عثمان الطويل وكان إبراهيم النظام من أصحابه، ثم خرج إلى الحج وانصرف على طريق الكوفة فلقي بها هشام بن الحكم وجماعة من المخالفين فناظرهم في أبواب دقيق الكلام فقطعهم ونظر في شيء من كتب الفلاسفة فلما ورد البصرة كان يرى أنه قد أورد من لطيف الكلام ما لم يسبق علمه إلى أبي الهذيل قال إبراهيم: فناظرت أبا الهذيل في ذلك فخيل إلي أنه لم يكن متشاغلاً قط إلا به لتصرفه فيه وحذقه في المناظرة فيه.

قال القاضي: ومناظراته مع المجوس والثنوية وغيرهم طويلة ممدودة وكان يقطع الخصم بأقل كلام، يقال: أنه أسلم على يده زيادة على ثلاثة آلاف رجل.

ومن محاسنه أنه[1] أتاه رجل فقال له: اشكل علي أشياء من القرآن

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢٥٤.

(١) في الأصل وطبعة أرنولد «محاسنها» خطأ.

فقصدت هذا البلد فلم أجد عند أحد ممن سألته شفاء لما أردته فلما خرجت في هذا الوقت قال لي قائل: إن بغيتك عند هذا الرجل، فاتق الله وأفدني فقال أبو الهذيل: فماذا اشكل عليك؟ قال: آيات من القرآن توهمني أنها متناقضة وآيات توهمني أنها ملحونة، قال: فماذا أحب إليك أجيبك بالجملة أو تسألني عن آية آية؟ قال: بل تجيبني بالجملة، فقال أبو الهذيل: هل تعلم أن محمداً كان من أوسط العرب وغير مطعون عليه في لغته وأنه كان عند قومه من أعقل العرب فلم يكن مطعوناً عليه فقال: اللهم نعم، قال أبو الهذيل: فهل تعلم أن العرب كانوا أهل جدل؟ قال: فهل اجتهدوا في تكذيبه قال: اللهم نعم، قال: فهل تعلم أنهم عابوا عليه بالمناقضة أو باللحن؟ قال: اللهم لا، قال أبو الهذيل: فتدع قولهم مع علمهم باللغة وتأخذ بقول رجل من الأوساط؟ قال: فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال: كفاني هذا وانصرف وتفقه في الدين.

قال المبرد: ما رأيت أفصح من أبي الهذيل والجاحظ وكان أبو الهذيل أحسن مناظرة شهدته في مجلس وقد استشهد في جملة كلامه بثلاث مائة بيت قال ثمامة: وصفت أبا الهذيل للمأمون فلما دخل عليه جعل المأمون يقول لي: يا أبا معن، وأبو الهذيل يقول لي يا ثمامة فكدت اتقد غيظاً، فلما احتفل المجلس استشهد في عرض كلامه بسبع مائة بيت فقلت: إن شئت فكنني وإن شئت فسمني.

وحكى يحيى بن بشر[1] الإرجائي عن النظام قال: ما أشفقت على أبي الهذيل قط في استشهاد شعر إلا يوم قال له الملقب: ببرغوث اسألك عن مسألة؟ فرفع أبو الهذيل نفسه عن مكالمته فقال برغوث (من الوافر):

وما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «بشير».

ولم أعرف في نقيضه بيتاً يتمثل به، فبرز أبو الهذيل وقال: لا بل كما قال الشاعر (من الطويل):

وارفع نفسي عن بجيلة انني أذل بها عند الكلام وتشرف

وناظر صالح بن عبد القدوس لما قال في العالم: أنه من أصلين قديمين نور وظلمة كانا متباينين فامتزجا، فقال أبو الهذيل: فامتزاجهما هو هما أن غيرهما؟ قال: بل أقول هو هما، فألزمه أن يكونا ممتزجين متباينين إذا لم يكن هناك معنى غيرهما ولم يرجع ذلك إلا إليهما، فانقطع وأنشأ يقول (من البسيط):

أبا الهذيل جزاك الله من رجل فأنت حقاً لعمري مفضل جدل

وصالح هذا كان ثنوياً معروفاً، وروى أنه ناظره مرة وقطعه فقال: على أي شيء تعزم يا صالح؟ قال: استخير الله وأقول بالاثنين، فقال أبو الهذيل: فأيهما استخرت لا أم لك؟ إلى غير ذلك من مناظراته كما روى محمد بن عيسى النظام قال:

مات لصالح بن عبد القدوس ابن فمضى إليه أبو الهذيل ومعه النظام وهو غلام حدث فرآه حزيناً فقال: لا أعرف لجزعك وجهاً إلا إذا كان الإنسان عندك كالزرع، فقال: إنما أجزع لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك، قال: وما كتاب الشكوك؟ قال: كتاب وضعته، من قرأ فيه شك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن أنه قد كان. قال أبو الهذيل: فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يمت وإن كان قد مات فشك أنه قد قرأ ذلك الكتاب وإن كان لم يقرأه.

ومات أبو الهذيل وهو ابن مائة وخمسين سنة ذكره القاضي عن محمد

بن زكريا الغيلاني، وذكر الغيلاني في كتاب المشايخ أن عمره مائة سنة وقيل مائة وخمس، وذكر المرتضى أنه مات أول أيام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين، قال ابن يزداذ في كتاب المصابيح قال: حدثني أبو بكر الزبيري قال: كنت بسر من رأى لما مات أبو الهذيل فجلس الواثق في مجلس التعزية وهذا يدل على أنه مات أيام الواثق، وذكروا أنه صلى عليه أحمد بن أبي داود القاضي فكبر عليه خمساً لما مات هشام بن عمرو فكبر عليه أربعاً، فقيل له في ذلك فقال: إن أبا الهذيل كان يتشيع لبني هاشم فصليت عليه صلاتهم، وأبو الهذيل كان يفضل علياً على عثمان وكان الشيعي في ذلك الزمان من يفضل علياً على عثمان، ومات الواثق سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ومات أحمد بن أبي داود في سنة ثلاث وستين ومائتين وهذا يدل على أن أبا الهذيل مات سنة خمس وثلاثين ومائتين على ما ذكره المرتضى، قال أبو القاسم: ولد أبو الهذيل سنة أربع وثلاثين ومائة وكان مولى لعبد القيس، وذكر أبو السين الحسين الخياط أنه ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة.

وكان أبو الهذيل يأخذ من السلطان في كل سنة ستين ألف درهم ويفرقه على أصحابه، وأنشد بن يزداذ لبعضهم في مدح أبي الهذيل (من الخفيف):

آل أمر الأجبار شر مآل ... وانثنى مذعناً بخزي مذال[1]
بين نابي أبي الهذيل حسام ... بيد الدين مرهف في صقال
قد رأيناه والخليفة يسطو ... بيمين من رأيه وشمال
قل لأهل الأجبار شاهت وجوه ... وقلوب ولدن تحت الضلال
من يقم في دجى من الشك فالنو ... ر مناط بغرة الاعتزال

وفيه يقول المأمون (من الوافر):

أظل أبو الهذيل على الكلام ... كإظلال الغمام[2] على الأنام

(١) هذا البيت ساقط في طبعة الاسكندرية.
(٢) في طبعة الاسكندرية «الفحام».

ومن طبقته أبو إسحاق إبراهيم بن سيار النظام، (قال أبو القاسم هو من أهل البصرة، قال المرتضى)[1] وهو مولى.

قال أبو عبيدة ما ينبغي أن يكون في الدنيا مثله فإني امتحنته فقلت له: ما عيب الزجاج؟ فقال: على البديهة يسرع إليه الكسر ولا يقبل الجبر.

وروى أنه كان لا يكتب ولا يقرأ وقد حفظ القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وتفسيرها مع كثرة حفظة الأشعار والأخبار واختلاف الناس في الفتيا.

وناظر أبا الهذيل في الجزء فألزمه أبو الهذيل مسألة الذرة والنمل وهو أول من استنبطها، فتحير النظام فلما جن عليه الليل نظر إليه أبو الهذيل وإذا النظام قائم ورجله في الماء يتفكر فقال: يا إبراهيم هكذا حال من ناطح الكباش، فقال: يا أبا الهذيل جئتك بالقاطع أنه يظفر بعضاً ويقطع بعضاً، فقال أبو الهذيل: ما يقطع كيف يقطع؟

وذكر جعفر بن يحيى البرمكي أرسطاطاليس فقال النظام: قد نقضت عليه كتابه، فقال جعفر: كيف وأنت لا تحسن أن تقرأه؟ فقال: أيما أحب إليك أن أقرأه من أوله إلى آخره أم من آخره إلى أوله؟ ثم اندفع يذكر شيئاً فشيئاً وينقض عليه فتعجب منه جعفر.

ويكفيك أن الجاحظ كان من تلامذته، قال الجاحظ: الأوائل يقولون في كل ألف سنة رجل لا نظير له فإن كان ذلك صحيحاً فهو أبو إسحاق النظام.

قيل: وله أشعار تأخذ بالقلب والسمع ملاحة.

وروى أن الخليل قال له وهو شاب ممتحناً له وفي يد الخليل قدح زجاج: يا بني صف لي هذا فقال: امدح أم أذم؟ قال: بل امدح فقال: نعم يريك القذى، ولا يقبل الأذى، ولا يستر ما رُوِّيَ، قال: فذمها قال: سريع

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية وطبعة أرنولد.

كسرها، بطيء جبرها، قال: فصف لي هذه النخلة فقال مادحاً: حلو مجتناها باسق منتهاها، ناضر أعلاها، وقال: هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى، محفوفة بالأذى، فقال الخليل: يا بني نحن إلى التعلم منك أحوج، إلى غير ذلك من المحاسن.

روى أنه كان يقول وهو يجود بنفسه: اللهم إن كنت تعلم أني لم أقصر في نصرة توحيدك اللهم ولم اعتقد مذهباً إلا سنده التوحيد اللهم إن كنت تعلم ذلك مني فاغفر لي ذنوبي وسهل علي سكرة الموت قالوا: فمات من ساعته.

قال الجاحظ: ما رأيت أحداً أعلم بالكلام والفقه من النظام.

ومن هذه الطبقة أبو سهل بشر بن المعتمر الهلالي، قال أبو القاسم: وهو من أهل بغداد، وقيل: بل من أهل الكوفة، ولعله كان كوفياً ثم انتقل إلى بغداد، وهو رئيس معتزلة بغداد.

وله قصيدة أربعون ألف بيت رد فيها على جميع المخالفين.

وقيل للرشيد أنه رافضي فحبسه، فقال في الحبس شعراً (من الرجز):

لسنا من الرافضة الغلاة ولا من المرجئة الحفاة
لا مفرطين بل نرى الصديقا مقدماً والمرتضى الفاروقا

نبرأ من عمرو ومن معاوية

إلى آخر ما ذكره، فلما بلغت الرشيد أفرج عنه.

قال القاضي: وكان زاهداً عابداً داعياً إلى الله تعالى.

وقال بعض المجبرة لأصحاب بشر أنتم تحمدون الله على إيمانكم؟

فقالوا: نعم، فقال المجبر: فكأنه يجب أن يحمد على ما لم يفعل وقد ذم ذلك في كتابه فأقبل ثمامة فقال: هؤلاء أجابوك وهذا أبو مضر فاسأله فسأله

فقال: لا بل يحمدني على الإيمان لأنه أمرني به ففعلته وأنا أحمده على الأمر والتقوية عليه، فانقطع المجبر، فقال بشر شنعت المسألة فسهلت.

قال الجاحظ: لم أر أحداً قوي على المخمس والمزدوج ما قوي عليه بشر، وهو القائل (من الكامل):

إن كنت تعلم ما أقول وما تقول فأنت عالم
أو كنت تجهل ذا وذاك فكن لأهل العلم لازم
أهل الرياسة من ينازعهم رياستهم فظالم
سهرت عيونهم وأنت عن الذي قاسوه نائم
لا تطلبن رياسة بالجهل أنت لها مخاصم
لولا مقامهم رأيت الدين مضطرب الدعائم

وثمامة من تلامذة بشر بن المعتمر، ومن شعر بشر قوله لهشام بن الحكم (من الطويل):

تلعبت بالتوحيد حتى كأنما تحدث عن غول ببيداء سملق

لأن الغول عند العرب تقلب نفسها من صورة إلى صورة، كذلك هشام بن الحكم قال فيه مقالات كثيرة، فمرة قال: نور يتلألأ، ومرة قال: من حيث جئته رأيته، ومرة قال: هو مثل الإنسان.

ومن هذه الطبقة معمر بن عباد السلمي يكنى أبا عمرو، وكان عالماً عدلاً وتفرد بمذاهب سنذكرها إن شاء تعالى، وكان بشر بن المعتمر وهشام بن عمرو وأبو الحسن[1] المدائني من تلامذته.

---

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «الحسين».

قال القاضي: ولما منع الرشيد من الجدال [في الدين][1] وحبس أهل علم الكلام كتب إليه ملك السند إنك رئيس قوم لا ينصفون ويقلدون الرجال ويغلبون بالسيف فإن كنت على ثقة من دينك فوجه إلي من أناظره فإن كان الحق معك اتبعناك وإن كان معي تبعتني، فوجه إليه قاضياً، وكان عند الملك رجل من السمنية وهو الذي حمله على هذه المكاتبة فلما وصل القاضي إليه أكرمه ورفع مجلسه فسأله السمني فقال: أخبرني عن معبودك هل هو القادر، قال: نعم، قال: أفهو قادر أن يخلق مثله؟ فقال القاضي: هذه المسألة من علم الكلام وهو بدعة وأصحابنا ينكرونه، فقال السمني: من أصحابك؟ فقال: فلان وفلان وعد جماعة من الفقهاء، فقال السمني للملك: قدكنت أعلمتك دينهم وأخبرتك بجهلهم وتقليدهم وغلبتهم بالسيف، قال: فأمر ذلك الملك القاضي بالإنصراف وكتب معه إلى الرشيد إني كنت بدأتك بالكتاب وأنا على غير يقين مما حكي لي عنكم فالآن قد تيقنت ذلك بحضور القاضي ـ وحكى له في الكتاب ما جرى.

فلما ورد الكتاب على الرشيد قامت قيامته وضاق صدره وقال: أليس لهذا الدين من يناضل عنه؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين هم الذين نهيتهم عن الجدال في الدين وجماعة منهم في الحبس، فقال: أحضروهم فلما حضروا قال: ما تقولون في هذه المسألة؟ فقال صبي من بينهم: هذا السؤال محال لأن المخلوق لا يكون إلا محدثاً والمحدث لا يكون مثل القديم فقد استحال أن يقال يقدر على أن يخلق مثله أو لا يقدر كما استحال أن يقال: يقدر أن يكون عاجزاً أو جاهلاً فقال الرشيد: وجهوا بهذا الصبي إلى السند حتى يناظرهم فقالوا: أنه لا يؤمن أن يسألوه عن غير هذا فيجب أن توجه من يفي بالمناظرة في كل العلم، قال الرشيد: فمن لهم؟ فوقع اختيارهم على معمر،

---

(١) الزيادة من طبعة الاسكندرية وأرنولد.

فلما قرب من السند بلغ خبره ملك السند فخاف السمني أن يفتضح على يديه كان عرفه من قبل فدس من سمه في الطريق فقتله.

قلت: وجواب الصبي الذي قدمنا حكايته غير سديد من أحد طرفيه لأنه قال: يحال السؤال والصحيح أنه لا يحال هنا بل يجاب بأنه مستحيل لما ذكره والمستحيل غير مقدور ولا يستلزم تعذره العجز كما سيأتي وكان الرشيد نهى عن الكلام وأمر بحبس المتكلمين، حمله على ذلك قوم لم يعرفوه والمرء عدو ما جهله.

وحكي أنه اجتمع عند الرشيد رجلان من المتكلمين فتكلما في مسألة فقال لبعض الفقهاء: أحكم بينهما، فقال: هذا أمر لا يعنيني وأنا لا أحكم في أمر لا يعنيني، فأمر له بصلة وقال: هذا جزاء من لا يشتغل بما لا يعنيه.

وحكي أنه اجتمع أيضاً عنده رجلان يتكلمان في مسألة من الكلام فبعث بهما إلى الكسائي لينظر ما بينهما فلما دخلا عليه وتكلما وبلغا إلى موضع لا يعرفه قال: هما زنديقان يقتلان.

ومن هذه الطبقة أبو بكر عبد الرحمن بن كيسان الأصم، وكان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم خلا أنه كان يخطىء علياً عليه السلام في كثير من أفعاله ويصوب معاوية في بعض أفعاله، قال القاضي: ويجري منه حيف عظيم على أمير المؤمنين وكان بعض أصحابه يعتذر له فيقول بلي بمناظرة هشام بن الحكم، فنقلوا هذا ونقلوا هذا والله أعلم.

وله تفسير عجيب، وكان جليل المقدار يكاتبه السلطان، قيل: كان يصلي ومعه في مسجده في البصرة ثمانون شيخاً، وهو أحد من له الرياسة في حياته فقط، ولأبي الهذيل معه مناظرات، وكان أبو علي لا يذكر أحداً في تفسيره إلا الأصم وإذا ذكره قال: لو أخذ في فقهه ولغته لكان خيراً له، وأخذ عنه ابن علية.

ومن هذه الطبقة أبو شمر الحنفي، وكان يخالف في شيء من الإرجاء، وكان يناظر وهو لا يتحرك منه شيء ويرى كثرة الحركات عيباً، فكلمه النظام في مجلس الحسن بن أيوب الهاشمي أمير البصرة فضغطه الكلام فحل حبوته وتحرك في مجلسه وما زال يزحف حتى قبض على يد النظام فتبين الأمير ومن حضر انقطاعه فترك الأمير القول بالإرجاء، قال الجاحظ: وكان أبو شمر يكلم متبعيه فلما كلمه النظام أخرجه عن طبعه.

ومن هذه الطبقة جماعة غيرهم أي غير هؤلاء الذين ذكرناهم كإسماعيل بن إبراهيم أبي عثمان الآدمي[1]، وكان عالماً فاضلاً زاهداً جدلاً حاذقاً في مسائل الكلام.

ومنهم أبو مسعود عبد الرحمن العسكري وكان مقدماً في الكلام والحديث.

ومنهم أبو خلدة وكان شيخاً مقدماً في الكلام، وكان مذهبه مذهب معمر في أفعال الطبائع لا في المعاني، قيل: وكان يقول بشيء من الإرجاء.

وقيل: أنه هو الذي وجهه هرون إلى الهند للمناظرة فدس إليه خصمه من سمه في الطريق، حكى أبو الحسن الخياط أن بعض ملوك الهند كتب إلى الرشيد فقال: لتوجه إلي رجلاً من علماء المسلمين ليعرفنا الإسلام، وذكر أن عنده رجلاً من أهل علم الكلام حتى يحاجه، فوجه رجلاً من المحدثين شيخاً بهياً وكتب إليه إني قد وجهت إليك شيخاً عالماً، فخاف الرجل الهندي الذي كان عند الملك أن يكون من أهل الكلام فيفضحه فوجه إليه برجل في السر ليتعرف خبره فلقيه في الطريق فوجده صاحب حديث فرجع إلى صاحبه فأخبره به فسر بذلك، فلما ورد على الملك جمع بينه وبين صاحبه وجمع علماء أهل مملكته فقال له الهندي: ما الدليل على أن دينك حق، فقال المحدث: حدثنا

---

(١) في طبعة أرنولد والاسكندرية «الأديبي».

سفيان الثوري بكذا وحدثنا شعبة بكذا وحدثنا ابن عون والهندي ساكت فلما أتى على ما أراد قال الهندي: من أين علمت أن هذا الذي روى لك هذه الروايات عنه صادق فيما ادعاه من النبوة؟ فتلا آيات من القرآن نحو قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله**﴾[1] فقال له الهندي: ومن أين علمت أن هذا الكلام من عند الله؟ ولعل صاحبك وضعه، فلم يدر ما يقول وسكت، فأجازه الملك وكتب إلى هارون يخبره وذكر أن الذي وجهته لا يصلح لما أردناه وإنما نريد رجلاً متكلماً ليحتج لأصل دينه ولأصل الإسلام.

فلما ورد الكتاب والمحدث على هارون قال: اطلبوا متكلماً، فوجدوا أبا خلدة فقيل له: أتثق بنفسك في مناظرته؟ فقال: أنا له إن شاء الله تعالى، فوجه به الرشيد في مركب وكتب إلى ملك الهند: إني قد وجهت إليك رجلاً متكلماً من أهل ديني، فلما كان في بعض الطريق وجه الهندي إليه من يختبره فوجده متكلماً فدس إليه سماً فقتله قبل أن يصل إلى الملك.

ومنهم أبو عامر الأنصاري، وكان عظيم القدر في الفقه والكلام.

ومنهم عمرو بن فائد[2]، وكان متكلماً جدلاً، بعث إليه سليمان بن علي لما بلغه عنه أنه لا يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ودعاه فلما دخل فكان يرتقي إليه درجة درجة وهو شيخ كلما وضع قدمه على درجة قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وسليمان يسمع، فلما صعد إذا بين يديه سيف مسلول ومصحف منشور فقال سليمان أخرج من هذه الآية: ﴿**وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله**﴾[3] فقال عمرو: ﴿**يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً**. . . **فآمنوا بالله**﴾[4] فأي إذن أكبر من هذا؟ فقال له سليمان: أكانت في كمك؟ فقال: لا ولكن بتأييد الله.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «قائد».

(٣) سورة يونس، الآية: ١٠٠.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

وله تفسير كبير، وهو القائل (من البسيط):

سيعلمون إذا الميزان شال بهم أهم جنوها أم الرحمان جانيها

ومنهم موسى الأسواري، فسر القرآن ثلاثين سنة ولم يتم تفسيره، ويقال: كان في مجلسه العرب والموالي فيجعل العرب في ناحية والموالي في ناحية ويفسر لكل بلغته، ويخالف في شيء من الإرجاء.

ومنهم هشام بن عمرو الفوطي، قال أبو القاسم هو شيباني من أهل البصرة، قال القاضي: وكان عظيم القدر عند الخاصة والعامة، حكي عن يحيى بن أكثم كان إذا دخل على المأمون يتحرك حتى يكاد يقوم، وفيه يقول بعضهم (من الخفيف):

أحمد الواحد الذي قد حبانا بهشام في علمه وكفانا
قد أقام المنار بالسنن النهج منيراً وأحكم البنيانا
ليس يخفى عليك أن هشاماً يتحرى بقوله الرحمانا
تابع واصلا وعمراً فما يفتر في دينه ولا يتوانا

وقد تفرد هشام بمسائل سنذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

الطبقة السابعة(*)

أبو عبد الله أحمد بن أبي داود، وآثاره مشهورة.

ومن هذه الطبقة ثمامة بن الأشرس ويكنى أبا معن النميري، وكان واحد دهره في العلم والأدب وكان جدلاً حاذقاً.

قال أبو القاسم: قال ثمامة يوماً للمأمون: أنا أبين لك القدر بحرفين وأزيد حرفاً للضعيف، قال: ومن الضعيف، قال يحيى بن أكثم، قال: هات

(*)انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢٧٢.

قال: لا تخلو أفعال العباد من ثلاثة أوجه أما كلها من الله ولا فعل لهم لم يستحقوا ثواباً ولا عقاباً ولا مدحاً ولا ذماً، أو تكون منهم ومن الله وجب المدح والذم جميعاً، أو منهم فقط كان الثواب والعقاب والمدح والذم، قال: صدقت.

وقال يوماً للمأمون: إذا وقف العبد بين يدي الله يوم القيامة فقال الله تعالى: ما حملك على معصيتي؟ فيقول على مذهب الجبر يا رب أنك خلقتني كافراً وأمرتني بما لا أقدر عليه وحلت بيني وبين ما أمرتني به ونهيتني عما قضيته علي وحملتني عليه؛ أليس هو بصادق؟ قال: بلى، قال فإن الله تعالى يقول ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾[1] أفينفعه صدقه؟ فقال بعض الهاشميين: ومن يدعه يقول هذا أو يحتج به؟ فقال: ثمامة أليس إذا منعه من الكلام والحجة يعلم أنه منعه من إبانة عذره؟ ولو تركه لأبان عذره، فانقطع.

وقال أبو العتاهية يوماً للمأمون: أنا أقطع ثمامة، فقال: عليك بشعرك فلست من رجاله، فلما حضر ثمامة قال أبو العتاهية: وقد حرك يده من حرك يدي؟ قال: من أمه زانية، قال يا أمير المؤمنين شتمني، قال ثمامة: ترك مذهبه يا أمير المؤمنين، فقال له أبو العتاهية بعد ذلك: أما كانت لك في الحجة مندوحة غير السفه؟ فقال له: إن خير الكلام ما جمع الحجة والانتقام وجاءه رجل من الحشوية فقال له: دع مذهبك فلقد رأيت فيك رؤيا قبيحه، فذهب بهم إلى بيعة وسألهم ما الذي ترون في القس؟ فذكروا المنامات العجيبة فأقبل على الحشوي وقال: تنصر.

وكان أخذه عن أبي الهذيل، وله أقوال انفرد بها سنذكرها إن شاء الله تعالى.

وكان اتصل بالخلفاء وخدمهم ليتوصل بذلك إلى معونة أهل الدين

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٩.

ولذلك قد ينقل في كلامه بعض الهزل كقصته مع رجل ادعى النبوة فأرسله المأمون وآخر معه إليه ليفهما ما عنده فلما سألاه إظهار معجزة تدل على صدقه قال: نعم من شاء منكما فليأتني بأمه لأحبلها تلد الساعة ولداً سوياً يقوم بين أيديكما، فقال ثمامة: أما أمي فقد ماتت منذ مدة لكن أخونا هذا لعل أمه باقية يعني صاحبه ـ فيأتي بها إليك، وهذا مجون كما ترى.

وعن ثمامة قال: كان المأمون قد هم بلعن معاوية على المنابر وأن يكتب بذلك كتاباً يقرأ على الناس قال: فنهاه يحيى بن أكثم عن ذلك وقال: يا أمير المؤمنين أن العامة لا تحتمل ذلك سيما أهل خراسان فلا تأمن أن تكون لهم نفرة فلا تدري ما عاقبتها، والرأي أن تدع الناس على ما هم عليه في أمر معاوية ولا تظهر أنك تميل إلى فرقة من الفرق فركن المأمون إلى قوله فلما دخلت عليه قال: يا ثمامة قد علمت ما كنا فيه ودبرناه في أمر معاوية وقد عارضنا تدبير هو أصلح في تدبير المملكة وأبقى ذكراً في العامة، ثم أخبرني أن يحيى بن أكثم خوفه العامة فقلت: يا أمير المؤمنين والعامة في هذا الموضع الذي وصفها به يحيى [بن أكثم] والله لو وجهت إنساناً على عاتقه سواد ومعه عصى لساق إليك بعصاه عشرة آلاف منها، والله يا أمير المؤمنين ما رضي الله إن سواها بالأنعام حتى جعلها أضل منها فقال تعالى: ﴿**إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً**﴾[1] والله يا أمير المؤمنين لقد مررت منذ أيام في شارع وأنا أريد الدار فإذا إنسان قد بسط كساءه وألقى عليه أدوية وهو قائم ينادي هذا دواء لبياض العين والغشاوة والظلمة، وإن إحدى عينيه لمطموسة والأخرى موشكة والناس قد اجتمعوا فدخلت في غمار تلك العامة ثم قلت: يا هذا أن عينيك أحوج من هذه الأعين إلى العلاج وأنت هذا الدواء وتخبر أنه شفاء لوجع العين فلم لا تستعمله؟ فقال: أنا في هذا الموضع منذ عشرين سنة فما مر بي شيخ أجهل منك، قلت: وكيف ذلك؟ قال: يا جاهل أتدري أين

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٤.

اشتكت عيني؟ قلت: لا، فقال: اشتكت بمصر عين كيف ينفعها دواء بغداد؟ قال: فأقبلت الجماعة وقالوا: صدق الرجل أنت جاهل، فقلت: لا والله ما علمت أن عينيه اشتكت بمصر، فما تخلصت منهم إلا بهذه الحجة، فضحك المأمون وقال: ما لقيت العامة منكم، قلت: ما لقيت من الله أكثر، قال: أجل.

قال القاضي عن أبي الحسن في كتاب المشايخ في سبب اتصال ثمامة بالخلفاء أن محمد بن سليمان قطع يدي عيسى الطبري وكان زاهداً متكلماً في عباد الله الصالحين فلما بلغ ثمامة قال: قتلني الله إن لم أقتله، وكان ثمامة قد تفرد بالعبادة، فاتصل بالرشيد وتمكن منه لعلمه وفضل أدبه إلى أن عادله في طريق مكة يملأ أذنيه علماً وأدباً إلى أن حج معه وحوله بتدبيره إلى طريق البصرة في منصرفه وهجم به على سلاح لمحمد بن سليمان فكان من الرشيد ما كان.

ومن هذه الطبقة عمرو بن بحر الجاحظ، وكنيته أبو عثمان، قال أبو القاسم: وهو كناني من صلبهم، قال المرتضى: بل هو مولى لهم، أخذ عن النظام، قال ابن يزداذ: وهو نسيج وحده في جميع العلوم جمع بين علم الكلام والأخبار والفتيا والعربية وتأويل القرآن وأيام العرب مع ما فيه من الفصاحة، وله مصنفات كثيرة نافعة في التوحيد وإثبات النبوة وفي الإمامة وفضائل المعتزلة وغير ذلك.

قال أبو علي: ما أحد يزيد على أبي عثمان، وأغرى بشيئين كون المعارف ضرورية والكلام على الرافضة.

قال الجاحظ: قلت لأبي يعقوب الخريمي[1] من خلق المعاصي؟ قال: الله، قلت: فمن عذب عليها؟ قال: الله قلت: فلم؟ قال: لا أدري والله.

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «الحرمي».

وروى أنه كان في حداثته مشتغلاً بالعلم وأمه تمونه فجاءته يوماً بطبق عليه كراريس فقال: ما هذا؟ قالت: هذا الذي تجيء به، فخرج مغتماً وجلس في الجامع ومويس[1] بن عمران جالس فلما رآه مغتماً قال له: ما شأنك؟ فحدثه الحديث، فأدخله المنزل وقرب إليه الطعام وأعطاه خمسين ديناراً، فدخل السوق واشترى الدقيق وغيره وحمله الحمالون إلى داره فأنكرت الأم ذلك وقالت: من أين لك هذا؟ قال: من الكراريس التي قدمتها إلي ثم اتصل بعد ذلك بابن الزيات فأقطعه أربع مائة جريب في الأعالي؛ قال الحاكم: وهي تعرف بالجاحظية إلى الآن.

قال المبرد: سمعت الجاحظ يقول احذر ممن تأمن فإنك حذر ممن تخاف، قال المبرد: قال الجاحظ يوماً: أتعرف مثل قول إسمٰعيل بن القاسم شعراً (من الطويل):

ولا خير في من لا يوطن نفسه على نائبات الدهر حين تنوب

قلت: نعم قول كثير ومنه أخذ (من الطويل):

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

وكان مختصاً بابن الزيات منحرفاً عن أحمد بن أبي داود فلما قتل ابن الزيات حمل الجاحظ مقيداً من البصرة وفي عنقه سلسلة وعليه قميص سمل فلما دخل على القاضي أحمد بن أبي داود قال: ما علمتك إلا متناسياً للنعمة كفوراً للصنيعة معدناً للمساوىء وما فتني باستصلاحي لك ولكن الأيام لا تصلح منك لفساد طويتك، ورداءة طبيعتك، وسوء اختيارك، وغالب ضغنك، فقال الجاحظ: خفض عليك أيدك الله فوالله لأن يكون لك الأمر على خير من أن يكون لي عليك ولأن أسيء وتحسن أحسن في الأحدوثة عنك[2] من أن

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «موسى».
(٢) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «عليك».

أحسن فتسيء، ولأن تعفو عني في حال قدرتك أجمل بك من الانتقام مني، فقال: أحمد الله ما علمتك إلا كثير تزويق الكلام، فحل عنه الغل والقيد وأحسن إليه وصدره في المجلس وقال: هات الآن يا أبا عثمان حديثك.

ومات الجاحظ سنة خمس وخمسين ومائتين في أيام المهتدي.

ومن هذه الطبقة عيسى بن صبيح وكنيته أبو موسى بن المردار، قال ابن الأخشيد: هو من علماء المعتزلة ومن المقدمين فيهم، وكان ممن أجاب بشر بن المعتمر، ومن جهة أبي موسى انتشر الاعتزال ببغداد، ويقال: أنه كان من أحسن عباد الله قصصاً وأفصحهم منطقاً وأثبتهم كلاماً.

وروى أن أبا الهذيل وقف عليه فبكى وقال: هكذا شهدنا أصحاب واصل وعمرو.

ويسمى راهب المعتزلة، ولما حضرته الوفاة شك فيما في يده فأخرجه قبل موته إلى المساكين تحرزاً وإشفاقاً وهو أستاذ الجعفرين وناهيك بهما علماً وورعاً. ومن هذه الطبقة مويس بن عمران الفقيه، ذكر أبو الحسين أنه كان واسع العلم في الكلام والفتيا وكان يقول بالإرجاء.

ومنهم محمد بن شبيب، وكنيته أبو بكر، وله كتاب جليل في التوحيد، ولما قال بالإرجاء تكلم عليه المعتزلة بالنقض فقال: وإنما وضعت هذا الكتاب في الإرجاء لأجلكم فأما غيركم فإني لا أقول ذلك له.

ومنها محمد بن إسمعيل العسكري، وكان من أورع الناس وأعلمهم، قال: وكان شديد الشكيمة في دين الله حتى أنه أتاه كتاب من السلطان فقال: هذا الكتاب أهون علي من هذا التراب، وأخذ العلم عن أبي عامر الأنصاري.

ومنها أبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام من أصحاب أبي الهذيل، وإليه انتهت رياسة المعتزلة في البصرة في وقته، وله كتب في

الرد على المخالفين في تفسير القرآن، وكان من أحذق الناس في الجدل وعنه أخذ أبو علي.

قال أبو الحسن سألت أبا علي عن عذاب القبر فقال: سألت الشحام فقال: ما منا أحد أنكره، وإنما يحكي ذلك عن ضرار.

وروى أن الواثق أمر أن يجعل مع أصحاب الدواوين رجال من المعتزلة ومن أهل الدين والطهارة والنزاهة لإنصاف المتظلمين من أهل الخراج فاختار القاضي ابن أبي داود أبا يعقوب الشحام فجعله ناظراً على الفضل بن مروان فقمعه وقبض يده على الانبساط في الظلم.

قال القاضي عبد الجبار كان من أصغر غلمان أبي الهذيل وأعلمهم وعاش ثمانين سنة.

ومنها [أبو][1] علي الأسواري، قال أبو القاسم: وكان من أصحاب أبي الهذيل وأعلمهم فانتقل إلى النظام، وروى أنه صعد بغداد لفاقة لحقته فقال النظام: ما جاء بك؟ فقال: الحاجة، فأعطاه ألف دينار وقال له: ارجع من ساعتك فقيل: أنه خاف أن يراه الناس فيفضل عليه.

ومنها أبو الحسن محمد بن مسلم الصالحي، وكان عظيم القدر في علم الكلام وكان يميل إلى الإرجاء وله في ذلك مناظرات مع أبي الحسين الخياط.

ومنها صالح قبة، وسيأتي بيان سبب تسميته بذلك، وله كتب كثيرة، وخالف الجمهور في أمور منها، المتولدات فعل الله ابتداء وكون الإدراك معنى.

ومنها الجعفران، أولهما: جعفر بن حرب ويكنى أبا الفضل، قال محمد

(١) من النسخ الأخرى.

بن يزداذ : كان جعفر بن حرب واحد دهره في العلم والصدق والورع والزهد والعبادة، وله كتب كثيرة في الجلي من علم الكلام والدقيق، وبلغ من زهده في آخر عمره أن ترك ضياعه وماله وكل ما ملك وتعرى وجلس في الماء في بعض الأنهار حتى مر به بعض أصحابه وكساه قميصاً، وإنما فعل ذلك لأن أباه كان من أصحاب السلطان، واعتزل الناس في آخر عمره وترك الكلام في الدقيق وأقبل على التصنيف في الجلي الواضح مثل كتاب الإيضاح ونصيحة العامة والمسترشد والمتعلم والأصول الخمس وما أشبه ذلك.

وكان ينسخ ذلك ويدفعه إلى امرأة ويأمرها أن تبيعه بكل ما يطلب منها ويشتري منها الكاغد بقدر ما يحتاج إليه ويشتري بباقي ذلك قوت نفسه وعياله وكان ذلك إلى أن توفي رحمه الله تعالى.

قال أبو القاسم عن أبي الحسين الخياط قال: حضر جعفر مجلس الواثق للمناظرة فحضر وقت الصلاة فقاموا لها وتقدم الواثق فصلى بهم وتنحى جعفر فنزع خفيه[1] وصلى وحده، وكان أقربهم إليه يحيى بن كامل فجعلت الدموع تسيل من عينيه خوفاً على جعفر من القتل، قال: ثم لبس جعفر خفيه وعاد إلى المجلس وأطرق ثم أخذوا في المناظرة فلما خرجوا قال له القاضي أحمد بن أبي داود: إن هذا لا يحتملك على هذا الفعل فإن عزمت عليه فلا تحضر مجلسه، فقال جعفر: ما أريد الحضور لولا أنك تحملني عليه، فلما كان المجلس الثاني نظر الواثق ثم قال: أين الشيخ الصالح؟ فقال ابن داود: إن به السل وهو يحتاج إلى أن يتكىء ويضطجع، قال الواثق: فذاك، ولم يحضر جعفر بعد ذلك إلى مجلسه.

قيل: وجمع المأمون بين أبي الهذيل وبين زاذان بخت الثنوي فجرت بينهما مناظرة، قال جعفر: فبلغني المجلس لأني لم أحضر فصرت إلى زاذان

(١) في النسخ الأخرى «خفه».

فدخلت على شيخ له هيئة وجمال فجلست إليه وأعـدت عليه المجلس فقـال: المجلس كما بلغك إلا أن المجلس لكم والرئيس إمامكم وفي دون هذا يلحق الحصر وتعزب الحجة، فقلت: فأنا أسألك عن المسألة عنها أبو الهذيـل حتى تجيبني فقال لي قبل كـل شيء ينبغي للعاقـل أن ينصف في القول كمـا يجب عليـه أن يحسن في الفعـل، فقلت لـه: صـدقت فخبـرني من وعـظك بهـذه الموعظة، النور؟ فهو مستغن عنها لأنه لا خير في العالم إلا منه ولا يكون منـه الشر البتة، أم الظلمة؟ فلا يكون منها الخير أبداً وهي مطبـوعة على الشـر فلا معنى لهذا الوعظ، ثم قال لي: أنت غافل عما عليـك في هذا البـاب، إن من مذهبك أن الله تعـالى قد وعظ قـوماً يعلم أنهم لا يتعـظون، ويأمـرهم بالخيـر ويعلم أنهم لا يفعلون، وأرسل إليهم ويعلم أنهم يكذبـون، فليس بمستنكر إن أعظ من لا يقبل الوعظ ولا يكون منه الخير، قال جعفر: بل أنت غـافلي لأنك لا تعلم كيف قولنا لأنا نقول: إن الله قد أقدر من أمـره بالخيـر عليه فهـل تقول في الظلمة أنها تفعل الأقدار على الخير؟ فقال: أو ليس من مذهبكم أن الكافر لا يقدر أن يؤمن والمؤمن لا يقدر أن يكفر؟ قال جعفـر: ليس من مذهبنـا ومن قال بهذا من أمتنا فهو شر حالاً منك عندنا، فانقطع وقمت.

ويقال: أن جعفراً كـان في صغره يمـر على أصحاب أبي مـوسى فيبعث بهم ويؤذيهم فشكوا إلى أبي موسى فقـال: اجتهدوا أن تصيـروه إلى مجلسي، فلما صار إلى مجلسه وسمع كلامه وعـظته مـر حتى دخل في المـاء عاريـاً من ثيابه وبعث إلى أبي موسى ليبعث إليه ثياباً فلبسهـا ولزم أبـا موسى فخـرج في العلم ما عرف به ومن كلامه أن يقول: المؤمن بمنـزلة التـاجر البصيـر العاقـل الذي ينظر أي التجارة أربح وأسلم لبضاعته فيقصد إليها، كذلك المؤمن الذي لا يزال متصرفاً في أعمال البر فرائضها ونوافلها والاستعانة عليها بطلب الحلال من المعاش مع ما قد أبـاح الله من الاستمتاع في غيـر محرم ثم يكـون شديـد الإشفـاق والوجـل ويخشى أن يكون مقصـراً ويخاف أن يكـون ذلـك التقصيـر مهلكاً له عند الله لأنه لا يدري هل أدى حقوق الله وهل راعى حدوده ولعله قد

ضيع بعض ذلك وقصر فيه تقصيراً أسخط الله وأحبط عمله ويرجو مع ذلك أن لا يكون كذلك وأن يكون دأبه على التوبة والاستغفار مما يعلم ومما لا يعلم من كل صغير وكبير ولا يزال كذلك في ذلك حتى يأتيه أمر الله فيصير إلى أرحم الراحمين.

والثاني أبو محمد جعفر بن مبشر الثقفي، وكان مشهوراً بالعلم والورع، قال الخياط: سألت جعفر بن مبشر عن قوله تعالى: ﴿**يضل من يشاء ويهدي من يشاء**﴾[1] وعن الختم والطبع فقال: أنا مبادر إلى حاجة ولكني ألقي إليك جملة تعمل عليها أعلم أنه لا يجوز على أحكم الحاكمين أن يأمر بمكرمة ثم يحول دونها ولا ينهي عن قاذورة ثم يدخل فيها وتأول الآيات بعد هذا كيف شئت.

قال ابن يزداذ: ولقد بلغ في العلم والعمل هو وجعفر بن حرب حتى كان يضرب بهما المثل فكان يقال: علم الجعفرين وزهدهما كما يضرب المثل في حسن السيرة بالعمرين.

وروي أن جعفر بن مبشر أضرت به الحاجة حتى كان يقبل بالقليل من زكاة أخوانه فحضره يوماً بعض التجار فتكلم بحضرته في خطبة نكاح فأعجب به ذلك التاجر فسأل عنه فأخبر بمسكنته فبعث إليه بخمس مائة دينار فردها، فقيل له: قد عذرناك في رد مال السلطان للشبهة وهذا تاجر ماله من كسبه فلا وجه لردك، فقال جعفر: أنه استحسن كلامي أفتراني أن أخذ على دعائي إلى الله وموعظتي ثمناً؟ لو لم أكن فعلت هذا ثم ابتدأ أني لقبلت.

وروى أن بعض السلاطين وصله بعشرة آلاف درهم فلم يقبل وحمل إليه بعض أصحابه بدرهمين من الزكاة فقبل، فقيل له في ذلك فقال: أرباب

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٣، سورة فاطر، الآية: ٨.

العشرة آلاف أحق بها مني وأنا أحق بهذين الدرهمين لحاجتي إليهما وقد ساقهما الله إلي من غير مسألة وأغناني بهما عن الشبهة والحرام.

ولقد قال الواثق لأحمد بن أبي داود: لم لا تولي أصحابي القضاء كما تولي غيرهم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن أصحابك يمتنعون من ذلك وهذا جعفر بن مبشر وجهت إليه بعشرة آلاف درهم فأبى أن يقبلها فذهبت إليه بنفسي واستأذنت فأبى أن يأذن لي فدخلت من غير إذن فسل سيفه في وجهي وقال: الآن حل لي قتلك، فانصرفت عنه فكيف أولي القضاء مثله؟

ومنها أبو عمران موسى بن الرقاشي، حكى الخياط عن البلخي وأبي زفر أنهما قالا: ما رأينا أحد أعلم بالكلام منه فقيل لأبي زفر: سبحان الله وقد رأيت أبا الهذيل وأبا موسى وصالحاً الأسواري وتقول هذا؟ فقال: كان أبو عمران يجيب في المسألة الطويلة بسطر واحد بجواب يفهمه العالم والجاهل وكان يحرم المكاسب ويزعم أن الدار دار كفر.

ومنها عباد بن سليمان، وله كتب معروفة وبلغ مبلغاً عظيماً وكان من أصحاب هشام الفوطي، وله كتاب يسمى الأبواب نقضه أبو هاشم.

ومنها أبو جعفر محمد بن عبد الإسكافي، قال ابن يزدان: كان عالماً فاضلاً وله سبعون كتاباً في الكلام قال أبو القاسم عن أبي الحسين الخياط قال: كان الإسكافي خياطاً وكان عمه وأمه يمنعانه من الاختلاف في طلب العلم ويأمرانه بلزوم الكسب فضمه جعفر بن حرب إلى نفسه وكان يبعث إلى أمه كل شهر عشرين درهماً حتى بلغ، قال أبو القاسم عن أبي الحسين الخياط: مات الإسكافي في سنة أربعين ومائتين.

ومنها غيرهم كأبي عبد الله الدباغ ويحيى بن يشر الأرجاني من أصحاب أبي الهذيل، وروى عنه القول بتناهي الحركات، وروى أنه تاب من ذلك.

ومنها أبو عفان النظامي من أصحاب النظام.

ومنها زوقان من أصحاب النظام أيضاً، وله كتاب المقالات، قال أبو الحسين الخياط: حدثني الأدمي قال: أحضر الواثق يحيى بن كامل وأمر زرقان أن يناظره فناظره في الإرادة حتى ألزمه الحجة ثم ناظره الواثق بنفسه فألزمه الحجة فقال الأدمي: يا أمير المؤمنين قامت حجة الله عليه فإن تاب وإلا فاضرب عنقه.

ومنها عيسى بن الهيثم الصوفي، وهو الذي تمثل عند موت جعفر بن حرب بقول الشاعر (من الكامل):

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسؤدد

فقيل له: يكفي الله ذلك بأبي جعفر الإسكافي، وكان عيسى من أصحاب جعفر بن حرب وصحب أبا الهذيل.

ومنها أبو سعيد أحمد بن سعيد الأسدي، قال أبو الحسن بن زفرويه في كتاب المشايخ: كان أحفظ الناس للفقه والحديث وإسناده كإسناد جعفر بن مبشر إلا ما اختص به عن أصحاب الحسن وأصحاب بن عياش، وكان من أشد الناس على المجبرة والمشبهة وما كان يضعف إلا في الوعيد، ثم صار في أرجان[1] وهي بلد معروف فناظر يحيى بن بشر الأرجاني فقال بالوعيد حتى قال: إن عشت لأصنفن فيه الكتب، وكان يقول قنت النبي ﷺ في الصبح وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ست سنين بعد الركوع وست سنين قبل الركوع لما بدن، وله كتاب شرح الحديث.

الطبقة الثامنة(*)

أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي، قال أبو بكر أحمد بن علي:

---

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «ارجا» وهو خطأ.

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٢٨٦.

وهو الذي سهل علم الكلام ويسره وذلله وكان مع ذلك فقيهاً زاهداً جليلاً نبيلاً ولم يتفق لأحد من إذعان سائر طبقات المعتزلة له بالتقدم والرياسة بعد أبي الهذيل مثله بل ما اتفق له هو أشهر أمراً وأظهر أثراً، وكان شيخه أبا يعقوب الشحام ولقي غيره من متكلمي زمانه، وكان على حداثة سنه معروفاً بقوة الجدل، حكى القطان أنه اجتمع جماعة لمناظرة فانتظروا رجلاً منهم فلم يحضر فقال بعض أهل المجلس: أليس هنا من يتكلم؟ وقد حضر من علماء المجبرة رجل يقال له صقر فإذا غلام أبيض الوجه زج نفسه في صدر صقر وقال له: أسألك؟ فنظر إليه الحاضرون وتعجبوا من جرأته مع صغر سنه، فقال له: سل فقال: هل الله تعالى يفعل العدل؟ قال: نعم، قال: أفتسميه بفعله العدل عادلاً؟ قال: نعم، قال: فهل يفعل الجور؟ قال: نعم، قال: أفتسميه جائراً؟ قال: لا قال: فيلزم أن لا تسميه بفعله العدل عادلاً، فانقطع صقر وجعل الناس يسألون من هذا الصبي؟ فقيل: هو غلام من جباء، قيل: وكان مع علمه حسن التواضع.

سأله بعض المجبرة ما الدليل على وعيد أهل الصلاة؟ قال: الحدود والأحكام، قال الخالدي: فإن التائب يحد، قال أبو علي: ذلك امتحان، فسكت الخالدي.

وسأل البركاني أبا علي فقال: ما تقول في حديث أبي الزياد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها، فقال أبو علي: هو صحيح، قال البركاني: فبهذا الإسناد نقل حديث حج آدم موسى، فقال أبو علي: هذا الخبر باطل، فقال البركاني: [1] حديثان بإسناد واحد صححت أحدهما وأبطلت الآخر، قال أبو علي: لأن القرآن يدل على بطلانه وإجماع المسلمين ودليل العقل، فقال: كيف ذلك؟ قال أبو علي: أليس في الحديث أن موسى لقي آدم في الجنة فقال: يا آدم أنت أبو البشر

(١) في طبعة الاسكندرية البرلماني «خطأ».

خلقك الله بيده وأسكنك جنته وأسجد لك ملائكته أفعصيته؟ فقال آدم: يا موسى أترى هذه المعصية فعلتها أنا أم كتبها الله علي قبل أن أخلق بألفي عام؟ قال موسى: بل شيء كان كتب عليك، قال: فكيف تلومني على شيء كان كتب علي؟ قال: فحج آدم موسى، قال أبو علي للبركاني: أليس هذا الحديث هكذا؟ قال: بلى قال أبو علي: أليس إذا كان عذراً لآدم يكون عذراً لكل كافر وعاص من ذريته وأن يكون من لامهم محجوجاً؟[1] فسكت البركاني.

قلت: ولعله يحمل الحديث الذي قطع ببطلانه وإن كان راويه عدلاً على أنه حذف في سنده أول الرواة إرسالاً أو تدليساً كما في كثير من الأخبار وهو غير عدل وإن ظن عدالته الراوي عنه، فلا يقدح رواية الخبر في عدالة المذكورين إذ الخلل إنما جاء من جهة الراوي المحذوف اسمه والإرسال مع ظن العدالة جائز.

قال أبو الحسين[2]: وكان من أصحابنا يقولون[3] أنهم حرروا ما أملاه أبو علي فوجدوه مائة ألف وخمسين ألف ورقة.

قال: وما رأيته ينظر في كتاب إلا يوماً نظر في زيج الخوارزمي ورأيته يوماً أخذ بيده جزءاً من الجامع الكبير لمحمد بن الحسن.

وكان يقول أن الكلام أسهل شيء لأن العقل يدل عليه.

قال أبو الحسن: وكان من أحسن الناس وجهاً وتواضعاً وأكثرهم موعظة فبينا هو في طلاقته حتى ذكر الموت فتنحدر دموعه ويأخذ في العظة حتى كأنه غير ذلك الرجل.

---

(١) في طبعة الاسكندرية «مجوجاً».

(٢) في طبعة الاسكندرية «الحسن».

(٣) في طبعة الاسكندرية «يروون».

وكان إذا روى عن النبي ﷺ أنه[1] قال لعلي والحسن والحسين وفاطمة: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم يقول: العجب من هؤلاء النوابت يروون هذا الحديث ثم يقولون بمعاوية.

وروي عن علي عليه السلام أن رجلين أتياه فقالا: إئذن لنا أن نصير إلى معاوية فنستحله من دماء من قتلنا من أصحابه، فقال علي عليه السلام: أما أن الله قد أحبط عملكما بندمكما على ما فعلتما.

وروى أن أبا علي ناظر بعضهم في الإرجاء وأبو حنيفة والزبير حاضران فقال أبو حنيفة: أن أبا عمرو بن العلاء لقي عمرو بن عبيد فقال له: يا أبا عثمان أنك أعجمي ولست بأعجمي اللسان ولكنك أعجمي الفهم أن العرب إذا وعدت أنجزت وإذا أوعدت أخلفت وأنشد (من الطويل):

وأني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز وعدي

فقال أبو علي: أن أبا عثمان أجابه بالمسكت قال له: أن الشاعر قد يكذب ويصدق ولكن حدثني عن قول الله تعالى عز وجل: ﴿**لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين**﴾[2]، إن ملأها أتقول صدق؟ قال: نعم، قال: فإن لم يملأها أفتقول صدق؟ فسكت أبو حنيفة.

وروى أن عمرو بن عبيد قال لأبي عمرو: شغلك الأعراب عن معرفة الصواب إن الله يتعالى عن الخلف والشاعر قد يقول الشيء وخلافه، فهلا قلت في إنجاز الوعد والوعيد ما قال الشاعر؛ من المنسرح):

إن أبا ثابت لمجتمع الرأي شريف الآباء والبيت
لا يخلف الوعد والوعيد ولا يبيت من ثأره على فوت

فسكت أبو عمرو.

---

(١) في طبعة الاسكندرية «حتى أنه».

(٢) سورة هود، الآية: ١١٩، سورة السجدة، الآية: ١٣.

وكان أبو علي يقول: ليس بيني وبين أبي الهذيل خلاف إلا في أربعين مسألة، وما كان في الدنيا بعد الصحابة أعظم من أبي الهذيل إلا من أخذ عنه كواصل وعمرو.

وسئل أبو علي عن وجه الحكمة في إماتة الرسول وإبقاء إبليس فقال: إن الذي لا يستغنى عنه هو الله وحده وأما الأنبياء فقد يغني الله عنهم بألطافه وأما إبليس فلو علم الله في إماتته مصلحة لفعل ولو علم في بقائه مفسدة لما بقي لكن يفسد مع موته من فسد مع حياته.

قال أبو الحسن: والرافضة لجهلهم بأبي علي ومذهبه ويرمونه بالنصب وكيف وقد نقض كتاب عباد في تفضيل أبي بكر ولم ينقص كتاب الإسكافي المسمى المعيار والموازنة في تفضيل علي على أبي بكر.

وتوفي أبو علي سنة ثلاث وثلاث مائة، وكان أوصى إلى أبي هاشم أن يدفنه في العسكر وأن لا يخرجه عنها، فلما مات صلى عليه أهل العسكر وأبى أبو هاشم إلا أن يحمله إلى جباء فحمله إلى مقبرة كان فيها أم أبي علي وأم أبي هاشم في ناحية بستان أبي علي، قال أبو الحسن: كنت أمر مع أبي علي بالغدوات إلى ذلك البستان فإذا دخله بدأ بالقبور فدعا لأهلها.

ومن هذه الطبقة أبو مجالد، واسمه أحمد بن الحسين البغدادي، قال أبو الحسن: ما رأى أحفظ منه قال: وحدثني أبو القاسم الصفار أن جماعة من أصحاب الحديث كانوا ببغداد فصاروا إليه وسألوه أن يحدثهم في الدقائق قال: فأملي علينا من حفظه خمسة آلاف حديث حتى ضجر، فقال: كان يحفظ مائة ألف حديث وكان أفقه الناس وأعلمهم بالشروط، وكان من أصحاب الجعفرين ومن أصحاب أبي موسى، وأخذ عنه أبو الحسين الخياط (وإن كان من أصحاب من تقدم)[1].

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية.

ومن هذه الطبقة أبو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أستاذ أبي القاسم البلخي عبد الله بن أحمد، وكان أبو علي يفضل البلخي على أستاذه أبي الحسين، قال القاضي: كان الخياط عالماً فاضلاً من أصحاب جعفر، وله كتب كثيرة في النقوض على ابن الراوندي، وكان فقيهاً صاحة حديث واسع الحفظ لمذاهب المتكلمين.

قيل: سأل أبو العباس الحلبي أبا الحسين الخياط فقال: أخبرني عن إبليس هل أراد أن يكفر فرعون؟ قال: نعم، قال الحلبي: فقد غلب إبليس إرادة الله، قال أبو الحسين: هذا لا يجب فإن الله تعالى قال: ﴿**الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً**﴾[1] وهذا لا يوجب أن يكون أمر إبليس غلب أمر الله فكذلك الإرادة، وذلك لأن الله تعالى لو أراد أن يؤمن فرعون كرهاً لآمن.

وسئل عن قوله تعالى: ﴿**وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت**﴾[2]، فقيل له: قد أخبر أنه جعل منهم عبد الطاغوت، فقال: معناه حكم بأنهم عبدوا الطاغوت وسماهم بذلك، قلت: وسؤال السائل إنما يستقيم على قراءة من قرأ وعبد الطاغوت بضم الباء في عبد وهو جمع عابد لا قراءة من قرأ بالفتح لأنه أخبار عن ماض وليس داخلاً في المجعول.

وسئل عن أفضل الصحابة فقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأن الخصال التي فضل الناس بها متفرقة في الناس وهي مجتمعة فيه، وعد الفضائل، فقيل فما منع الناس من العقد له بالإمامة؟ فقال: هذا باب لا علم لي به إلا بما فعل الناس وتسليمه الأمر على ما أمضاه عليه الصحابة لأني لما وجدت الناس قد عملوا ولم أره أنكر ذلك ولا خالف علمت صحة ما فعلوا.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٠.

قلت: وبيان صحة اجتماع خصال الفضل في علي عليه السلام وتفرقها في الصحابة ما قد صح نقله من أن السابقين إلى الإسلام ثلاثة: علي وأبو بكر وزيد بن حارثة، وعلماء الصحابة ثلاثة: علي ومعاذ بن جبل وابن مسعود، والزهاد ثلاثة: علي وعمر وأبو ذر، والمجاهدون ثلاثة: علي والزبير وأبو دجانة، والقراء ثلاثة: علي وعثمان وأبي بن كعب والمفسرون ثلاثة: علي وابن عباس وابن مسعود، والأسخياء ثلاثة: علي وأبو بكر وعثمان، وأفاضل أقارب النبي ﷺ ثلاثة: علي وجعفر والعباس، وأهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس من الرجال ثلاثة: علي والحسن والحسين.

وعن أبي الدرداء أنه قال: العلماء ثلاثة: رجل بالشام يعني نفسه ورجل بالكوفة يعني ابن مسعود ورجل بالمدينة يعني علياً عليه السلام، ثم قال: والذي بالشام يسأل الذي بالكوفة والذي بالكوفة يسأل الذي بالمدينة والذي بالمدينة لا يسأل أحداً.

وعن النبي ﷺ أنه قال: الصديقون ثلاثة حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار مؤمن آل يس وعلي بن أبي طالب وهو أفضل الثلاثة.

وعنه ﷺ أنه قال: اشتاقت الجنة إلى ثلاثة علي وعمار وسلمان.

وعن الباقر عليه السلام أنه قال: أعتق علي عليه السلام ألف عبد وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، قلت: والذي روى عن الباقر فيه بعد والله أعلم إذ قد اجتهد بعض الصالحين فلم تتسع له الليلة لأكثر من ثلاث مائة ركعة بالفاتحة وللإخلاص.

وكان من تلامذة أبي الحسين أبو القاسم البلخي ولما أراد الإنصراف منه إلى خراسان أراد أن يمر على أبي علي الجبائي فسأله أبو الحسين بحق الصحابة أن لا يفعل لأنه خاف أن ينسب إلى أبي علي، وهو من أحفظ الناس

لاختلاف المعتزلة في الكلام وأعرفهم بأقوالهم، وكان أبو القاسم يكاتبه بعد العود إلى خراسان حالاً بعد حال ليعرف من جهته ما خفي عليه.

ومن هذه الطبقة أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي الكعبي، وهو يعد من معتزلة بغداد لأخذه عن أبي الحسين الخياط ونصرته لمذهب البغداديين، وهو رئيس نبيل غزير العلم بالكلام والفقه وعلم الأدب واسع المعرفة في مذاهب الناس، وله مصنفات جليلة الفوائد كعيون المسائل وغيرها من مصنفاته وآثار جميلة في مناظرة المخالفين «واهتدى به ناس كثير في خراسان، قال القاضي: وله كتاب في التفسير وقد أحسن، وذكر عند أبي علي فقال: هو أعلم من أستاذه».

قال القاضي: وروى أنه دخل عليه بعض أصحاب أبي هاشم وكان يظهر الإستفادة منه.

وروى أنه حضر مجلس أبي أحمد المنجم والمتكلمون مجتمعون فعظموه غاية الإعظام ولم يبق أحد إلا قام له ودخل يهودي فتكلم معه بعضهم في نسخ الشرائع وبلغوا موضعاً حكموا أبا القاسم فيه فقال لليهودي: إن الكلام عليك، فقال اليهودي: وما يدريك ما هذا؟ فقال أبو القاسم: أتعلم ببغداد مجلساً أجل من هذا؟ قال: لا، قال: أفتعلم أحداً من المتكلمين لم يحضره؟ قال: لا، قال: أفرأيت أحداً لم يعظمني؟ قال: لا، قال: أفتراهم فعلوا هذا وأنا فارغ؟

قلت: ومن محاسن مناظراته ما حكاه عن نفسه في كتابه المعروف بمقالات أبي القاسم وذلك أنه وصل إليه رجل من السوفسطائية راكباً على بغل فدخل عليه فجعل ينكر الضروريات ويلحقها بالخيالات، فلما لم يتمكن من حجة تقطعه قام من المجلس موهماً أنه قام في بعض حوائجه فأخذ البغل

وذهب بـه إلى مكان آخـر ثم رجع لتمـام الحديث، فلمـا نهض السوفسـطائي للذهاب ولم يكن قد انقـطع بحجة عنـده طلب البغل حيث تـركه فلم يجـده، فـرجع إلى أبي القـاسم وقال: إني لم أجـد البغل، فقـال أبو القـاسم: لعلك تركته في غير (هذا الموضع الذي طلبته فيه وخيل لك أنك وضعته فيه)[1] بـل لعلك لم تأت راكباً على بغل وإنما خيل إليك تخييلاً، وجاءه بـأنواع من هـذا الكلام، فأظن أنه ذكر أن ذلـك كان سبباً في رجوع السـوفسطائي عن مـذهبه وتوبته عنه.

وكان أبو القـاسم معروفـاً بالسخـاء والجود والهمـة العاليـة وثبات القلب حتى أنهم أرادوا اختبار ثبات قلبه فرموا من مكان عـال بطشت على غفلة حتى تكسر فلم يتحرك لذلك، وكـان تولى بعض أعمـال السلطان ثم تاب من ذلـك وأصلح، وكان له الجلالة العظمى في مجالس العلماء، وتوفي سنة تسع عشرة وثلاث مائة في أيام المقتدر.

ومن هـذه الطبقـة أبو بكـر محمد بن إبـراهيم الزبيـري من ولد زبيـر بن العوام، قال القـاضي: يقال أن لـه ثلاث وثـلاثين كتابـاً في الدقيق والجليـل، وبلغ من حظه في الدين أنـه كان مـطالَباً بمـال من جهة السلطان وقـد غرز في أظافيره أطراف القصب وكان ينقص مع ذلك على ابن الراوندوي كتبه الأربع، وبلغ من السلطان بأصفهان المبلغ حتى كان يقال: ربما يحضر الجامع فيكون بين يديه نحو ألف رجل.

وكان يدعـو الله أن يميته فقيـراً، فحكي عمن دخل عليـه في آخر عمـره وتأمل كل الذي في داره فعساه لا تبلغ قيمته إلا الشيء اليسير.

قال القاضي: رأيت ابنته بأصفهان ولها سن كبيرة وهي على طريقة أبيها في الزهد.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة أرنولد.

وأخذ المذهب عن يحيى بن بشر الأرجاني وقد كان ورد عليه وكانت طريقته في الأكثر طريقة أبي الهذيل خاصة.

ومن هذه الطبقة أبو الحسن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن البرذعي، قال القاضي: وكان نبيلاً فاضلاً ينسب إلى عباد بن سليمان وعباد من تلامذة هشام الفوطي، ﷺحكي عن أبي علي أنه قال: كان أبو الحسن إذا كلمني في الخلوة يلين للحق وإذا كلمني في جمع أجده بخلاف ذلك، وكان معظماً ببغداد.

قيل أنه سأل أبو العباس الحلبي أبا الحسن البرذعي: ما الدليل على أن الاستطاعة قبل الفعل؟ فقال قوله تعالى: ﴿**قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وأني عليه لقوي أمين**﴾[1] فأخبر أنه قوي قبل أن يفعل، فقال الحلبي: كذب العفريت وقوله غير مقبول كقول المعتزلة، فقال البرذعي: ما أجرأك ويحك أن الله تعالى لم يكذبه ولم ينكر عليه سليمان والله تعالى إذا أخبر عن قوم يكذب كذبهم ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿**غلت أيديهم**﴾[2] وقوله تعالى: ﴿**لو استطعنا لخرجنا معكم**﴾[3] ثم قال: ﴿**وأنهم لكاذبون**﴾[4] أفتكذب من لم يكذبه الله وتنكر على من لم ينكر عليه سليمان نبي الله؟ فانقطع الحلبي.

وعن أبي الحسن البرذعي قال في قوله ﷺ: إذا ذكر القدر فامسكوا معناه فأمسكوا أن تضيفوا إلى الله تعالى ما لا يليق بعدله ولا تقولوا ما تقوله الكفار إن الله أمرهم بالفواحش وقدرها عليهم، ونظيره قوله ﷺ: إذا ذكرت

---

(١) سورة النمل، الآية: ٣٩

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٤.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٢.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٢٨، سورة المؤمنون، الآية: ٩٠، سورة الصافات، الآية: ١٥٢.

النجوم فأمسكوا معناه فأمسكوا عما يقول به جهال الفلاسفة من أنها المدبرة للعالم بما فيه، وقوله ﷺ: إذا ذكر أصحابي فأمسكوا لم يرد امسكوا عن محاسنهم لكن أراد أمسكوا عن القول القبيح فيهم، كذلك قوله في القدر، وللبرذعي مناظرات كثيرة وكتب وأصحاب.

ومنها أبو مضر بن أبي الوليد بن أحمد بن أبي داود القاضي.

ومن هذه الطبقة غيرهم أي غير هؤلاء الذين ذكرناهم بأسمائهم، فمنهم أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني صاحب التفسير والعلم الكثير، وجمعت حضرة الداعي محمد زيد بينه وبين أبي القاسم البلخي والناصر للحق عليه السلام وكل واحد فريد عصره ووحيد دهره.

وكان ابن الراوندي المخذول من أهل هذه الطبقة، ثم جرى منه ما جرى وانسلخ عن الدين وأظهر الإلحاد والزندقة وطردته المعتزلة، فوضع الكتب الكثيرة في مخالفة الإسلام وصنف كتاب التاج في الرد على الموحدين، وبعث الحكمة في تقوية القول بالاثنين، والدامغ في الرد على القرآن، والفريد في الرد على الأنبياء، وكتاب الطبائع والزمرد والإمامة فنقض أكثرها الشيخ أبو علي والخياط والزبيري، ونقض أبو هاشم كتاب الفريد، وصنف كتاباً سماه فضائح المعتزلة فنقضه أبو الحسين وسمى النقض الانتصار.

قال القاضي: ويقال أنه تاب في آخر عمره، قال الحاكم: لكني رأيت عن أبي الحسين إنكار ذلك.

وكنية الراوندي أبو الحسين واسمه أحمد بن حيى، واختلفوا في سبب إلحاده فقيل: فاقة لحقته، وقيل: تمنى رياسة ما نالها فارتد وألحد، فكان يضع هذه الكتب للإلحاد وصنف لليهود والنصارى والثنوية وأهل التعطيل، قيل: وصنف الإمامة للرافضة وأخذ منهم ثلاثين ديناراً، ولما ظهر منه ما ظهر

قامت المعتزلة في أمره واستعانوا بالسلطان على قتله فهرب ولجأ إلى يهودي في الكوفة، فقيل: مات في بيته.

ومنها الناشي عبد الله بن محمد وكنيته أبو العباس من أهل الأنبار نزل بغداد، وله كتب كثيرة نقض فيها كتب المنطق، وهو شاعر وله قصيدة على رويّ واحد وقافية واحدة أربعة آلاف بيت، وخرج في آخر عمره إلى مصر وأقام فيها بقية عمره، وله مناظرات كثيرة إلا أن في كلامه طولاً، ومن قصيدة له قوله (من البسيط):

ما في البرية أخزى عند فاطرها ممن يدين بإجبار وتشبيه

ومنها أبو الحسن أحمد بن علي الشطوي، كان من أهل العلم ويعظم العلم وأهله ويصغر قدر العامة، يحكى عنه أن غلامه كان بين يديه يطرق له فالتفت إليه رجل فقال: إن هذه الطرق مشتركة لم تخلق لك دوني، فقال له: إنما خلقت لنا وأنتم مسخرون لنا إلى نحو ذلك، وله من هذا الجنس أخبار وحكايات، وله مناظرات مع الناشي وغيره، وروى عنه أنه قال في الناشي: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وروى أن القائل لذلك هو أبو مجالد حين ناظر الناشي.

ومنها أبو زفر محمد بن علي المكي، قال أبو القاسم: وهو إمام نيسابور ومنها محمد بن سعيد زنجه، وكان أيضاً إمام نيسابور.

الطبقة التاسعة(*)

أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي رحمه الله، قال القاضي: وإنما قدمناه وإن تأخر في السن عن كثير ممن ذكر في هذه الطبقة لتقدمه في العلم، وذكر أبو الحسن أنه لم يبلغ غيره مبلغه في علم

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٣٠٤.

الكلام، وكان من حرصه يسأل أبا علي حتى يتأذى به، فسمعت أبا علي في بعض الأوقات عند لجاجه يقول: لا تؤذنا ويزيد فوق ذلك وكان يسأل طول نهاره ما قدر عليه فإذا كان في الليل سبق إلى موضع مبيته لئلا يغلق دونه الباب فيستلقي أبو علي على سريره ويقف أبو هاشم بين يديه قائماً يسأله حتى يضجره، فيحول وجهه عنه فيتحول إلى وجهه فلا يزال كذلك حتى ينام، وربما سبق فأغلق الباب دونه، (ومن هذا حرصه مع ما فيه من الذكاء لم يتعجب من تقدمه في العلم).

قيل:[1] وكان أبو علي ينظر في شيء من النجوم وكان يقول أكثره يجري مجرى الإمارات، وله كتاب في الرد على المنجمين فلما ولد أبو هاشم نظر في الطالع فقال: رزقت ولداً يخرج من بين فكيه كلام الأنبياء، وكان أبو عبد الله البصري يحكي من ورعه وزهده ما يدل على الدين العظيم.

قيل: واجتمع بأبي الحسن الكرخي فجرى بينهما ما أدى إلى الكلام في الصلاة في الدار المغصوبة، وكان أبو الحسن أنكر قوله وقول أبيه في ذلك، وأخذا يتكلمان في ذلك فقال أبو هاشم: إن ادعيت الإجماع في ذلك سكت وإن لم يكن إجماع فالكلام بين في المسألة، فلم يزالا يتكلمان حتى ادعى أبو الحسن الإجماع فيما انتهى الكلام إليه.

قال القاضي: وكان أبو هاشم من أحسن الناس أخلاقاً وأطلقهم وجهاً، وقد استنكر بعض الناس خلافه على أبيه وليس مخالفة التابع للمتبوع في دقيق الفروع بمستنكر فقد خالف أصحاب أبي حنيفة: أبا حنيفة وخالف أبو علي أبا الهذيل والشحام وخالف أبو القاسم أستاذه، وقال أبو الحسن في ذلك شعراً (من المتقارب):

---

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية.

يقولون بين أبي هاشم ... وبين أبيه خلاف كثير
فقلت وهل ذاك من ضائر ... وهل كان ذلك مما يضير
فخلوا عن الشيخ لا تعرضوا ... لبحر تضايق عنه البحور
وأن أبا هاشم تلوه ... إلى حيث دار أبوه يدور
ولكن جرى من لطيف الكلام ... كلام خفي وعلم غزير

وإنما عني بذلك ما ظهر من محمد بن عمر الصيمري وغيره من أكفارهم له في مسألة استحقاق الذم والأحوال وغير ذلك، فإن أصحاب أبي علي كان فيهم من يوافقه في ذلك أو في بعضه وفيهم من يتوقف وفيهم من يعظم خلافه وينتهي به إلى الإكفار في بعضه، وله عليهم الكتب الكثيرة، وقد كان أغلظهم في ذلك محمد بن عمر الصيمري، فكان فيه خشونة حتى كان ربما أنكر على أبي علي بعض ما يأتيه.

فقد حكي أن بعض المتصرفين للسلطان احتبسه للطعام فأجاب فأنكر عليه الصيمري ذلك فقال له: ألست تعلم أن طعامه الذي يقدمه إلينا مما يشتريه وأن الغالب أنهم يشترونه لا بعين المال؟ أفما تعلم أن ذلك ملكه وأنه مما يحل له تناوله إلى كلام يشبه ذلك.

قيل: وكان يأخذ علم النحو عن المبرد وكان في المبرد سخف، فقيل لأبي هاشم: كيف تحتمل سخفه؟ قال: رأيت احتماله أولى من الجهل بالعربية، هذا معنى كلامه، ولما قدم أبو هاشم في يده قدم إلى بغداد سنة سبع عشرة وثلاث مائة، وتوفي في شعبان سنة إحدى وعشرين وثلاث مائة.

ومن هذه الطبقة محمد بن عمر الصيمري، وكان عالماً زاهداً، أخذ عن أبي علي وكان قد أخذ قبله معتزلة بغداد أبي الحسين وغيره، وله كتب ومناظرات، وكان عند ضيق الأمر به يعلم الصبيان فيرزق ويكتسب من هذا

الوجه، وكان ورعاً حسن الطريقة إلا ما كان منه في الغلو في معاداة أبي هاشم حتى أكفره بسبب قوله في الأحوال حتى جاء إلى أهله وأوهمها أن الفرقة وقعت بينها وبين أبي هاشم، فقالت: فماذا تقول إذا كنا على مثل رأيه؟ فانصرف.

وكان مذهبه في الدار كمذهب الهدوية أن الدار إذا غلب عليها الجبر والتشبيه فهي دار كفر.

ومنها أبو عمر سعيد بن محمد الباهلي، قال القاضي: وكان أوحد زمانه في علم الكلام والأخبار والمواعظ والشعر وأيام الناس، أخذ عن أبي علي ولازمه كل عمره لا يفارقه إلا ما يقضي حق أهله بالعسكر ثم يرجع، وعامة كلام أبي علي بخط أبي عمر واستملائه، وكان لا يخفى عليه دقيق الكلام وجليله حفظه من لسان أبي علي، وكان أبصر الناس بالدعاء إلى الدين لا يكاد يسمع قصصه مخالف إلا لان له، وخرج إلى بغداد لبعض الحوائج من السلطان مما فيه صلاح جهته فمات هنالك في أيام المقتدر بالله سنة ثلاث مائة، فعظم مصابه على أبي علي وعزى له فيه فجوب أبو علي على عبد الرحمن الصيدلاني وقد عزى له فيه فقال: وأما أبو عمر فما أطمع أن يكون مثله إلى يوم القيامة.

قيل: ولقي أبو عمر خال له وكان مجبرياً فخشي أن يظن الناس أنه على مذهب أبي عمر فقال: يا أبا عمر أنك وإن كنت على غير مذهبنا فإنك منا ولا يصلح أن تقطع على أهلك، قال أبو الحسن: فأقبلت أنا فقلت هذا الذي نقمت على أبي عمر أهو شيء يقدر على تركه أم لا؟ فقال: ليس عندي مناظرتك ولكن هذا كلبنا ادعوه حتى يناظرك، يعني رئيساً للمجبرة لقب نفسه كلب السنة، فقلت: ليس بيني وبين الكلاب عمل.

قال أبو الحسن وأنشدني أبو عمر (من الوافر):

رأت عيني المسوس وذا السياسة فلم يخط العيان ولا الفراسه
ولم أر هالكاً في الناس إلا وباب هلاكه طلب الرياسة

ومن هذه الطبقة أبو الحسن بن الخباب من أهل العسكر المعروف بابن السقطي، وهو من التابعين لمذهب أبي علي المتعصبين له.

ومنها أبو محمد عبد الله بن العباس الرامهرمزي، وهو من أصحاب أبي علي رحل إليه حالاً بعد حال، قال القاضي: وهو ممن له الرياسة العظيمة والأخلاق العجيبة، وله كتب حسان في نقض كتب المخالفين وله مسجد كبير برامهرمز، قال القاضي: وكنت أقعد فيه كثيراً، قال: وفيه ابتدأت كتاب المغني ببركاته.

وحكي عن الرامهرمزي قال: أردت الخروج من عند أبي علي والانصراف إلى بلدي فلما استعددت للركوب في السفينة أنا ورفقائي ذهبت لتوديع أبي علي ورفقائي منتظرون لي، وجئت وهو يملي فودعته فقال: اصبر فضاق صدري بذلك خوفاً من ضجر رفقائي، فرجعت إلى توديعه فقال لي: اصبر فلما قرب الغروب قال: الآن في ودائع الله، فعلمت أنه إنما اخرني لشيء يتعلق بالاختيار يعني اختيار ساعة صالحة، وهذا يدل على أن أبا علي كان له تعلق بعلم النجوم وأنه يقول بجواز العمل على ذلك من دون اعتقاد تأثير لها لكنها علامات لما اجرى الله العادة أن يفعله عند المقارنات المعروفة، ومما يدل على ذلك ما حكاه أبو هاشم قال: كتب إلي أبو علي في بعض الأيام وأنا في البدران أن أجمع ما حصل في البيدر إلى كن قبل هجوم الليل، ففعلت فلما جن الليل وقع برد ومطر فسد لأجلهما أموال الناس.

ولأبي علي كتب في الرد على أهل النجوم ويذكر أن كثيراً منها كان[1] يجري مجرى الإمارات التي غلب الظن عندها.

---

(١) كان ليست في طبعة أرنولد.

وكان أبو محمد الرامهرمزي من أخص أصحاب أبي علي يستملىء منه وكان يجيب على كثير من المسائل التي ترد على أبي علي وكان له خط عظيم لا يوجد مثله [في زمانه][1] وكتب بيده مصحفين صار أحدهما إلى الصاحب الكافي وكان الصاحب يتبجح بذلك ويقول: أن حروف خطه تصلح أن ينقض بها شبهة المجبرة التي قالوا فيها: لو كان الخط من فعلنا لأمكننا أن نكتب ثانياً مثل ما كتبناه أولاً من غير اختلاف بين الخطين بوجه من الوجوه.

ومنها رزق الله، قرأ على أبي علي أولاً ثم على أبي هاشم وبلغ مبلغاً عظيماً، قال القاضي: وكان شيخاً مسناً حسن التعصب للمذهب لقي أبا علي ثم أبا هاشم ثم أصحابه ثم صار إلى بغداد وكان يحضر عندي.

ومنها أيضاً غيرهم أي غير هؤلاء الذين ذكرنا أسماءهم وهم جماعة منهم: أبو الحسن الأسفنديـاني، وله كتب صنفها في الكلام والتفسير والحديث، وقيل لأبي هاشم: صف لنا هذين الرجلين الصيمري والأسفندياني فقال: مثل الصيمري كمثل دار واسعة كثيرة البيوت فيها عامر وخراب ومثل أبي الحسن الأسفندياني مثل حجرة لطيفة متناسبة في العمارة، فكأنه أشار في أبي الحسن إلى أن علمه وإن كان أقل فهو أحسن نظاماً وترتيباً وأن علم الصيمري وإن كان أكثر فإنه يختلف في الإصابة وعدمها.

ومنهم أبو بكر أحمد بن علي الأخشيد قال المرزباني: أبو بكر وأبو الحسن بن المنجم كانا هذان الشيخان آخر من شاهدنا من رؤساء من بقي من المتكلمين وعليهما وفي مجالسهما كان اعتماد المتكلمين ببغداد وانتفع بهما خلق كثير إلا أن أبا بكر زاد على غيره بما صنفه من الكتب وأودعه إياها، ولم يطل عمره ولو أظهر علوماً كثيرة لكنه توفي سنة عشرين وثلاث مائة وكان عمره حينئذ ست وخمسين سنة.

وله تعصب على أبي هاشم وأصحابه حتى أنه حضر مجلس أبي الحسن

(١) من طبعة الاسكندرية وأرنولد.

الكرخي ينفر أصحابه الذين يعمرون مجلسه ويوهم أنه خالف أبا علي وسائر الشيوخ في مسائل عظم خلافه فيها.

ودخل الشيخ أبو عبد الله على أبي بكر ليمتحنه في مسألة، فقال في جملة الكلام: إما أن تكون مناظراً أو مستفيداً، قال: لست بهذين الوصفين، قال: فلماذا تتكلم؟ قال: لأجرب معرفتك في أدلة التوحيد، قال القاضي: قد كان في كثير من ذلك يخالف ويتمسك بالضعيف من المذهب.

ومنهم أبو الحسن أحمد بن يحيى بن علي المنجم، وكان متكلماً خطيباً فاضلاً زاهداً وله حلقة يجتمع فيها المتكلمون ويعد من معتزلة بغداد وليس في درجة من ذكرنا من الشيوخ وإن كان فاضلاً نبيلاً، توفي سنة سبع وعشرين وثلاث مائة وعمره سبعون سنة أو قريب من ذلك.

ومنهم أبو الحسن بن فرزويه، قال القاضي: وكان من الدين بمكان وكثر الإنتفاع به في بساتين البصرة وكان يدرس هناك وأثر أصحابه، وكان يفضل علياً، وله حظ وافر في الأدب والشعر ومعرفة الناس، وأخذ عن أبي علي وكان يميل إلى أبي هاشم ويمدحه ويعظمه.

ومنهم أبو بكر بن حرب التستري، كان من أصحاب أبي علي، وله مسائل كثيرة أجاب عنها، وهو في الدين والعلم بمنزلة عظمى.

ومنهم الخراسانيون الثلاثة الذين خرجوا إلى أبي علي وأخذوا عنه.

ومنهم أبو سعيد الأشروسني ويقال له البرذعي أيضاً، وكان يكثر اختلاف أبي الحسن الكرخي إليه فكثر انتفاعه به.

والثاني من الخراسانيين أبو الفضل الكشي، فإنه لازم أبا علي وله إليه مسائل، وصنف كتاباً حسناً في الأبواب الثلاثة في المخلوق والاستطاعة والإرادة جمع فيها ما لا يوجد في غيرها.

والثالث أبو الفضل الخجندي، سلك طريق صاحبيه في العدل والتوحيد، واستملى كتاب اللطيف وانفرد به وبخل به على الأصحاب فجاءوا إلى أبي علي وشكوا عليه فأملى عليهم ذلك مرة أخرى، ويقال: أنه جمع بين الكتابين فتفاوتا.

ومنهم أبو جعفر القرنيسيني، وكان من المتقدمين في علم الكلام، ويقال: أنه لما نقض كتاب الأبواب لعباد وهو الذي أملاه أبو هاشم فكان يتعجب من تلك الخواطر التي أوردها، قال القاضي: ورأيت له مسألة في البقاء يسلك فيها موافقة لمشايخنا في أمر الملائكة والجن وصورهم وكان يمنع من صورهم على الحال الذي يقال من الرقة، وله في كتاب قد تكلم عليه مشايخنا.

ومنهم أبو علي البلخي، وله رياسة ضخمة ومحل كبير وهو من المصنفين.

ومنهم أبو القاسم العامري من سر من رأى، وكان مقدماً في علم الكلام وله كتب في مناظرات، وروى أن الحبال الرازي سأله فقال: لم قلت أن القدرة لا تتعلق إلا بأن تخرج الشيء من العدم إلى الوجود؟ قال: لأنها لو تعلقت بغير ذلك لتعلقت بالقديم كالعلم فانقطع، وروى أن هذه المناظرة كانت لغيره مع الحبال من أصحاب أبي القاسم.

ومنهم أبو القاسم الفارسي، فإنه بعد درسه على أبي العباس بن شريح جاء إلى بلخ وكان من أهل فارس فأخذ عنه، وله في أصول الفقه كتاب كبير يدل على فضل كثير، وقد كان ببغداد حلقة ينسبون إليه أيضاً ممن يحقق الاعتزال مثل ابن المنجم وقد مضى خبره.

ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم المقانعي الرازي، فإنه من العلماء وإن

لم يبلغ درجة من ذكرنا، قال القاضي: وقد كان بأصفهان أيضاً جماعة أخذوا عن أبي بكر الزبيري.

ومنهم ابن حمدان وهو أبو محمد بن حمدان، وكان من الصلاح والزهد بمحل كبير، وبلغ من أمره أنه إذا حضر مجلس النظر وسمع كلام المشبهة والمجبرة يكاد يلحقه الرعشة إعظاماً لله تعالى.

ومنهم أبو عثمان العسال، فإنه من أهل الدين والتقدم في العلم، وهو الذي أراده القاضي حيث قال: وقد كان بأصفهان رئيس يقال له عبد الله بن الحكم وكان داره كالمجمع لأهل الفضل، ويقال أنه حضر في داره في بعض الأوقات أبو القاسم البلخي وأبو بكر الزبيري وأنهم لم يأنفوا من الحضور عنده، ولحقته من أهل أصفهان فتن وكان يخلو بنفسه وينظر في العلم فيقال: كان لا يخرج في السنة إلا مرة واحدة، وكان يقال في ضيعة له أنها تغل عشرين ألف درهم فيصرفها في نفقته، فلما مات عاد دخلها ما يقارب ألف درهم.

ومنهم أبو مسلم النقاش من أصحاب الزبيري، وبلغ في الدين والفضل النهاية، وبلغ من دينه أنه حضر خادم من دار بدر لينقش فصاً له أو للأمير فامتنع، فقال له: إن امتنعت لقلة الأجرة فإني أزيدك، وبلغ الزيادة مائة دينار فأبى حتى سمع صيحة من دار نسائه يشكونه على ترك ذلك لسوء حالهم، فلما كان بعد ذلك دخل إليه تاجر وأعطاه على نقش بعض الفصوص عشرة دراهم فلما فرغ من ذلك حمل تلك الدراهم إلى نسائه ورمى بها إليهم وقال: منذ أربعين سنة اجتهد في أن لا أطعمكم الحرام.

وقيل: بلغ من حسن قراءته أن المخالفين كانوا يجتمعون على باب المسجد يسمعون قراءته في التراويح ولا يصلي معه إلا رجل أو اثنان فقيل له

في ذلك فقال: ، يسرني منهم أن يصلوا خلفي كما لا يسرني أن يصلي خلفي اليهود ومنهم إمامية كالحسن بن موسى النوبختي، فإن محله في العلم والإطلاع على المذاهب بخلاف محل غيره، وهو منسوب إلى نوبخت رجل، (وللزبيري بأصفهان أصحاب كثير)[1].

الطبقة العاشرة(*)

اعلم أن هذه الطبقة تشتمل على ذكر من أخذ عن أبي هاشم وعمن هو في طبقته مع اختلاف درجاتهم وتفاوت أحوالهم، وقدمنا أصحاب أبي هاشم لكثرتهم وبراعتهم.

فمنهم أبو علي بن خلاد صاحب كتاب الأصول والشرح[2]، درس على أبي هاشم بالعسكر ثم ببغداد، وكان في الابتداء بعيد الفهم فربما بكى لما يجد نفسه عليه فلم يزل مجاهداً لنفسه حتى تقدم على غيره، قال القاضي: وكان على إتمام كتاب الشرح فاتفق له المقام في البصرة، وكان هناك الخالدي وهو أصل في الإرجاء فقدم الكلام في الوعيد، وكان ينسب إلى أدب ومعرفة [ومات][3] ولم يبلغ حد الشيخوخة.

ومنهم الشيخ المرشد أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، أخذ عن أبي علي ابن خلاد أولاً ثم أخذ عن أبي هاشم لكنه بلغ بجده واجتهاده ما لم يبلغه غيره من أصحاب أبي هاشم، وكما صبر على ذلك في علم الكلام صبر على مثله في الفقه، فإنه لازم مجلس أبي الحسن الكرخي الزمان الوطيل حالاً بعد حال، ولم يحظ في الدنيا بما جرت به العادة للعلماء بل كان في بغداد يصبر على الشدائد وهو مكب على طلب العلم.

---

(١) ما بين القوسين ساقط في طبعة الاسكندرية.

(*) انظر طبقات القاضي عبد الجبار ص: ٣٢٣.

(٢) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «الشروح».

(٣) من طبعة الاسكندرية وأرنولد.

ولقد دخل عليه أبو الحسن الأزرق يوماً وهو يصنف كتاباً فطلب في حجرته ماء فلم يجده ونظر هل عنده طعام فلم يجده فقال: أتصنف ولا طعام ولا شراب عندك وأنت جائع؟ فوضع قلمه والجزء وقال: إذا تركت التعليق هل يحصل الطعام والشراب؟ قال: لا، فقال: فلأن أعلق ولا أضيع وقتي، أولى، وكان هذا أبو الحسن الأزرق يمده بالنفقة كثيراً وكان يحب الأكل معه فإذا دخل عليه اشترى طعاماً ليأكلا جميعاً ولو كان عنده شيء موجود، وبلغ من أمره في علم الكلام أن أبا الحسن كان يرجع إليه وربما حضر عنده يسمع ما يجري.

وورد عليه مسألة في الاجتهاد من ناحية عضد الدولة، فرأى الصواب أن يجيبها الشيخ أبو عبد الله وهو الكلام في أن كل مجتهد مصيب وفي الأشبه، وكان يغلو في تعظيم أبي الحسن حتى قال: ما رأيت أبا الحسن منقطعاً قط أن كان الكلام له فإنه يتجلى وإن كان عليه يورد ما لا يعرف معه ذلك، قال: ومن ظريف أمره أنه يطول في أماليه ويختصر في تدريسه والغالب من حال العلماء خلاف ذلك، وكان في بعض الأوقات ربما يظهر الندم على تطويل أماليه ويقول: أن الاختصار أقرب إلى أن ينتفع به لكني إذا وجدت لنفسي خاطراً أؤمل أن ينتفع به أحببت أن أمليه، فكان يطول المسألة بالأسئلة لزيادة الإيضاح.

وكان شديد التقزز في الطهارة حتى كان يتخذ لبيت الخلوة نعلاً ولنفس الطهارة نعلاً آخر ولسائر الأعمال نعلاً مع ضيق المعيشة، وبلغ من ورعه أن الملك عضد الدولة قد رسم أن يحمل إليه سلة من طعام لخاصته[1] فكان لا يتناول منها شيئاً ويجري في الأكل على عادته ويجمع على ذلك من يأنس به وكان من تلامذته من أهل البيت عليهم السلام أبو عبد الله الداعي، وكان

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «لخاصيته».

يقول لغيره من تلامذته: لا تكلموا في حضرة الشريف في مسألتين فإن قلبه لا يحتمل مسألة النص ومسألة سهم ذوي القربى، وكان يميل إلى علي عليه السلام ميلاً عظيماً، وصنف كتاب التفضيل وأحسن فيه غاية الإحسان، وكانت كتبه تتصل بقاضي القضاة حتى صار إلى الري حتى ولي القضاء فانقطعت كتبه وتوفي سنة سبع وستين وثلاث مائة.

ومنهم أبو إسحاق بن عياش، وهو إبراهيم بن عياش البصري، قال القاضي: وهو الذي درسنا عليه أولاً وهو من الورع والزهد والعلم على حد عظيم، وكان رحل إليه من بغداد قوم فيجمعون مجلسه إلى مجلس أبي عبد الله، وكان مع مواصلته لأبي هاشم كثر أخذه عن أبي علي بن خلاد ثم عن الشيخ أبي عبد الله ثم انفرد، وله كتاب في إمامة الحسن والحسين عليهما السلام وفضلهما وكتب أخرى حسان.

ومنهم السيرافيان، وهما إثنان أحدهما أبو القاسم السيرافي «قال القاضي: شهدت له مجلساً يدرس فيه الأصول والنحو، قال: ولقد عقد أبو القاسم بن سعد الأصفهاني وزير السلطان في البصرة مجلساً عظيماً للجمع بين أصحاب أبي هاشم وبين الأخشيذية فقد كانت الفتنة عظمت بينهم، فحضرنا ذلك المجلس فاتفق من زعيمهم الحبشي أنه كان في بعض ما جرى من كلام يجري مجرى التوبيخ بإحضار العامة معه[1]. فقال: أنهم من أهل القرآن والسنن فقال: وما الذي يفعل بالحركة والسكون؟ فأقبل أبو القاسم عليه بالتعنيف العظيم وقال: كأنك ذممت ما جعله الله معرفته، وأخذ يورد في ذلك ما يقوي به كلامه ومعظم الإنتفاع به لنيته الصالحة».

قيل: ودخل عليه أبو القاسم الواسطي فأخذ يظهر الغم لشدة علته فقال

(١) ليست في بطعة الاسكندرية وأرنولد.

له: ابشر فقد نطقت أحوالي بحسب طاقتي، ومضى ولم يخلف من الدنيا إلا اليسير، قيل ومات عن اثنتين وستين سنة[1].

والثاني: هو ابن عمران السيرافي، درس على أبي هاشم أولاً ثم فارقه واختلف إلى أبي بكر الأخشيذ، وكان يدعو الناس إلى التوحيد والعدل ولحقه بسبب ذلك المحن العظام.

ومنهم أبو بكر بن الأخشيذ، وقد مر شرح أحواله.

ومنهم أبو الحسين[2] الأزرق وهو أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن بهلول الأنباري التنوخي، وقد كان من بيت الرياسة وبيت الحديث، أخذ الكلام عن أبي هاشم والفقه عن الكرخي والقرآن عن ابن مجاهد[3] والنحو عن ابن السراج، وجمع إلى ذلك من حسن الأخلاق والتواضع ما يزيد به علمه، فإنه مع عظم شأنه كان يأتي المتفقهة ويطلب التعاليق قال القاضي: وكان يأتينا ويطلب التعاليق ويظهر الإستفادة في ذلك، وكان له من الأفضال على أبي هاشم وأصحابه شيء كثير.

ومن هذه الطبقة غيرهم أي غير هؤلاء وهم جماعة.

منهم أبو الحسين الطوائفي البغدادي، أخذ عن أبي هاشم العلم الكثير وهو من فقهاء أصحاب الشافعي وله كتاب في أصول الفقه.

ومنهم أحمد بن أبي هاشم وهو النجيب من أولاد أبي هاشم بن أبي علي وله درجة في العلم، وأمه جارية اشتراها أبو الحسن بن فرزويه لأبي هاشم وذلك أنه دخل عليه يوماً فقال: أنا راغب في شيء من البياض ففهم مراده واشتراها له بثمن كثير.

---

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «وثلاثين».

(٢) في طبعة الاسكندرية «الحسن».

(٣) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «عن مجاهد».

ومنهم أخت أبي هاشم بنت لأبي علي، بلغت في العلم مبلغاً وسألت أباها عن مسائل فأجاب عنها وكانت داعية النساء انتفع بها في تلك الديار.

ومنهم أبو الحسن بن النجيح من أهل بغداد، أخذ عن أبي إسحاق بن عياش ثم اختلف إلى أبي هاشم ببغداد واستفاد منه علماً كثيراً وصار بمنزلة عظيمة.

ومنهم أبو بكر البخاري، وكان يلقب بجمل عائشة لتعصبه لها، أخذ عن أبي هاشم الكلام وعن أبي الحسن الفقه وبلغ في العلم مبلغاً.

ومنهم أبو محمد العبدكي[1]، أخذ عن أبي هاشم وادعى في الجامع الكبير أنه من تصانيفه وكان قد حفظه وخرج إلى خراسان فحضر مجلس أبي القاسم، فحكى من إنصافه ورجوعه إلى كثير مما يورد عليه ما يليق بفضله ودينه، ثم أن العبدكي خلط القول في الإمامة وتنقل من قول إلى قول، ولقد عظمه أبو القاسم حيث كتب إلى أبي سهل محمد بن عبد الله فقال في كتابه: وقد ورد علينا فتى يعرف بابن عبدك ما رأيت رجلاً أعرف بدقيق الكلام وجليله منه.

ومنهم أبو حفص المصري، أخذ عن الأخشيذ وكثر الإنتفاع به في البصرة.

ومنهم أبو عبد الله الحبشي أخذ عن أبي حفص المصري.

ومنهم أبو الحسن علي بن عيسى صاحب التفسير والعلم الكثير، وكان يقال له علي الجامع لأنه جمع بين علوم الكلام والفقه والقرآن والنحو واللغة، وقيل للصاحب هلا صنفت تفسيراً؟ فقال: وهل ترك لنا علي بن عيسى شيئاً؟ وكان مع قلة ذات يده وشدة فقره يسلك طريق المروة، وكان يقول تفسيري

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «أحمد».

بستان يجتنى منه ما يشتهى، وله تصانيف كثيرة في كل فن وشرح كتاب سيبويه، وأخذ عن أبي بكر الأخشيذ وذهب مذهبه وكان يتعصب على أبي هاشم، قال البلخي: وحضرته لأعرف طريقته فتجاوز كل حد في التعصب فلم أعد إليه، وله كتاب على أبي هاشم فيما خالف فيه أبا علي.

ومنهم الخالدي في البصرة وكان يميل إلى الإرجاء ويشتدد فيه وهو أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن شهاب، وكان فقيهاً متكلماً أخذ الكلام عن البرذعي وهو بغدادي المذهب يتعصب لهم على البصرية[1].

ومنهم محمد بن زيد الواسطي متكلم جدل وله مناظرات.

ومنهم أبو الحسين بن علي من أهل نيسابور ومنهم أبو القاسم بن سهلوية من أهل العراق، وكان يشار إليه في جودة البيان وقوة النظر وكان حسن القراءة للقرآن.

فصل

ولما فرغنا من الطبقات التي ذكرها القاضي ذكرنا طبقتين أخرتين حادية عشرة وثانية عشرة ذكرهما الحاكم.

الطبقة الحادية عشرة(*)

هم أبو الحسن قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، كان في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشعرية وفي الفروع مذهب الشافعي فلما حضر مجلس العلماء ونظر وناظر عرف الحق فانقاد له وانتقل إلى أبي إسحاق بن عياش فقرأ عليه مدة ثم رحل إلى بغداد

(١) في طبعة الاسكندرية وأرنولد «البصرة».

(*) انظر طبقات الحاكم الجشمي ص: ٣٦٥.

وقام عند الشيخ أبي عبد الله مدة مديدة حتى فاق الأقران وخرج فريد دهره، قال الحاكم: وليس تحضرني عبارة تحيط بقدر محله في العلم والفضل فإنه الذي فتق علم الكلام ونشر بروده ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد مثله، وطال عمره مواظباً على التدريس والإملاء حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه وبعد صوته وعظم قدره، وإليه انتهت الرياسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار الاعتماد على كتبه ومسائله نسخت كتب من تقدمه من المشايخ وشهرة حاله تغني عن الأطناب في الوصف، واستدعاه الصاحب إلى الري بعد سنة ستين وثلاث مائة فبقى فيها مواظباً على التدريس إلى أن توفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربع مائة.

وكان الصاحب يقول فيه أفضل أهل الأرض، ومرة يقول: هو أعلم أهل الأرض، وأراد أن يقرأ فقه أبي حنيفة على أبي عبد الله فقال له: هذا علم كل مجتهد فيه مصيب وأنا في الحنفية فكن أنت في أصحاب الشافعي فبلغ من الفقه مبلغاً عظيماً، وله اختيارات لكن وفر أيامه على الكلام ويقول للفقه أقوام يقومون به طلباً لأسباب الدنيا وعلم الكلام لا غرض فيه سوى الله تعالى.

قال الحاكم: ويقال: أن له أربع مائة ألف ورقة مما صنف في كل فن ومصنفاته أنواع منها في: الكلام كتاب الدواعي والصوارف، وكتاب الخلاف والوفاق، وكتاب الخاطر، وكتاب الاعتماد، وكتاب المنع والتمانع، وكتاب ما يجوز فيه التزايد وما لا يجوز، إلى غير ذلك مما يكثر تعداده وأماليه الكثيرة كالمغنى، والفعل والفاعل، وكتاب المبسوط، وكتاب المحيط، وكتاب الحكمة والحكيم، وشرح الأصول الخمسة ومنها نوع في الشروح كشرح الجامعين وشرح الأصول، وشرح المقالات وشرح الأعراض، ومنها في أصول الفقه النهاية والعمد، وشرحه وله كتب في النقض على المخالفين كنقض اللمع، ونقض الإمامة، ومنها جوابات مسائل وردت عليه من الآفاق

كالرازيات، والعسكريات، والقاشانيات، والخوارزميات، والنيسابوريات، ومنها في الخلاف نحو كتابه في الخلاف بين الشيخين، ومنها في المواعظ كنصيحة المتفقهة، ثم له كتب في كل فن بلغني اسمه ومن لم يبلغني، أحسن فيها وأبدع، وعلى الجملة فحصر مصنفاته كالمتعذر.

ومنهم الإمام أبو عبد الله الداعي محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أخذ الكلام عن أبي عبد الله البصري والفقه عن الكرخي وبلغ فيهما مبلغاً لا براءة، وقد كان قبل ذلك أخذ في فقه الزيدية عن أبي العباس الحسني، وأبو عبد الله ممن قام ودعا كما سيأتي في سيرة الأئمة إن شاء الله، توفي بهوسم سنة ستين وثلاث مائة وقبره مشهور هناك مزور.

ومنهم أبو العباس الحسني، اسمه أحمد بن إبراهيم، وكان فاضلاً عالماً جامعاً بين الكلام والفقه، وله كتب كشرح الأحكام، والمنتخب وغيرهما.

ومنهم الإمام المؤيد بالله، جمع بين الكلام والفقه وأخذ عن قاضي القضاة، وأخوة الإمام أبو طالب، أخذ الكلام عن أبي عبد الله البصري، وسيأتي طرف من سيرتهما في السير.

ومنهم يحيى بن محمد العلوي، له مرتبة في العلم وكان يميل إلى الإرجاء وكان إمامياً، وتوفي بعد انصرافه من الحج في حضرة الصاحب بجرجان سنة خمس وسبعين وثلاث مائة، وللصاحب تعزية إلى أولاده في غاية الحسن تدل على عظم فضله وعلو منزلته.

ومن هذه الطبقة أبو أحمد بن أبي علان، أخذ عن أبي عبد الله درس بالأهواز، وكثر الانتفاع به، وله تصانيف وتفسير، وكان يتعصب لأبي هاشم على الأخشيذية.

ومنهم أبو إسحاق النصيبني، أخذ عن أبي عبد الله.

ومنهم أبو يعقوب البصري البستاني.

ومنهم الأحدب أبو الحسن من أصحاب أبي القاسم متكلم جدل حاذق يتعصب لأبي القاسم وكثيراً ما يسلك مذاهب ضعيفة ويضيفها إلى أبي القاسم.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حنيف، قرأ على أبي عبد الله البصري وبلغ مبلغاً عظيماً، وله تصانيف في أصول الفقه والجدل.

ومنهم أبو الحسين بن جاني من الأخشيذية.

ومنهم أبو الحسن القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، جمع بين الكلام وفقه الشافعي وله محل عظيم وهو القائل (من الطويل):

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلاً عن موقف الذل أحجما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
أأسقي به غرساً وأجنيه ذلة ... إذن فاتباع الجهل قد كان أسلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس تعظما
ولكن أذلوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

ومن هذه الطبقة الصاحب الكافي وأبو نصر إسمٰعيل بن حماد الجوهري إمام اللغة مصنف الصحاح، ومن شعره في النواصب (من المتقارب):

رأيت فتى أشقراً أزرقاً ... قليل الدماغ كثير الفضول
يفضل من حمقه دانيا ... يزيد بن هند على ابن البتول

الطبقة الثانية عشرة(*)

هم أصحاب قاضي القضاة، منهم أبو رشيد سعيد بن محمد

(*) انظر طبقات الحاكم ص: ٣٨٢.

النيسابوري، وكان بغدادي المذهب فاختلف إلى القاضي فدرس عليه وقبل عنه أحسن قبول وصار من أصحابه، وإليه انتهت الرياسة بعد قاضي القضاة، انتقل إلى الري وتوفي فيها.

وله تصانيف جيدة فمنها ديوان الأصول وابتدأ فيه بالجواهر والأعراض ثم بالتوحيد والعدل فاعترض في ذلك فجعل نسخة أخرى قدم فيها الجلي، وكان القاضي يخاطبه بالشيخ ولا يخاطب به غيره، وله إليه مسائل كثيرة أجاب عنها قال الحاكم: وسمعت الشيخ الإمام أبا محمد عبد الله بن الحسين قال: كان له حلقة في نيسابور قبل خروجه إلى الري يجتمع بها المتكلمون، قال: وسمعت غير واحد من مشايخنا يقول أن قاضي القضاة سئل أن يصنف كتاباً في فتاوي الكلام يقرأ ويعلق كما هو في الفقه وكان مشغولاً بغيره من التصانيف فأحال على أبي رشيد فنصف كتاب ديوان الأصول.

ومنهم أبو محمد عبد الله بن سعيد اللباد، أخذ عن القاضي وكان خليفته في الدرس وبقي بعده، وله كتب كثيرة حسنة منها كتاب النكت أحسن كتاب.

ومنهم الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي، أخذ عن قاضي القضاة عند انصرافه من الحج وعن النصيبيني والمرزباني، وهو إمامي ويميل إلى الإرجاء، وشهرة علمه تغني عن التكثير في أخباره.

ومنهم الإمام أبو الحسن الحقيني، جمع بين الكلام والفقه والورع شيئاً عظيماً، وبويع له كما سيأتي في شرحه إن شاء الله تعالى.

ومنهم الناصر والداعي النازلان بآمل وأبو جعفر الناصر الصغير.

ومنهم أبو القاسم البستي إسماعيل بن أحمد، أخذ عن القاضي، وله كتب جيدة وكان جدلاً حاذقاً ويميل إلى مذهب الزيدية، وناظر الباقلاني فقطعه لأن قاضي القضاة ترفع عن مكالمته.

ومنهم أبو الفضل العباس بن شروين عالم متكلم أديب فصيح زاهد، قيل: كان يحفظ مائة ألف بيت، وله كتب في الكلام حسان ومواعظه تشبه كلام الحسن، أخذ عن القاضي، ومن أحسن مواعظه ما تمثل به لأحمد بن علي بن مخلد وقد نهاه أن يضيع عمره فأنشده (من الخفيف):

ضاع عمر الشباب عني فأخشى أن عمر المشيب أيضاً يضيع

ومنهم أبو القاسم الميزوكي أحمد بن علي، جمع بين العلم والقرآن والأدب والزهد، نزل نيسابور فاستدعاه الصاحب إلى حضرته فأنشأ يقول (من السريع):

قل للذي لقب بالصاحب ولست فيما قلت بالملاعب
تعتمد العدل ولا ترعوي أف لهذا القول من كاذب
وتدعي أنك مستبصر يا شاهداً في صورة الغائب
عاديت من واليت إن لم أكن منك ومن فعلك في جانب

ومنهم أبو محمد الخوارزمي، أخذ عن القاضي وظهر فضله في العلم.

ومنهم أبو الفتح الأصفهاني، جمع في آخر عمره بين فضل وعلم، وكان في عنفوان شبابه دنس نفسه وتابع الرؤساء ثم تاب، وورد الكتاب من محمود سلطان زمانه بحمل المعتزلة إلى حضرته بغزنة فحمل من نيسابور ثلاثة نفر هو وأبو صادق إمام مسجد الجامع وأبو الحسن الصابري المعروف بسيبويه لعلمه بالنحو فبعث بهم إلى غزدار فماتوا هناك وقبورهم بها وكانوا يدعون بها الناس.

ومنهم أبو الحسن الرفاء والقاضي أبو بشر الجرجاني وزيد بن صالح وأبو حامد بن محمد بن إسحاق النجار قرأ على القاضي أبي نصر بن سهل وأبي محمد الخوارزمي وأبي الحسن الأهوازي ثم خرج إلى الري وقرأ على قاضي القضاة.

ومنهم أبو بكر الرازي وأبو حاتم الرازي وأبو بكر الدينوري وأبو الفتح

الصفار وأبو الفتح الدماوندي وأبو الحسن الكرماني وأبو الفضل الجلودي وأبو القاسم بن ميكا وأبو عاصم المروزي وأبو نصر من مرو وأبو الحسن الخطاب وأبو طالب بن أبي شجاع من آمل.

ومنهم أبو الحسين البصري محمد بن علي صاحب المعتمد في أصول الفقه، أخذ عن القاضي ودرس ببغداد وكان جدلاً حاذقاً، وله كتب كثيرة منها تصفح الأدلة ونقض الشافي في الإمامة ونقض المقنع في الغيبة، وكان للبهاشمة عنه نفرة لأمرين أحدهما أنه دنس نفسه بشيء من الفلسفة وكلام الأوائل وثانيهما ما رد على المشايخ في نقض أدلتهم في كتبه وذكر أن ذلك الاستدلال لا يصح، قال الحاكم: وبهذين الأمرين لم يبارك في علمه، قلت: وهذا نوع تعصب بل قد نفع الله بعلمه أبلغ من غيره ألا ترى إلى كتاب المعتمد في أصول الفقه فإنه أصل لأكثر الكتب التي صنفها المتأخرون في هذا الفن واعتمدوه وكذلك غيره من كتب أصول الدين كالفائق.

ومن تلامذته الشيخ النحرير محمود بن الملاحمي مصنف المعتمد الأكبر، وقد تابعهما خلق كثير من العلماء المتأخرون كالإمام يحيى بن حمزة وأكثر الإمامية والفخر الرازي من المجبرة اعتمد على رأيه في اللطيف وغيره.

ومنهم البخاري أبو طاهر عبد الحميد بن محمد، أخذ عن القاضي وكان حسن القصص والوعظ والدعاء إلى الخير.

ومنهم السمان أبو سعيد، وحيد عصره في علوم الكلام والفقه والحديث وله من الزهد والورع ما ليس لغيره كان يصوم الدهر، وربما درس في الري وربما درس في الديلم.

ومنهم أبو محمد الحسن بن أحمد بن منويه، أخذ عن القاضي وله كتب مشهورة كالمحيط في أصول الدين والتذكرة في لطيف الكلام.

ومنهم أبو عمرو القاشاني وعلي الطالقاني وأبو أحمد الزعفراني، وهو من بيت الرياسة.

هؤلاء المشهورون شهرة باقية وقد تركنا كثيراً ممن شهرته دون ذلك وإن كان فاضلاً عالماً لتعذر حصر رجالهم واتساع الكلام في ذلك.

مسألة

ولما[1] فرغنا من ذكر طبقات المعتزلة على وجه الاختصار ذكرنا من وافقهم في المذهب من العترة الطاهرة، قال الحاكم: وكل العترة عدليون إلا القليل، قال الحاكم:

ومنهم الناصر الصغير في الديلم وأبو العباس والمرتضى والرضي الإماميان، وقد قدمنا في أن الطبقات هم وسيأتي تعداد أئمتهم وطرف من سيرتهم وممن قال بالعدل من الخلفاء.

الناقض وهو أبو خالد يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان، ولقب بالناقص لأنه نقص عطايا بني أمية التي أسرف فيها بنو مروان، بويع له في رجب سنة ست وعشرين ومائة وبقي له الأمر خمسة أشهر وتوفي وكان معتزلياً متكلماً خطيباً، وروى عن عمرو بن عبيد أنه قيل له: ما تقول في يزيد الناقص؟ فقال: أو الكامل، أمر بالحق وقام بالعدل وشرى نفسه وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالاً على أهله، إلى آخر كلامه، ولم تختلف المعتزلة في صحة إمامته.

ومنهم الأشبح عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بويع له في صفر سنة سبع وتسعين، فهو متقدم على

---

(١) من هنا إلى نهاية الكتاب هو من طبعة بيروت بعناية سوسنة ديفلد ـ فلزر فقط.

يزيد وبقي له الأمر سنتين وخمسة أشهر وأياماً، ومات في رجب سنة إحدى ومائة.

وروى أن غيلان الدمشقي دخل عليه وقال: أن العامة من الشام زعموا أن الظلم بقضاء الله وقدره وأنك تقول بذلك، فقال: يا سبحان الله إنما أتتبع مظالم بني أمية وأردها واسميها مظالم بني أمية وافترى أني أظلم الله؟ أخذ عن غيلان وقد قدمنا أخباره في أخبار غيلان، قال ابن يزداذ: وكان عمر مستجيبي غيلان.

وروي أن عمر كتب إلى الحسن أن الناس قد أكثروا في القدر فاكتب إلينا برأيك فيه، فكتب إليه من لم يؤمن بالقدر فقد كفر، ومن حمل ذنبه على الله فقد فجر، وعن سليمان بن أرقم قال: شهدت الحسن إذ جاء كتاب عمر أما بعد، فإنه بلغني أنك تقول في القدر قولاً فاكتب إلي برأيك فيه؛ فقال: لعبد الله ابنه اكتب من الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد، فإن من كذب بالقدر فقد كفر، ومن حمل ذنبه على الله فقد فجر، فقال ابنه: نبدأ باسمك قبل اسمه؟ وقال: إنه من السنة كذلك كانت السنة على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر ومكارم عمر كثيرة، وقالت المعتزلة بإمامته لأجل رضى أهل الحل والعقد لا لأجل العقد المتقدم من سليمان.

وممن قال بالعدل من العباسية السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وبويع له في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفي سنة ست وثلاثين ومائة بالأنبار وكان اشترى بردة النبي ﷺ بأربع مائة دينار.

ومنهم أخوة المنصور واسمه عبد الله، كان على هذا المذهب وهو أخوه لأبيه وأمه، قيل: أن السفاح قال لأبي بكر الهذيلي: بأي شيء بلغ حسنكم ما بلغ، يعني الحسن البصري، قال: يا أمير المؤمنين جمع كتاب الله وهو ابن

اثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت ولم يقلب درهماً في تجارة ولا للسلطان إمارة ولم يأمر بشيء حتى يفعله ولم ينه عن شيء حتى يدعه، قال السفاح: بهذا بلغ الشيخ ما بلغ.

بويع له سنة ست وثلاثين ومائة توفي سنة ثمان وخمسين ومائة، وبقي له الأمر اثنتين وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن المنصور الملقب المهدي، بويع له يوم التروية سنة ثمان وخمسين ومائة، وكان عارفاً شجاعاً وكان يقول لشبيب بن شبة: يا أبا معن حدثنا وزين مجلسنا بحديث عمرو بن عبيد، وكانت الزنادقة كثرت حتى ظهر أمرهم فتتبعهم المهدي فقتل بعضهم وحبس بعضهم وشردهم، وفي أيامه قتل صالح بن عبد القدوس، وغيره.

ومنهم المأمون وكنيته أبو العباس واسمه عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله، وكان أوسع العباسيين علماً وأبعدهم غوراً وأعظمهم عفواً وأنداهم راحة وأفصحهم منطقاً وقوله بالعدل مشهور، وله كتب كثيرة منها: كتابه على المانوية وكتابه في الرد على اليهود والنصارى، وكانت حضرته مجمعاً للعلماء ويجرى المناظرات فيها، وروى أنه لما بلغه أن الملحدة يزعمون أن أهل الإسلام قهروا بالسيف لا بالحجة فوقع الحرج عليهم جمع من كل فرقة في حضرته جماعة وأمر متكلمي الإسلام بمناظرتهم ولهذا أمر أن يحمل إليه يزدان بخت إلى بغداد فتبين للقوم أن الحجة لأهل الإسلام، بويع له بالخلافة سنة ثمان وتسعين ومائة وتوفي في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين ببلاد الروم.

ومنهم المعتصم أبو إسحاق محمد بن الرشيد، بويع له في رجب شهر موت أخيه ومات سنة سبع وعشرين ومائتين وكان معتزلياً أعجب بالإسكافي أشد الإعجاب حتى كان إذا فرغ من كلامه قال لمن حوله: من يذهب عن هذا البيان.

وكان مشغوفاً بالقاضي أحمد بن أبي داود يصدر عن رأيه، وأخباره في الاعتزال مشهورة وهو الذي حثه على قتل الأفشين وكان يدافع عنه المعتصم حتى احتال القاضي بجوار صرن إليه فعرفن المعتصم أنه أغلف وكان قال أنه اختتن وضم إلى ذلك أشياء أخرى فقتله وصلبه.

ومناظرة ابن أبي داود لأحمد بن حنبل في حضرة المعتصم مشهورة وإن اختلفت الرواية في كيفيتها لكنا نذكر أصح ما قيل في ذلك وكانت المناظرة في شهر رمضان سنة عشرين ومائتين، قال ابن حنبل: لما أحضره أن لي سبقاً في هذه الدعوة فليسعني ما وسع أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين من السكوت والرضى من جميعهم بأن القرآن كلام الله، فقال المعتصم لأبي داود: ما عندك فيما قال؟ فقال له أحمد: كان لعمري يسعه ما وسعهم حيث كان الناس جميعاً ساكتين عن هذا الأمر فأما وهو رأس مذهب قد جمع عامته وغوغاءه ينادون في الطرقات ليس شيء من الله بمخلوق والقرآن من الله فيموهون على العامة والجهال حتى كأنا قلنا القرآن بعض من الله وقد تعلق النصارى بمثل ما تعلق به هذا فقالوا: عيسى غير مخلوق لأنه قال وكلمته ألقاها إلى مريم (٤ النساء ١٧١) فخالفناهم على هذا كله فاحتج لهم وجعل الكلام له غير مخلوق وقد قال الله تعالى: ﴿الله خالق كل شيء﴾ (١٣ الرعد ١٦، ٣٩ الزمر ٦٢) فالقرآن شيء أم غير شيء؟ قال ابن حنبل: القرآن أمر الله وفرق بين الأمر والخلق قال الله تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (٧ الأعراف ٥٤) وهذا ابن عمك جعفر بن محمد أظنه يعني الصادق سئل عن القرآن فقال: لا خالق ولا مخلوق، فقال ابن أبي داود: أما هذا فلا نعرفه، الخالق هو الله وكل شيء دونه فهو مخلوق وأما الخلق فهو ما خلق وأما الأمر فهو ما أمر به وهذا تمويه يا أمير المؤمنين، فصرفه في ذلك اليوم ثم أحضره من الغد وأحضر الشرط والسياط والعقابين فقال المعتصم لابن حنبل: تكلم فإن وجب لك شيء عرفته وإن وجب عليك أخذته به، فقال: قد نهينا عن المناظرة،

فقال ابن داود: هل نهينا عن مجادلة أهل الباطل بالحق يا أمير المؤمنين؟ هذا تمويه فانصرف ثم أحضر في اليوم الثالث فتكلم وناظر حتى لزمه الأمر فمدته الشرط وضرب ثلاثين سوطاً فمالت عنقه فضرب بعد ذلك ثمانية أسواط فقال إسحاق بن إبراهيم: ويحك قل ما يقول أمير المؤمنين، فأقر بخلق القرآن فقال المعتصم: الق عليه ثياباً واجمع عليه أهل بغداد فإذا أقر بخلق القرآن فأطلقه، ففعل حتى أقر فأطلقه.

وكان صفة المناظرة التي ضرب عقيبها أن قال له ابن أبي داود: أخبرني هل يقدر الله على أن يكلم محمداً كما كلم موسى، فقال: نعم فقال: أرأيت لو كلمه أليس كان يكلمه بكلام كائن بعد إن لم يكن ودار الحديث في هذا الجنس حتى قال ابن حنبل: لست أنا بصاحب كلام وإنما مذهبي الحديث، فغضب المعتصم فقال: تجادل فإذا لزمتك الحجة قلت لست أنا بصاحب كلام خذوه، وأمر بضربه فأقر بحدوث القرآن.

وروى أنه ناظره في الرؤية فقال: يا أمير المؤمنين هذا يزعم أن الله تعالى يرى والرؤية لا تقع إلا على محدود، فروى له حديث قيس بن أبي حازم فقال: ابن أبي داود تحتج بحديث قيس بن أبي حازم وهو أعرابي بوال على عقبيه.

ومنهم الواثق أبو جعفر هارون بن محمد بن هارون، بويع له في ربيع الأول سنة سبع وعشرين ومائتين وتوفي في ذي الحجة اثنتين وثلاثين ومائتين، وكان المتولي أحمد بن أبي داود وكان له معرفة وتدين وحسن سيرة في الرعية وكان أخذ الكلام عن أبي الهذيل.

وله مناظرات منها أنه قال ليحيى بن كامل المجبر أرأيت لو مررت بمقعد فقلت له: قم فصل، فقال: لا استطيع، وقد تضايق وقت الصلاة، تصدقه؟ قال: نعم صدق ويعذر، قال: لو مررت بقاعد فقلت له: قم فصل فقال: لا

استطيع؟ فقال: صدق لكن لا يعذر، قال الواثق: فإذا كانا صادقين فلم يعذر أحدهما دون الآخر، فانقطع.

وروى ابن أبي داود في كتابه المصابيح أنه لما اشتدت علته التي مات منها بعث إلى المعدلين ليشهدهم على خلع نفسه ويوصي برد المظالم فلما وقف ولي العهد وأصحابه على ذلك منعوا الناس من الدخول عليه فلما أحس بذلك قال لغلمانه: احملوني من الفراش وارموني على الأرض فإني لا أملك شيئاً، فلما فعلوا ذلك قال: يا رب أنك لا تكلف أحداً ما لا يطيقه وأنا في هذا الوقت إلا على الندم والتوبة وقد تبت إليك من صغير الذنوب وكبيرها اللهم فاقبل توبتي ثم مات وبويع للمتوكل فأظهر ما أظهر من عداوة المعتزلة والعلوية لما كان بينه وبين أخيه الواثق من العداوة، وروى عن بعضهم أنه قال للمتوكل: أن أمير المؤمنين المأمون دعانا إلى القول بأن القرآن مخلوق وأن الله لا يرى بالأبصار وأن علياً أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ فسمعنا وأطعنا وأن الفتح بن خاقان يريد أن نخالف ذلك فقال المتوكل: من يدعو إلى خلاف ذلك فالعنه ولا تلتفت إليه.

ومنهم المهتدي وهو أبو عبد الله بن محمد بن الواثق، بويع له في رجب سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل بعد أحد عشر شهراً وكان معتزلياً وأبو عمر الباهلي من ندمائه وخواصه، كان يوماً مع ندمائه فقال: تمنوا ملء هذه البركة فتمنى بعضهم ذهباً وبعضهم فضة فقال أبو عمر الباهلي: أنا أتمنى ملأها من دماء المشبهة، وقيل قاله المهتدي.

ومنهم المعتضد وهو أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل وكان ولي عهده عمه المعتمد ويقال: لم يكن في بني العباس مثل المأمون في المتقدمين ولا مثل المعتضد في المتأخرين، وعن المبرد أنه كان يسمر عند المعتضد فقال يوماً: حدثني محمد بن الهذيل فقال: هو أبو الهذيل؟ قال:

قلت: نعم، قال: فكنه إذا وكان مشغوفاً بأبي الهذيل وأخباره، وكان معتزلياً وكذلك أكثر العباسية حتى أنه قال المأمون: لم يقل أحد من آبائي بالجبر.

وقال بالعدل من الزهاد جماعة وافرة.

منهم عمرو بن دينار ذكره العلاني، ومنهم مسلم بن خالد الزنجي والوضين بن عطاء العنعاني والحسن بن سهل وبشير الرحال وغيرهم كابن أبي ذؤيب.

روى أن المنصور دخل المدينة فاجتمع علماؤها فشكى بعضهم عامله فقال العامل: هو كاذب فيما يقول، واستشهد من حضر منهم فشهدوا له وابن أبي ذؤيب ساكت فسأله عنه فاستعفاه فأبى إلا أن يقول فقال: يا أمير المؤمنين أنه كما قال وشر منه، قال: يا أمير المؤمنين أنه يقول فيك شراً من هذا فقال ما يقول؟ فاستعفاه فأبى فقال: أنت أصل الظلم ومعين الظلمة وأنت سلطتهم على الناس، إلى غير ذلك، فتغير وجه المنصور فظنوا أنه سيوقع به فبعث إليه من وصله بصلة فأبى أن يقبل، وله مقامات مشهورة.

ومن ذلك العتر محمد بن واسع ومالك بن دينار وصالح المري والفضل الرقاشي وغيرهم ممن يكثر تعدادهم.

وممن قال بالعدل من الفقهاء جماعة وافرة.

منهم زفر بن الهذيل، ذكره أبو القاسم وابن يزداذ والقاضي، قال: وكان زفر من متقدمي أصحاب أبي حنيفة وبلغ في العلم مبلغاً عظيماً، قال أبو القاسم: قيل لأبي حنيفة زفر قدري، فقال: دعوه لا تناظروه فإن الفقه يرده.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، وكان عالماً صالحاً وقصته مع الرشيد حين استفتاه في نقض إمامه يحيى بن عبد الله مشهورة فإنه

شدد فيه حتى أدى إلى حبس محمد في داره سنة، وقيل: كان مجاب الدعوة وله أصحاب كثير، ومن أصحابه وكتبه انتشر علم أبي حنيفة، قيل: وأنفق ماله على العلم واختار الزهد فبورك فيه.

ومنهم سلام بن مطيع أبو مطيع الحكم بن عبد الله الرقاشي قاضي بلخ وفقيههم، ذكره أبو القاسم.

ومنهم محمد بن شجاع الثلجي، قال أبو القاسم: وهو المبرز على نظرائه فقهاً وورعاً وله كتب كثيرة في الفقه وكتاب في الرد على المشبهة وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة واحتج له وأظهر علله وقواه بالحديث وجلاه في الصدور.

ومنهم عيسى بن أبان، أخذ عن محمد بن الحسن وهو مقدم في أهل زمانه مبرز في أصناف العلوم، كان الشافعي يناظره ويأمر أصحابه بمناظرته.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن سماعة، أخذ الفقه عن محمد بن الحسن ودعا إلى العدل وقال للمعتصم لما فعل بابن حنبل ما فعل يا أمير المؤمنين هذا موقف أديت حق الله فيه وأرضيته به فشكر الله لك ذلك، ويقال: لو حفظ الناس حديث رسول الله ﷺ حفظ ابن سماعة الفقه العراقيين لما أمكن تغيير شيء منه.

ومنهم الشافعي محمد بن إدريس وكنيته أبو عبد الله وعلمه أشهر من أن يذكر، وإنما عد في أهل العدل لأنه أخذ عن إبراهيم بن يحيى المدني وهو من أصحاب عمرو بن عبيد وأخذ أيضاً عن مسلم بن خالد الزنجي ومسلم صاحب غيلان، فاجتمع للشافعي رجلاً أهل الحق من القائلين بالعدل والتوحيد، وله كتب ورسالات، توفي في آخر رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة.

ومنهم أبو العباس بن سريج واسمه أحمد بن عمر وهو من أصحاب الشافعي وكان كثير الاختلاف إلى أبي الحسين الخياط وأخذ عنه.

ومنهم علي بن موسى وهو من متقدمي أصحاب أبي حنيفة.

ومنهم النخعي إبراهيم بن يزيد والشعبي واسمه عامر بن شراحيل وكان الشعبي يقول: أحب آل محمد ولا تكن رافضياً وأثبت وعيد الله ولا تكن مرجئاً ولا تكفر الناس فتكون خارجياً وألزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدرياً.

ومن المتأخرين من الفقهاء ممن قال بالعدل أبو الحسن الكرخي واسمه عبد الله بن الحسن، كان في الزهد والعلم في منزلة عظيمة، أخذ الكلام عن الشيخ أبي عبد الله وأخذ عنه الشيخ أبو عبد الله في الفقه، قيل: وكان أبو الحسن لا يدخل منزلاً فيه مصحف على غير طهارة إعظاماً له وكان يحيي الليل بالصلاة، وكان يعظم أبا هاشم تعظيماً بليغاً وكان يقول: ليس في الدنيا صاحب اجتهاد إلا الطحاوي بمصر، فلما رآه في الحج كان يقول بعد ذلك ولا الطحاوي بمصر.

ومنهم أبو بكر الرازي واسمه أحمد بن علي، قال الحاكم: لم يكن قبله ولا بعده في الفقهاء مثله علماً وورعاً وتصنيفاً وزهداً وامتنع من تولي القضاء بعد أن توعد، وله كتب كثيرة وكان يأمر غيره بكتب كتب الفقه وهو يكتب كتب الكلام بنفسه ويقول: أتقرب بذلك إلى الله تعالى.

ومنهم أبو سهل محمد بن عبد الله الزجاجي وهو نيسابوري وكان فاضلاً جامعاً قرأ على أبي الحسن الكرخي ورجع لا نظير له بخراسان وكان مع ذلك حافظاً الحديث لا يذكر حديثاً إلا ذكر إسناده وطرقه.

ومنهم القاضي أبو نصر محمد بن سهل مشهور بخراسان والعراق فاضل

كامل، قال الحاكم: وكان شيخنا أبو حامد رحمه الله قرأ عليه الفقه أولاً.

ومنهم أبو عبد الرحمن الصالح وكان بعض نيسابور.

ومنهم أبو عبد الله الخطيب بالري.

ومنهم أياس بن معاوية، قيل له: ما يمنعك أن تصنف في العدل وقد أبصرته؟ فقال: قد رأيته ناظرت فيه غيلان وأبصرت الحق والعدل ولكني أخشى أن أقول فأصلب كما صلب.

ومن القائلين بالعدل من النحاة:

المبرد وسيبويه، أما سيبويه فقد تقدم ذكر اسمه وقد قال الزمخشري رحمه الله في مدحه (من الوافر):

ألا صلى الإله صلاة صدق على عمرو بن عثمان بن قنبر
فإن كتابه لم يغن عنه بنو قلم ولا أبناء منبر

قدم بغداد ثم عاد إلى مسقط رأسه بالأهواز وتوفي بها رحمه الله تعالى وقد نيف على الأربعين، وأما المبرد فهو محمد بن يزيد، وغيرهما من النحاة كسعيد بن مسعدة الأخفش وقطرب واسمه محمد بن المستنير وأبو علي الحسن ابن أحمد الفسوي من مدينة فساة بضم الفاء وأبو الفتح عثمان بن جني وأبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي، وكذلك من النحاة المتقدمين الخليل بن أحمد ويسمى حكيم فرهود وفرهود قبيلة من الأزد لهم الفراهيد، وعيسى بن عمر، وأبو الأسود الدؤلي، وممن خالف في الأرجاء أبو عمرو بن العلاء كما حكينا عنه آنفاً.

ومن العدلية من الشعراء.

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، أخذ عن أبي الهذيل ورثاه بقصيدة فريدة.

ومنهم دعبل بن علي الخزاعي وله قصائد مشهورة منها في مدح الرسول ﷺ ومدح عترته حيث قال (من الطويل):

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي موحش العرصات

إلى قوله:

قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفج نالها صلوات

ومنها قوله:

وقبر بأرض الجوزجان محله وقبر بباخمري لدى الغربات

ومنها قوله:

أرى فيئهم في غرهم متقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

ومنها قوله:

بنات زياد في القصور مصونة وبنت رسول الله في الفلوات

إلى قوله:

علي بن موسى أرشد الله أمره وصلى عليه أفضل الصلوات

ونظراؤه من فحول الشعراء من القائلين بالعدل أكثر من أن يحصروا كالكميت في المتقدمين وعلي بن محمد التنوخي وابنه وغيرهم.

فصل

ولما فرغنا من ذكر طبقات الفقهاء ترجح لنا ذكر فصل غريب في تعيين القائلين بالعدل والتوحيد من علماء الحديث وأئمة النقل فيه ليظهر أن أهل هذه العقيدة هم أشهر المشهورين من هذه الأمة بالفضل علماً وورعاً وزهداً وتحقيقاً.

واعلم أنا إنما ذكرنا منهم من اشتهر منهم بذلك ووصفه المخالفون به حيث يقولون: وكان قدرياً حدثنا على مذهبهم من أهل العدل هم القدرية، وعمدتنا في ذلك رواية أبي القاسم البلخي وقاضي القضاة وابن يزداذ، ونحن نذكر منهم المدنيين والمكيين واليمنيين والشاميين والبصريين والكوفيين.

أما المدنيين فمنهم: معبد الجهني وهو مشهور، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، قيل لأحمد بن حنبل رحمه الله: ما لك لا تروي عن مالك؟ قال: سعد خير من مالك سعد لا يسأل عنه، والقاسم بن العباس الليثي وهو مشهور، وعبد الحميد بن جعفر، قال يحيى بن معين: أنه كان يرى القدر وكان عندي ثقة، وإسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص مشهور، وعبد الله بن أبي لبيد الثقفي، قال فيه ابن عيينة: كان من عباد المدينة يرى القدر، وقال ابن حنبل: كان يرى القدر وما أعلم بحديثه بأساً، وروى عنه الثوري وابن عيينة وابن إسحاق وابن جريج وصفوان بن سليم، قال ابن عيينة: كان ثقة وكنت إذا رأيته علمت أنه يخشى الله.

ومنهم ابن أبي ذؤيب كان ظاهراً بذلك، وروى عن مالك رحمه الله أنه قال: لو برىء ابن أبي ذؤيب من القدر ما كان على الأرض خير منه، محمد بن عجلان مشهور، وخرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن على البغاة في وقته، وأبو الأسود الدؤلي، ذكر عبد الله بن عثمان أنه أول من تكلم في القصر وله قصة في ذلك، وشريك بن عبد الله القاضي ونون بن زيد وشمس بن عباد ومحمد بن أبي الحسن وهؤلاء مشهورون، وإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى، قال يحيى بن معين: كان قدرياً رافضياً، والوليد بن كثير مولى بني مخزوم وصالح بن كيسان وأبو مردود مشهورون بذلك، وعبد الرحمن بن يمان معدود من رجال الزيدية، ومحمد بن إسحاق وذكره يحيى بن معين أنه كان يرى القدر وذكر نحوه ابن عيينة، ومحمد بن عبد الله بن مسلم الزهري وكان ممن خرج مع زيد بن علي عليه السلام وأبو سهيل نافع بن

مالك وهو عم مالك بن أنس، روى عن الشافعي رحمه الله أنه روى عن إبراهيم أن أبا سهيل كان قدرياً، جعفر بن محمد الصادق ومحمد بن عبد الله النفس الزكية مشهوران بالقول والعدل.

وأما المكيون فمنهم عمرو بن دينار، ذكره صاحب المصابيح وحكى عنه أنه مر عليه حرس مكة وقد لببوا رجلاً فقال لهم: ما لهذا؟ قالوا: تكلم في القدر فقال: أليس قد أضاف الخير إلى ربه والشر إلى نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهو أولى بالحق منكم، قالوا: فيما يمنعك أن تتكلم؟ قال: أخشى أن يصنع بي كما يصنع بهذا، وعبد الله بن أبي نجيح، قال يحيى بن عشبة كان معتزلياً، وقال ابن حنبل: كان يرى القدر، وزكريا بن إسحاق وكان من أصحاب أبي نجيح، وسيف بن سليمان ومعروف بن أبي معروف وإبراهيم بن نافع ومسلم بن خالد الزنجي من الزهاد وسليمان بن أبي مسلم صاحب ابن جريج، ومجاهد بن جبر، وسفيان بن عيينة، وكان يقول في عمرو بن عبيد: أنه لم ير أفضل منه، وعبد الله بن طاووس وعطاء بن يسار.

وأما اليمنيون فمنهم وهب بن منبه، قال ابن قتيبة كان يقول بالاعتزال وأصحابه، قلت: وهو مشهور بذلك، وأخوه همام بن منبه حكى ذلك عن الجاحظ، والوضين بن عطاء الصنعاني من الزهاد وكان متكلماً وقال ابن حنبل: ليس به بأس ولكن كان يرى القدر، وبكر بن الشريد الصنعاني حكى عنه أبو حاتم الداري.

وأما الشميون فمنهم مكحول بن عبد الله، قال الأوزاعي: لا نعلم ممن ينسب إلى القدر من التابعين أجل من الحسن ومكحول، ومحمد بن راشد صاحب مكحول، قال أبو خالد: هو من القدرية، وقال شعبة: هو معتزلي شيعي، وعمر بن عبد العزيز من أهل العدل والأوزاعي قد اختلف فيه، وثور بن يزيد الحمصي وهو شهد عند يزيد الناقص على الوليد بالكفر قال أبو حاتم: كان يقول بالقدر، وطلحة بن يزيد، وبرد بن سنان، وعبد الرحمن بن

يزيد بن جابر، وأخوه يزيد بن يزيد، وسعيد بن بشير، قال أبو حاتم: كانوا ينكرون عليه في القدر، ووكيع بن الجراح وقد عد في رجال الزيدية، والوليد بن مسلم، وعبد الرزاق، وحسان بن عطية، ويحيى بن حمزة، والعلاء بن حريث، وعبيد بن أبي حكيم، وثابت بن ثور، وابنه عبد الرحمن، وأبو وهب وعبد الرحمن السلمي، وأخوه عبد الله بن يزيد، ومحمد بن أبي سنان ويحيى بن عبد العزيز.

وأما البصريون من المحدثين فمنهم الحسن بن أبي الحسن البصري أبو سعيد وهو مشهور بذلك، مطرف بن عبد الله بن الشخير من الزهاد، ومحمد بن سيرين، روى أنه قيل عنده لمجوسي هو كما شاء الله ولكن قل كما علم الله لأنه لو كان كما شاء لكان رجلاً صالحاً، وروى أنه سئل عن القدر فتلا قوله تعالى: ﴿**وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء**﴾(٧ الأعراف ٢٨) فقال له الرجل: يا أبا بكر أسألك عن القدر، فتلا: ﴿**إن الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ (١٦ النحل ٩٠) فقال الرجل: إنما أسألك عن القدر، فقال محمد: لتقومن عني أو لأقومن عنك، وقال بعضهم قد اختلف فيه، قلت: لا وجه للاختلاف مع هذا التصريح، قتادة وهو مشهور باعتقاد العدل، محمد بن عبد الله المزني من الزهاد، محمد بن واسع من الزهاد أيضاً، مالك بن دينار، من الزهاد أيضاً وكان راوية لمعبد الجهني وكان يقول: لا تنحلوا ربكم الذنوب فيضاعف لكم العذاب ولكن توبوا إليه، أياس بن معاويةِ، فيل له: ما يمنعك أن تصف القول بالقدر وقد أبصرته؟ قال: رأيته وناظرت غيلان فأبصرت الحق والعدل ولكن أكره أن أقول فأصلب كما صلب.

ومنهم عوف بن أبي جميلة، شهد يحيى بن معين أنه كان يقول بالقدر، ومنهم سليمان الشاذكوني، ومطر بن طهمان، والمعلى بن زياد، والحسن بن ذكوان، والحسن بن نبهان، وواصل بن عبد الرحمن، وأبو هلال.الراسبي

والحسن بن دينار، وعباد بن راشد، وعباد بن منصور قاضي البصرة وعباد بن كثير، ويزيد بن إبراهيم التستري والربيع بن صبيح، والفرج والمبارك ابنا فضالة، وسعيد بن أبي عروبة! قال سفيان بن عيينة: قدم علينا سعيد فخطب بالقدر فقلنا له في ذلك فقال: هذا رأيي ورأي صاحبي قتادة ورأي صاحب صاحبي يعني الحسن، ومنهم هشام الدستوائي من الزهاد، قال يحيى بن معين: كان يرمي بشيء من القدر، ومعاذ بن هشام، كان يقول: لو ضرب عنقي لم أقل أن المعاصي بقدر، وأبان بن يزيد، كان يحيى بن معين يقول: هو يرمي بشيء من القدر، ومنهم شلاق الطويل، وخسين المعلم، حكى عنهما أبو عبد الرحمن الشافعي أنهما قدريان، داود الأصبهاني، روى أنه عدلي وحوشب بن عقيل، والفضل بن عيسى الرقاشي من الزهاد، وشريك بن الخطاب، وعمران القصير، وحمزة بن نجيح وكهمس بن المنهال، ويحيى بن بسطام، وأبو حمزة العطار، وقحطبة بن عذافة، ويحيى بن حمزة، ومحمد بن دينار، وصدقة بن عبد الله، ويحيى بن أبي كثير، وسفيان بن حبيب، وعبد الوارث بن سعيد، وكان يروي الأحاديث الواردة في العدل وهو رواية عمرو بن عبيد.

ومنهم عبيد واسمه محمد بن جعفر، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف، وحبيب الأعجم، وعطاء بن أبي ميمونة وابنه مفرج، والفضل بن يزيد الرقاشي، قال يحيى بن معين: هو من القدرية من رؤسائهم.

ومنهم عمر بن عامر، وعلي بن علي الدقاق، وهارون الأعور، وعثمان بن مقسم، وسلام بن مسكين، وعبد الرحمن بن مهدي، والعباس بن الفضل، قال إبراهيم المروزي: كان العباس يرى القدر.

ومنهم القاسم بن يحيى، والهيثم بن حميد، وحجر بن هلال، وعبد الرحمن بن إسحاق، والحسن بن واصل، والأشعث بن سعيد السمان، وعيينة بن سعيد القطان.

قال الجاحظ: ومن جملتهم عبد الله بن عبيد بن رزين، وصالح بن رستم وابنه عبيد الله، وأبو نعامة العدوي، وجهم بن يزيد العبدي، ومحمد بن سعيد مولى بني أمية، والحسن بن عبد الله، وبكر بن أبي شميط، ومعمر بن راشد، وأبو العوام عمران بن القطان، ومعاوية بن عبد الكريم الثقفي، ومسدد بن مسرهد، ومحمد بن سلام.

وأما الكوفيون فمنهم أبو داود النخعي من الزهاد واسمه سليمان بن عمرو، وعمرو بن أبي زائدة وأخوه زكريا، قال ابن حنبل رحمه الله: يرمي بالقدر، ومنهم الشعبي فإنه كان يقول: أحب آل محمد ولا تكن رافضياً وأثبت وعيد الله ولا تكن مرجئياً ولا تكفر الناس فتكون خارجياً وألزم الحسنة ربك والسيئة نفسك ولا تكن قدرياً ومنهم داود بن أبي هند «وزفر بن الهذيل الفقيه»، وسلام بن مطيع، وأبو شهاب الخياط، وعمر بن شهاب، وابن عباد، وطلق بن حبيب، وعمرو بن مرة، ومسعر بن كدام، ومحمد بن شجاع الثلجي الفقيه، وعلي بن محمد المدائني، وأبو زيد عمر بن شيبة.

فهؤلاء من أئمة النقل للحديث النبوي هم القائلون بالعدل والتوحيد المبرؤون من الملام والتفنيد قد عددناهم كما ترى فمن لم يشتهر بذلك منهم بينا من رواه عنه من أئمة السنة ومن اشتهر به اشتهاراً ظاهراً أطلقناه إطلاقاً، وفائدة ذكرهم بيان فضيلة هذا المذهب من الحديث النبوي ومن الله الهداية والتوفيق.

أعلام الأفراد

ـ أ ـ

ابراهيم النبي ٢١ ، ٥٠، ٧٢، ٧٧، ٨٠، ١٠٢، ١١٧، ١١٨، ١٣٦
ابراهيم الحراني ٦٨
ابـراهيم بن سيار النـظام ١٠، ٢٨، ٣٥، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ١٠٩، ١١٣، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٦
ابراهيم بن عبد الله بن الحسين ٩٢، ١٤٧
ابراهيم بن محمد الفضلي ٤
ابراهيم بن الأشتر ٨٣
ابراهيم بن يحيى ١٤٢، ١٤٨
ابراهيم بن يحيى المدني ٢٨
ابن أبي السرح ٨٤
ابن أبي معيط ٤٩
ابن أبي مريم ١٠٦
ابن الخطيب الرازي ٣٣
ابن الراوندي ١٤٧
ابن الزبير ١٢٢
ابن الزيات ١٦٣
ابن سريج ٢٩
ابن سماعة ٢٩
ابن علية ١٥٧
ابن عمر ١٩، ٢٦، ٢٧
ابن قتيبة ١٢٢
ابن كرام ١٩، ٨٧
ابن المعتمر ١١٦
ابن المهاجر ١١٢
ابن الأنباري ١٠٤
ابن النساخ ٤
ابن الأخشيد ١٦٤
ابـن يـزداذ ٢٦، ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤، ١٥١، ١٥٢، ١٦٥، ١٦٨
ابليس ٦٩، ١٢٠
أبو أحمد المنجم ١٧٥
أبـو إسحاق بن عيـاش ٢٦، ٢٨، ١١٣، ١٢٤، ١٢٦
أبو إسحاق النظام ١٥٣
أبو بكر ١٧٣، ١٧٤
أبو بكر بن فورك ١١٣

أبو بكر الباقلاني ٣٣، ١١٣
أبو بكر الرازي ، ٣٣، ١١٩
أبو بكر رضي الله عنه ٢٥، ٢٧، ٥٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١١١، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٢
أبو بكر الأسفاراييني ١١٣
أبو جهل ٥١
أبو حاصر ١٢٠
أبو حامد الحاجري ٣٨
أبو الحسن بن الجناب ٢٨، ١٧٣، ١٧٤
أبو الحسن المدائني ١٥٥
أبو الحسين الخياط عبد الرحيم بن محمد ٢٨، ١٥١، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٦
أبو حنيفة ٢٤، ٨٨، ٨٩، ١١٤، ١٢٥، ١٧٢، ١٧٣
أبو الخطاب الأسدي ٣٠
أبو خلدة ١٥٧
أبو الدرداء ٢٦، ٨٧، ١٢٧، ١٥٧
أبو ذئيب الهذلي ٨٠، ٨١
أبو ذر الغفاري ٢٦، ٨٤، ٨٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٧٥
أبو سهيل الزجاجي ٢٩
أبو شمر ٢٤، ٢٨، ١١٤
أبو شمر الحنفي ١٥٧
أبو الصباح السمرقندي ١٢٠
أبو العاص بن الربيع ٥٠
أبو عامر الأنصاري ١١٣، ١٥٨، ١٦٤
أبو عباد الليثي ١٤٢
أبو العباس الحلبي ١٧٤
أبو العباس الهاشمي ١٠٩
أبو عبد الله الداعي ٢١، ٩٢
أبو عبيد ٢٣
أبو عبيدة ٤١، ١٣٥، ١٥٢
أبو عبيدة البصري ٢٦، ٢٨، ١٢٦
أبو العتاهية ١٦٠
أبو عفاف النظام ١٦٩
أبو علي بن خلاد ٢٨
أبو علي الجبائي ٣٨، ١٢٦، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦
أبو علي الأسواري ٢٨، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩
أبو عمر ابن العلاء ٤١، ٨١، ١٧٢
أبو عمرو المازني ١١٢
أبو عيسى الوراق ٥٥، ٩٠
أبو العيناء ٢٣، ١٠٥
أبو فديك ١٠٥
أبو الفضل العائد ١١٢
أبو القاسم الصفار ١٧٤

أبو القاسم القيرواني ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨، ١١٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٢٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٦
أبو كامل ٢٩، ١٠٦، ١٦٦، ١٦٩
أبو مجالد ٢٨
أبو مسعود بن عبد الرحمن العسكري ١٥٧
أبو مسلم الخراساني ٣١، ٣٢
أبو مضر ٢٨، ١٥٤
أبو معين بن عطاء ٢٩
أبو المكرم ٢٣
أبو المنصور ٣٠
أبو ناووس ٣١
أبو نصر ٢٩
أبو هشام عبد السلام عبد محمد ٢٨
أبو الهذيل ١٤، ٢٦، ٣٥، ٥٧، ٨٧، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١٢٦، ١٣٩، ١٤١، ١٤٣، ١٦٠، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٣
أبو هريرة ١٧١
أبو يعقوب الخريمي ١٦٢
أبو يعقوب الشحام ٢٨، ١٠٦، ١٦٥، ١٧٠
أبي بن كعب ٢٥، ١٣٠، ١٧٥
أبي بلال بن مرداس ١٠٥
أبي البيهس ٢٣، ١٠٤
أبي الحسن البصري ٣، ٥، ٢٦، ١١٠، ١١١
أبي هاشم ٢٦، ١٢٦
أبي الأحوص ١٩، ٨٧
أبي الأسود الدؤلي ١٣٢
أحمد بن أبي داود ٢٨، ٩٩، ١٥١، ١٥٩، ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨
أحمد بن حنبل ٢٤، ١١٤، ١١٥
أحمد بن خابط ٧٣
أحمد بن علي ١٦٩
أحمد بن موسى العباسي ٤
أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن المنصور ٣، ٤، ٥، ٧، ١١، ١٢
آدم ١٨، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٧٤، ٧٧، ٨٧، ١٠٢، ١١٠، ١١٦، ١٧١
أرسطا ١٤، ٥٨
أرسطاطاليس ٦٩، ١٥٣
أسامة ١٩، ٤٩، ٨٥
إسحق ١١٧، ١٣٦
إسحق بن راهويه ٢٤، ١١٤
أسد بن خزيمة ١٦
اسماعيل بن ابراهيم أبي عثمان الآدمي ١٥٧، ١٦٩
اسماعيل بن القاسم ١٦٣
اصفهيد طبرستان ٩٩
أفلاطون ١٤، ٥٨
أم سلمة ١٣٣
أمية بن خلف ٥١

أمية بن الصلت ٧١، ٧٢
أنس ١٨، ١٣٠، ١٣٥
أهرمن ٦٥
أوشهنك ٦٦
أيوب ٥٥، ١١٧، ١٤١

- ب -

بابك ٩٨، ٩٩
الباهلي ٢٨
البرذعي ٢٨
برغوث محمد بن عيسى ٢٤، ١٥٠
البركاني ١٧١
بركلس ٥٧
برهام ٧٢
بريتيش ميوزيوم ١٢
بشار بن برد ١٤٠
بشر بن أبي حازم ٤٢
بشر بن خالد ١٤٨
بشر بن معتمر ٢١، ٢٨، ٣٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٤
بشير الرجال ٢٩
بشير رحال ١٤٧
بطليموس ٦٩
البغدادي ٨
بقراط ٥٩
بكر بن عبد الواحد ٢٤، ١١١
بهادير ٧٣
بهرام ٦٠
بيان بن سمعان التميمي ٣٠

- ت -

تميم بن مرة ١٦
توما أرنولد ١٣

- ث -

ثابت بن قرة ٥٧
الثدية البجلي ١٠٥
ثمامة بن الأشرس ٢٨، ٣٥، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢

- ج -

جابر بن زيد ١١٧
جابر بن عبد الله ١٢٢
جابر بن زيد ١١٧
الجاحظ ٢٨، ٣٥، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٥٢، ٨١، ١٤٠، ١٤٤، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٧٣
جالينوس ٥٩، ٦٠، ٦٩
جبريل عليه السلام ٥٠، ٨٣
جعفر بن أبي طالب ١٧٥
جعفر بن حرب ١٠٦، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩

جعفر الصادق ٣٠، ١٤٢، ١٤٣
جعفر بن مبشر الثقفي ١٦٧، ١٦٨
جعفر بن محمد ٣١، ٩٣
جعفر بن يحيى البرمكي ١٥٣
الجعفريان ٢٨، ٣٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٨
جم الملك ٦٦
جند بن سيف ١١٢
جهم بن صفوان ١٠، ٢٣، ٣٤، ١٠٧، ١٤١، ١٤٣، ١٤٨
الجويني عبد الملك ٣٣

-ح-

حاجت بن زرارة بن عدس ٧١
حاجي خليفة ٨
الحارث بن شريح
الحاكم النيسابوري ١١، ١٨، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٥٥، ٦٢، ٦٤، ٧٠، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥، ١٣١، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٦، ١٦٣
حبيب النجار ١٧٥
الحجاج ٤٧، ٨٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦
حجر بن عدي ٨٥، ١٣٦
الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة ١٦، ٧١
حرقوص بن زهير ١٠٥
حزقيل بن مومن ١٧٥
الحسن بن أبي الحسن البصري ٢٧، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٣٣، ١٤٧
الحسن بن أيوب الهاشمي ١٥٧
الحسن بن الحسن ٢٧، ١٣٢
الحسن بن ذكوان ١٤٢، ١٤٨
الحسن بن سهل ٢٩
الحسن بن علي عليه السلام ٢١، ٢٧، ٨٢، ٨٥، ٩٠، ٩٥، ١٠٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٧٢، ١٧٥
الحسن بن صالح ٢٠
الحسن بن صالح بن حي ٢١، ٩٠، ٩٢
الحسن بن محمد ١٣٢، ١٣٧
الحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي ١١
الحسن بن موسى النوبختي ٢٨
الحسين بن علي عليه السلام ٢١، ٢٧، ٣١، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ١١٧، ١٣١، ١٧٢، ١٧٥
الحسين بن محمد النجار ٢٣، ٢٤، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٣
الحسين بن القاسم بن علي ٩١
الحسين القاسمي ٥

الحسين الأهوازي ٩٨
حفص بن عمر بن أبي وقاص ٨٣
حفص بن العوام ٢٨ ، ١٤٨
حفص بن سالم ٢٧ ، ١٤١ ، ١٤٨
حفص الفرد ٢٤ ، ١١٢ ، ١١٣
الحفص بن أبي المقدام ٣٣
حماد بن أبي سليمان ٢٤ ، ١١٤
حماد بن سلمة ١١٦ ، ١٢٥
حمدان قرمط ٩٨
حمزة بن أذرك ٢
حمزة الشاري ١٠٥
حوا ٤٦

- خ -

خالد بن عبد الله القسري ١٤٤
خالد بن صفوان ١٢٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨
خالد بن الوليد ٤٩ ، ١٤٠
الخالدي ٢٤ ، ١١٤ ، ١٧١
خديجة رضي الله عنها ٤٩
الخليل بن أحمد ١٥٣
الخياط ١٠ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ١٤٠

- د -

داود بن أبي هند ١٣٣
داود بن محمد ٢٤ ، ١١٤ ، ١١٥
داود عليه السلام ١١٧
دختنوس ٧١
دهما بنت يحيى بن المرتضى ٣

- ذ -

ذو الأصبع ٤٢

- ر -

الرامهرمزي ٢٨
الربيع بن عبد الرحمن بن مرة ١٤٨
رزق الله ٢٨
رزين ١١٢
رشيد ٣٣
افرشيد ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢
الرضي ٢٩
الرقاشي ٢٨
ركوديه بن مهرويه ٩٨
ريباسي ٦٥

- ز -

زادان بخت ١٦٦
الزبير ٤٧ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٧٢ ، ١٧٥
الزبيري ٢٨ ، ١٥١
زرادشت ٦٣ ، ٦٦
زرارة بن أعين ٣٠
زفر بن الهزيل ٢٩
زكريا عليه السلام ١١٧
الزمخشري ١٣٥

زنجاني ١٢
زوقان ١٦٩
زياد ٢٧، ٤٧، ٨٥، ١٣١، ١٣٦
زياد بن المنذر العيدي (أبو الجارود) ٢٠، ٩٠
زياد الأصغر ٢٢، ٣١، ١٠٤
زيد بن ثابت ٨٥
زيد بن حارثة ١٧٥
زيد بن عمرو بن نفيل ١٦، ٥٠، ٧١
زيد بن علي ٢٠، ٢١، ٢٧، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٣
زيد الفوارس ٧١

- س -

سابور ٤١، ٦٠
سالم بن أحوز ١٠٧
سعد ١٩
سعد بن أبي وقاص ٨٥
سعيد بن جبير ٢٤، ١١٤، ١٣٦
سعيد بن زيد بن عمر بن نفيل ٨٥
سعيد بن العاص ٨٤
سعيد بن محمد ١٠٨
سعيد بن المسيب ٢٧، ١٣١
السفاح ٢٩
سفيان بن حبيب ١٤٨
سفيان بن عيينة ١٤٤
سفيان الثوري ٩٣، ١٢٢، ١٥٨
سلام بن مطيع ٢٩
سلمان الفارسي ١٢٤، ١٢٥، ١٧٦
سليمان بن إبراهيم النحوي ٤
سليمان بن جبرير ٢٠، ٢١، ٩٠، ٩١، ٩٢
سليمان بن علي ١٥٨، ١٥٩
سليمان عليه السلام ١١٧
سوسنة ديفلد فلزر ١٣
سيبويه ٢٩
السيرافيان ٢٨

- ش -

شارل بلا ١٠
الشافعي ٢٨، ٢٩، ٨٩، ١٤٨
شبيب بن شبة ١٣١، ١٤٠
شريح ١٣٢
الشريف الرضي
شعيب ١٦، ٧١
شعيب بن محمد ٣٢
شمر بن ذي الجوشن الصابي ٨٣
الشهرستاني ١٠، ٣٨، ٥٧، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١٢٣
الشوكاني ٥، ٨
شيبان بن أبي سلمة الخارجي ٣٢
شيبة بن ربيعة ٥١، ١٥٨
شبث ٦٣، ٦٨

شيطان الطارق) ٣١

- ص -

صاب أرام يعقوب ٧٤
الصاحب بن عباد ١١
الصادق ٩٣، ٩٧
صالح بن حي بن مسلم بن حيان الهمذاني ٩٢
صالح بن عبد القدوس ١٥٠، ١٥١
صالح بن عمرو بن يزيد ١٤٤، ١٤٨
صالح قية ٢٨، ١٤٧، ١٦٥
صالح الأسواري ١٦
الصالحي ٢٤، ٢٨، ١١٤، ١٦٥
صراف بن يزيد الحنفي ٨٣
الصعب بن جثامة ٤٩
صلاح الدين محمد بن علي بن محمد ٤
الصيمري ٢٨

- ض -

ضرار بن عمرو ١٠، ٢٣، ٢٤، ٣٤، ١٠٧، ١١٣

- ط -

طاووس اليماني ١٣٢
طلحة ٤٧، ٨١، ٨٥
طلحة بن زيد ١٤٨
طليحة ٨٣
طهمورة ٦٦

- ع -

عائشة ٤٧، ٨٥، ١٠٢، ١٣٥
عامر بن ظرب ١٦، ٧١
عباد بن سليمان ١٦٨
عبادة بن الصامت ٢٦، ٨٧، ١٢٧
العباس ١٧٥
عبد الله بن الحسن ٢٧، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٧
عبد الله بن سعيد الكلابي ٢٣، ٣٤، ١٠٩
عبد الله بن عباس ١٨، ٢٦، ٢٧، ٥١، ٧٩، ٨٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٧٥
عبد الله بن عامر ٤٧
عبد الله بن عمرو ١٢٧، ١٢٩
عبد الله بن علي بن أبي طالب ٨٣، ١٢٥
عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية بن علي ٢٦، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٢
عبد الله بن مسعود ١٨، ٢٦، ٢٧، ٧٩، ٨٤، ٨٥، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٢، ١٧٥
عبد الله بن ميمون القداح ٢٢، ٩٧
عبد الله بن الكوا ٢٣، ١٠٥
عبد الله بن وهب ٢٣، ١٠٥

عبد الله بن يحيى بن أباض ٢٢، ٣٣، ١٠٤
عبدان ٩٨، ١١٢
عبد بني الخشخاش ٤٣
عبد الجبار بن أحمد الهمذاني الأسد آبادي ١١، ١٢
عبد ربه الصغير ١٠٥
عبد ربه الكبير ١٠٥
عبد الرحمن بن الكيسان ٢٨، ١٥٦، ١٥٧
عبد الرحمن بن مرة ١٤٨
عبد الكريم بن عجرد ٣٣
عبد المطلب ١٦، ٧١
عبد الملك ٢٧، ١٣٣
عبد القاهر البغدادي ١٠
عبد الوارث بن سعيد ١٤٨
عبد الواسع الواسعي ٥
عبيد الله بن زياد ٨٣، ١٠٥
عبيدة بن هلال اليشكري ١٠٥
عتاب بن الأعورين ١٠٥
عتبة بن ربيعة ٥١
عتيبة بن أبي لهب ٥٠
عثمان بن أبي الصلت ٣٢
عثمان بن الحكم ١٤٨
عثمان الطويل ٢٦، ٢٧، ١٢٤، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩
عثمان بن عفان ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٦، ٤٦، ٤٧، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٠٤، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٣، ١٣٧، ١٤٢، ١٥١، ١٧٥
عدي بن زيد ٤١
العرشي (حسين بن أحمد) ٥
عروة بن جرير ١٠٥
العسكري ٢٨
عطية العوفي ١٠٥
علي بن إسماعيل ١٠٩
علي بن الحسين ٢٧، ٨٢، ١٣١
علي بن صالح بن حي ٢١
علي بن صلاح الدين بن الناصر ٤
علي بن عبد الله بن أبي الخير ٤
علي بن عبد الله بن العباس ١٣٠
علي بن المؤيد ٤
علي بن الهادي المهدي ٤
علقمة ١٣٢
علي عليه السلام ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٤٧، ٤٩، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٣١، ١٣٢، ١٣٦، ١٤٠،

١٤٢، ١٤٦، ١٥١، ١٥٦، ١٧٢،
١٧٣، ١٧٥، ١٧٦
علي محمد بن عفي محمد بن علي بن
منصور ٣
عمار بن ياسر ٨٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٧٦
عمران بن حطان ١٠٥
عمر بن أبي وقاص ٨٣
عمر بن الخطاب ٢٧، ٥٠، ٦٧، ٨١،
٨٢، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٢٥،
١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٣، ١٤٢،
١٧٥
عمر بن عبد العزيز ١٣٧، ١٣٨
عمر بن موسى ٩٠
عمرو الباهلي ١٤٣
عمرو بن الحافظ ١٠
عمرو بن حويش ١٤٨
عمرو بن دينار ٢٩
عمرو بن عاص ٢٦، ٨٤، ٨٦،
١١٠، ١١١، ١٢٦، ١٥٤
عمرو بن عبيد ٢٥، ٢٦، ٢٧، ١٢٢،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١،
١٤٠، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،
١٤٨، ١٧٢، ١٧٣
عمرو بن عبيد بن باب ١٤٤
عمرو بن قائد ١٥٨
عمرو بن لحي ١٦، ٧١
عنان بن داود ٧٧
عوانة بن الحكم ٩٣
عيسى بن إبان ٢٩
عيسى بن صبيح ٢٨، ١٦٤
عيسى بن موسى ٩٨
عيسى بن هيثم الصوفي ١٦٩
عيسى عليه السلام ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٧٤،
٧٥، ٧٦، ٧٩، ١٠٠، ١٠٢،
١١٧، ١١٨
عيسى الطبري ١٦٢

- غ -

غراب ٣٠
افغزالي ٣٣، ٣٨
غيلام بن مسلم ٢٧، ٣٥، ١١٤، ١٣٢،
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩

- ف -

فخر الدين البويهي ١١
فخر الدين نصيري ١٢
فرعون ٧٦، ١١٣، ١٣٦، ١٧٤، ١٧٥
الفضل بن دكين ٢١، ٩٢
الفضل بن مروان ١٦٥
فرفوريوس ١٤، ٥٧
فؤاد سيد ١٠، ١١، ١٢، ١٣

- ق -

القاسم بن إبراهيم الرسي ٩٢

القاسم بن عبد الله بن الحسن ٩٢، ١٤١
القاسم بن السعدي ١٤٨
القاضي عبد الجبار ١٢٦، ١٥١، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٤، ١٧٦
قباذ الملك ٦٣
قتادة ٢٦، ٧٤، ١١٧، ١٢٤، ١٤٧
قرمط ٢٢، ٩٨
قس بن ساعدة ١٦، ٧١
قسيساد إسرائيل ٧٤
القطان ١٧٠
قطرة بن الفجاة المازني ١٠٥
القمي ٢٩
القلانسي ٢٤، ١١٣
قيس بن عاصم ١٣٨

- ك -

كارل بروكلمان ١٠
كثير الندى ٩٢
الكرابيسي ٢٤، ١١٤
الكسائي ١٥٦
كسرى ٤١، ٦٣
كيثان السرياني ٦٤
كيسا سيف ٦٦
كيسان ٣١، ٨٢
كيومرت وثور ٦٥، ٦٦

- م -

مأجوج ١٠١
مالك بن أنس ١١٥، ١٢٥، ١٤٨
المأمون ٢٨، ٢٩، ١١٣، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٦
مانكديم ٣، ٧
ماني بن واني ٦٠، ٦٢، ٦٣
ماني الفرقليط ٦٣، ٩٩
ماهان الفارسي ٦٤
المبارك ٣١
المبرد ٢٩، ١٣٩، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٣
مجاهد ١٢٩، ١٤٤
مجبر ١٠٦، ١١٤
المجبرة بن معاوية ٨٦
محمد بن أبي بكر ٨٤
محمد بن أبي بكر ٨٤
محمد بن إسحق بن خزيمة ٢٤، ١١٥
محمد بن اسماعيل العسكري ١٦٤
محمد بن الحسن ٢٩، ١٧٢
محمد بن الحنفية ١٣١
محمد بن زكريا الغيلاني ١٥١
محمد بن سليمان ١٦٢
محمد بن سهل البصري السمعي ١٢١
محمد بن سيرين بن محمد ١٣٢، ١٣٣
محمد السجزي ١١٢
محمد بن شبيب ٢٤، ٢٨، ١١٤، ١٦٤
محمد بن شجاع ٢٩

محمد ﷺ ١٨، ٢١، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٥، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٢، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٦
محمد بن عبد الله بن الحسن ٩٢
محمد بن عَجلان ١٤٢
محمد بن علي ٢٧، ٣١، ٨٢، ١٢٥، ١٣١، ١٣٥
محمد بن عبد الوهاب ٢٨
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ١٣٢
محمد بن عيسى البرغوث ٣٤، ١١٣
محمد بن عيسى النظام ١٥١
محمد بن قاسم الطالقاني ٩٠
محمد بن كرام ٢٤، ١١١
محمد بن مسلمة ١٩، ٨٥
محمد بن هذيل ٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٦
محمد بن الأشعث بن قيس ٨٣
محمود بن سبكتكين ٢٤
المختار بن عبيد الثقفي ٨٢، ٨٣
المرتضى ٢٩، ١٥١، ١٥٢، ١٦٢
مروان ٨٤
مزدك ٦٣، ٩٨
مسلم بن خالد ٢٩، ١٤٨
مسيلمة ٨٣
المسيح ١٧، ١٨، ٢٢، ٦٤، ٧٥، ٧٦
مشيا ٦٥
مشيانة ٦٥
مصعب بن الزبير ٨٣
مطرق بن شهاب ٩١
معاذ بن جبل ١٧٥
معاذ بن معاد ١١٦
معاوية ١٩، ٢٥، ٢٦، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٦، ١٦١، ١٧١
معاوية ذو الجناحين ٣٠
المعتصم ٢٩، ٩٨، ٩٩
المعتضد ٢٩
معمر ١٥٦، ١٥٧
معمر بن عباد ٢٨، ٣٥
معمر بن عباد السلمي ١٥٥
معمر بن المثنى ١٠٥
المغيرة بن سعيد العجلي ٢٠، ٣٠، ٩١

مقاتل بن سليمان ١١٥
المقتدر ١٠
المقداد بن الأسود ١٢٤
مكحول بن عبد الله ١٤٧
المنصور ٢٩، ١٤٦، ١٤٧
منوشهر ٦٦
المهتدي ٢٩، ١٦٤
المهدي ٢٩
مهراك ٦٤
موسى ١٧، ١٨، ٢٢، ٥٠، ٦٦، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٠٠، ١٠٢، ١١٠، ١١٣، ١١٧، ١٣٦، ١٧١
موسى بن جعفر ٩٥
موسى بن الرقاشي ١٦٨
موسى الأسواري ١٥
ميثم بن جابر ٣٣
ميكائيل ٥٠
ميمون ٣١
ميمون بن ديصان ١٠٣

- ن -

النابغة ٤٣
الناصر بن عبد الله بن الحسن ٩٢
الناصر الأطروش ٩٢، ٩٣
الناصر الصغير أبو العباس ٢٩
نافع بن الأزرق ٢٢، ٣١، ١٠٤
الناقص ٢٩
نجدة بن عامر الحنفي ٢٣، ٣١، ١٠٤
نشوان بن سعيد ٨٠
نشوان الحميري ٥، ١٠، ١١، ٦٤، ٩٠
نطورس ٧٤
النوبختي ٦٨
نوح ١٨، ٦٣، ٦٨، ٧٧، ١٠٢، ١١٧

- هـ -

الهادي بن عبد الله بن الحسن ٩٢
هرون ١٧، ١٨، ٧٧، ١١٧، ١٥٧، ١٥٨
هشام بن الحكم ١٩، ٢١، ٣٠، ٨٧، ٩٦، ١٥٤، ١٥٦
هشام بن عبد الملك ٨٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٩
هشام بن عمرو ١٥١، ١٥٥
هشام الجواليقي ١٩، ٣٠، ٨٧
هشام الفوطي ٣٥، ١٥٩، ١٦٩

- و -

الواثق ٢٩، ١٥١، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩
واصل بن عطاء ٢٠، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٨١، ١٠٧، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٣
الواقدي ٩٣
وصيف المحمدي ١٠٠
الوليد بن عقبة ٨٤
وكيع ٢١، ٩٢

- لا -

الأخشيد ٢٨، ٣٥
الأخنس بن قيس ٣٢
الأسكافي ٢١، ٢٨، ١٦٩، ١٧٣
الإسكندر المقدوني ٥٧
الأسوَد جد وكيع بن حسان ٧١
الأشبح ٢٩
الأشتر ٨٦
الأشعري ٢٠، ٢٣، ٣٣، ١٠٩، ١١٠، ١١١
الأفشين ٩٩
الأقرع بن حابس ٧١
الإمام المنتظر ١٠١، ١٠٢
الإمام المنصور بالله ١٣٥
الإمام يحيى بن حمزة ١٠١

- ي -

يأجوج ١٠١
يحيى بن أكثم ١٥٩، ١٦٠، ١٦١
يحيى بن آدم ٢١، ٩٢
يحيى بن بشر ١٤٩، ١٥٠
يحيى بن بشر أرجاني ١٦٩
يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم ابن الحسين بن علي بن أبي طالب ٣
يحيى بن الحسين بن هارون الحسين ٩٤، ٩٥
يحيى بن زيد ٩٢
يحيى بن عبد الله بن الحسن ٩٢
يحيى بن محمد المذحجي ٣
يحيى بن المرتضى ٣
يحيى بن معين ١١٦، ١١٧، ١٤٤
يحيى بن يعلى ٩٠
يحيى ستا ٣٤
يحيى عليه السلام ١١٧
يزيد بن أبي شيبة ٣٣
يزيد بن عاصم المخازني ١٠٥
يزيد بن معاوية ١٣٦
يزدان بخت ٦٣، ٦٤، ٦٥،
يعقوب ١١٧، ١٣٦
يعقوب بن مرتون ٦٣، ٧٤
يهوذا ٧٦
يوسف بن عبد الله بن إسحاق الشحام ١٦٤
يوسف بن عثمان ٤
يوسف بن يعقوب ٧٧، ١١٧
يوسف السهمي ١٩، ٨٧
يوشع ١٧، ١٨، ٧٧
يونس ٣٠
يونس بن متى ٥٠
يونس النحو ٤١

فهرس الموضوعات

حياة المؤلف ٥

هذا الكتاب ١١

كتاب الملل والنحل ١٧

باب الفرق الكفرية ١٧

باب الفرق الإسلامية ٢١

باب ذكر المعتزلة ٢٩

كتاب المنية والأمل في شرح الملل والنحل ٤٣

باب ذكر الفرق الكفرية ٦١

باب الفرق الاسلامية ٨٦

باب ذكر المعتزلة ١٢٨

فهرس اعلام الأفراد ٢٢٦

فهرس الموضوعات ٢٤٠